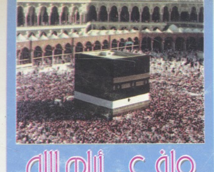




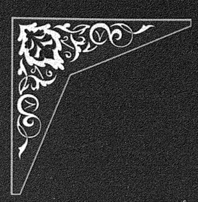


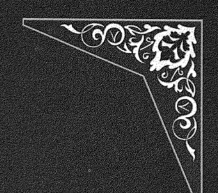
تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م

العدد ٤٤٨ـ السنة ٣٩ - ذو الحجة ١٤٢٣ هـ - فبراير/ مارس ٢٠٠٣ م

# تحريم إسلامي قاطع للاستنساخ البشري

CLONING





لمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

**أمير البلاد**

**وسمو ولي عهده الأمين**

**ورئيس وأعضاء مجلس الأمة**

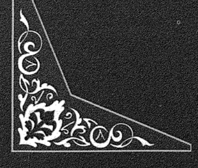
**وأعضاء الحكومة**

**وأبناء الشعب الكويتي كافة**

داعين الله عزّ وجل أن يسبغ على أمير البلاد الصحة والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقن دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.







بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

# رسِّخوا ثقافة الحوار

**مرة أخرى يضرب الإرهاب في الكويت، ومن جديد توجه أصابع الاتهام للمسلمين، تمهيداً لتجريم الإسلام وتبرير القضاء عليه، مع أن الإسلام بريء من هذه الأعمال التي لا تمتُّ إلى مبادئه وقيمه بصلة، فهو كما يعرف الجميع، دين الوسطية والاعتدال والتوازن والعقلانية، يقدم الخير، ويضمن الأمن والأمان لكل من يعيش على أرضه مسالماً، بغضِّ النظر عن جنسه أو دينه أو معتقده، وتاريخنا يشهد على ذلك، لكن ربَّ ضارة نافعة، فها هو الإسلام يقف شامخاً مرفوع الهامة لا يضره من خالفه على الرغم من كل المحاولات الظالمة التي تحاك ضده.**

إننا هنا لسنا في معرض الدفاع ورد التهم والأباطيل عن الإسلام وأهله، فهو - أي الإسلام - كما أكد القرآن الكريم وأكدت السنة النبوية الشريفة، قوي بذاته، منيع من داخله، مؤيد بحفظ الله ورعايته، يحمل في داخله كل أسباب البقاء والاستمرار، حتى يرث الله الأرض وما عليها: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩.

إننا نريد من هؤلاء الذين يقفون وراء هذه الحملات الظالمة أن ينظروا لمثل هذه القضية بعين الإنصاف والاتزان وأن يبنوا آراءهم على أسس موضوعية ويقدموا لنا تفسيراً واضحاً لمعنى الإرهاب قبل أن يلصقوه بالآخرين ظلماً وعدواناً، وما هو الإرهاب الذي يتحدثون عنه؟ وأين هي بؤر ومنابت الشر الذي يزعمون؟ إننا اليوم أمام طوفان جديد من المفاهيم التي تقلب الحقائق وتدوس القيم والمبادئ بهدف القضاء على وجودنا وقيمنا الإسلامية.

ترى أليس الإرهابي هو من يعتدي على أرواح الآمنين وممتلكاتهم وأعراضهم ويستخدم في سبيل ذلك شتى أنواع الأسلحة بما في ذلك القصف بالطائرات والصواريخ والدبابات؟.

تُرى أليس الإرهابي هو الذي استحوذ عليه الشيطان فأنساه كل فضيلة وجعله ينشر كل رذيلة، ضارباً عرض الحائط بكل القيم والشرائع والأعراف الدولية والإنسانية وما موضوع الاستنساخ عنا ببعيد؟.

تُرى أليس الإرهابي هو الذي يحاول قهر غيره لإجباره على الخضوع والاستسلام وتجريده من كل حرية وكرامة؟.

إن الإرهاب المحمي الذي تمارسه وترعاه بعض دول العالم وتحاول فرضه على الشعوب الأخرى تمهيداً لبسط هيمنتها وسيطرتها تحت مسميات مختلفة، هو الإرهاب الحقيقي الذي يجب التصدي له أولاً بكل قوة وبشتى الوسائل لأنه أصل البلاء ومكمن الخطر على السلام العالمي، وعلى المسيرة الحضارية والإنسانية، وما يجري على أرض فلسطين من مذابح ومجازر يومياً خير أنموذج على هذا الإرهاب المحمي والمبرمج.

إن الإرهاب الفردي والذي لا تخلو منه أمّة من الأمم هو حالة شاذة، يسهل القضاء عليها عن طريق التربية والثقافة وبسط سلطة النظام والقانون.

إن المسلمين وهم يعيشون أجواء عيد الأضحى المبارك، عيد التضحية والفداء، عيد التسامح والمحبة، مطالبون شعوباً وجماعات وحكومات وقيادات ومسؤولين بالوقوف صفاً واحداً أمام هذا الإرهاب الجديد الذي يريد أن يقتلع هذه الأمة ويبعدها عن دينها وعقيدتها، وأن يقوموا بتأصيل مبادئ الإسلام الوسط في نفوسهم وتحكيمها في شؤون حياتهم كلها سياسياً واجتماعياً وثقافياً، والانطلاق بعدها لتأدية واجبهم في تبليغ رسالة الإسلام لمن لم يعرفها، وتصحيح الصورة المغلوطة التي رسمها الإعلام الصهيوني في عقلية الآخرين، ومد جسور التواصل الفكري والثقافي مع أتباع الديانات والحضارات الأخرى.

وحسناً فعلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت عندما عقدت في الفترة الأخيرة ندوة مستجدات الفكر الإسلامي السادسة تحت شعار: «نحو حوار بنّاء بين الحضارات»، حيث تجدون داخل هذا العدد فعالياتها ومناقشاتها ونتائجها وتوصياتها.

فهل تشهد المرحلة المقبلة خطوات أخرى مماثلة وفي أقطار أخرى لترسيخ ثقافة الحوار، هذا ما نأمله ●




إسلاميـــة • شهريـــة • جامعـــة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 448 - السنة التاسعة والثلاثون - ذو الحجة 1423 هـ - فبراير / مارس 2003 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفنـي
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh



المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ . الصفاة
13097 . الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954


## كلمة العدد

# قضية الاستنساخ من جديد!

الإخوة القراء

من جديد عادت قضية الاستنساخ للظهور على الساحة العالمية ولكن هذه المرة على البشر، ومرة أخرى لجأ الجميع إلى الفقهاء لمعرفة رأي الشرع فيها درءاً للمخاطر والمفاسد الناجمة عنها وبخاصة أن الاستنساخ يتعارض وقاعدة التنوع التي خلق الله الكون على أساسها، فهو أي الاستنساخ يقوم على تخليق نسخة مكررة من الشخص الواحد، وهذا بالطبع يترتب عليه مفاسد كثيرة في الحياة البشرية والاجتماعية.

مجلة الوعي الإسلامي تضع بين أيدي الإخوة القراء والأخوات القارئات ملفاً متكاملاً حول هذه القضية، يتناول بالتفصيل جوانبها الشرعية والعلمية والاجتماعية والنتائج المترتبة عليها.

كما تضمن العدد بالإضافة إلى ذلك ملفاً عن الحج وموضوعات تتعلق بقضايا الحرية والإعلام والعولمة، وغيرها.

فكلنا أمل أن تحوز موضوعات العدد على رضاكم ونحن بانتظار المزيد من آرائكم ومقترحاتكم فهي رائدنا في المسيرة الفكرية والثقافية التي تنهجها المجلة، والله الموفق ●

الوعي الإسلامي




### موضوع الغلاف

الضجة الكبرى حول استنساخ أول طفل في التاريخ مازالت تتواصل مع ولادة أطفال آخرين مستنسخين وفي وقت تزداد فيه الاحتجاجات من جميع أتباع الديانات السماوية ضد هذه العبثية الأخلاقية والاجتماعية والجنائية التي تنذر بفوضى عامة في المجتمع الإنساني ●




**الاشتراكات**

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية ( او مايعادلها ).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها ).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها ).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

**الأسعار**

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير
● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٥٠ ليرة ● المغرب : ١٠ دراهم ● ليبيا : دينار واحد
● اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. ● اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

## في هذا العدد

ندوة

### الأوقاف عقدت الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي



صفحة 8

بحضور نخبة من العلماء ورجالات الفكر انعقدت الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي من أجل ترسيخ وتأصيل القيم الحضارية لمبادئ الإسلام النبيلة ●

مناسبات

### ليشهدوا منافع لهم

إذا كان الحج عبادة من أجل تكفير الذنوب وتخليص النفوس من الشوائب، فإن الأطباء يعدونه رحلة استجمام وأمن واطمئنان وهدوء للأعصاب ●

صفحة 42

قضايا فكرية

### العولمة وضياع الهوية

في وقت أصبحت العزلة بين حضارة وأخرى شبه معدومة، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما مدى التهديد الذي تشكله العولمة على هويتنا الثقافية والقومية؟ ●

صفحة 52

## المحتويـــات

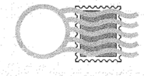



**وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦**

**ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت**

● السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ● لبنان - طرابلس - ص.ب ٢١١ - ت ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف ٤٤١٧٥٣ / ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



## بريد القراء

# اعتذار لأمة الله

كتبت في العدد (٤٤٣) تحت عنوان: «ماذا يحدث حين يكون في البيت امرأة عانس؟»، ويبدو أن ما كتبته قد استفز بعض القارئات، فكتبت إحداهن «أمة الله» في بريد القراء (العدد ٤٤٦) تتهمني بظلم العوانس والقسوة عليهن، وتطلب اعتذاري عن ذلك.

والحق الذي أراه هو أنني قد نكأت جرحاً ربما كان مندملاً، وكشفت خفايا مستترة، وعرضت على الملأ بعضاً مما تحسه العانس من مرارة وألم وحزن، وما يعانيه أهلها من ضيق وشقاء... وليس قصدي أن أُظهر أسراراً تحاول العوانس إخفاءها، وعريت نفوسهن المعذبة، وإنما كان قصدي أن نفكر جميعاً في علاج لمشكلة العوانس في بلادنا، وأن نتعاطف مع آلامهن وأحزانهن... وليت «أمة الله» كتبت لنا هي نفسها حقيقة مشاعر العانس وأهلها كما تراها، ولا شك أن المشاعر الإنسانية متنوعة جداً وثرية.



وعلى كل فإني أسف إن كنت آلمت «أمة الله» وأمثالها دون قصد مني لذلك، ومقالي هذا هو بمثابة اعتذار، مع دعائي لإماء الله جميعاً بالستر والعافية والسعادة.

محمود النجيري - مصر

## ويأبى الله إلا أن يتم نوره

في هذا الظلام الدامس والجو الخانق والذي يكاد ييأس الإنسان (حتى استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) يوسف:١١٠.

نجد رياح الإسلام تهب علينا من مختلف الاتجاهات، حيث أزرت الشعوب خيل الله وأبت إلا أن تعلي كلمته، وواجب قيادات هذه الأمة أن تتقي الله ولا تكن رعناء أو خرقاء.

والآن ندخل في مواجهات علمانية ومعارك عنترية، فالمؤمن كيّس فطن وألا ننزلق إلى كمائن الأعداء داخلياً وخارجياً.

فالمتربصون بالإسلام لا ينامون ليل نهار، يريدون أن يطفئوا نور الله ومن ثمّ يجب التعامل مع الآخر ومحاولة احتوائه. وفي الداخل مصالحة مع الشعوب والأفراد وإعلاء من قدر المسلمين والأخذ بيد الشعوب من أجل رفعة الإسلام حتى يكون حجة لنا لا علينا، ولنعلن للعالم أجمع أننا خير أمة أخرجت للناس قولاً وعملاً.

فنقدم الأنموذج الإسلامي الحضاري الذي يملك القرآن بيمينه والدنيا بيساره.

قرآن يطبق، وعلم يدقق وعمل يصدق، والعبرة ليست بالوصول للقمة، بل بالاحتفاظ بها.

ناهد السيد شعبان - مصر

## تعقيب

بداية نشكركم على التطور الذي شهدته المجلة، وندعو لكم بالتوفيق والسداد.

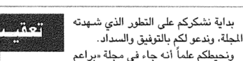
ونحيطكم علماً أنه جاء في مجلة «براعم الإيمان» العدد ٣١٨ ذو القعدة ١٤٢٣هـ، يناير - فبراير ٢٠٠٣م، حكاية سمسم الأمين العبارة التالية: وفجأة تكلمت روح سمسم الحسنة، وظهرت الروح السيئة.

فإن كان المقصود بالروح الحسنة النفس اللوامة وبالروح السيئة النفس الأمارة بالسوء، فهذا المعنى صحيح لكن لا يجوز تصويره على الوجه الذي رأيناه.

وإن كان غير ذلك فمن المعلوم أن للإنسان روحاً واحدة وأما ما يقع من وساوس بالشر أو إلهامات بالخير فليست من أرواح بل هي لمة من الشيطان أو الملك.

ففي الحديث الذي رواه الترمذي وغيره من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان الرجيم»، ثم قرأ: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم).





والمراد من اللمة ما يقع في القلب بوساطة الشيطان أو الملك فلمة الشيطان تسمَّى وسوسة ولمة الملك إلهاماً، وقد جاء الكافر والفاجر في حديث البراء الطويل في قصة احتضار المؤمن والكافر.

لذلك أرجو التنبيه على ذلك في الأعداد المقبلة وعرض أي رسوم لها صلة بالعقيدة على مستشار شرعي قبل تضمينها المجلة وخصوصاً ما يتعلق بالأطفال.

نفع الله بكم وجزاكم الله خيراً.

د.علي الجاموس - الموسوعة الفقهية - الكويت

**المحرر: نشكر الدكتور علي على هذه الملاحظة القيّمة وعلى تفاعله الطيب مع موضوعات المجلة التي يهمها ويسعدها مثل هذا النقد البنّاء والهادف لخدمة ديننا وأمتنا، والله الموفق**

# من هم الطائفة «الرائيلية»؟

القارئ عبدالله عبدالمحسن من المنامة في البحرين، أرسل إلينا يسأل: من هم «الرائيليون» وما معتقداتهم، ونزولاً عند رغبة الأخ عبدالله نقول:

يعتبر الإعلان عن ولادة طفلة بتقنية الاستنساخ التي لم تثبت علمياً بعد، ضرباً من الدعاية الناجحة للطائفة «الرائيلية» وزعيمها الفرنسي الذي يؤكد وجود أشخاص أتوا من كوكب آخر ويؤيد الاستنساخ والتلاعب بالجينات.

وعندما أسست الطائفة «الرائيلية» في العام ١٩٧٥م لم يكن أحد يكترث بها إلى أن دخلت مجال الاستنساخ البشري «مفتاح الحياة الأبدية» بحسب مؤسسة الطائفة.وتقول الطائفة: إن عدد أتباعها الموزعين في «٨٤» بلداً يبلغ «٥٠» ألفاً في حين تؤكد بعثة فرنسية متخصصة في التصدي للطوائف أن عددهم نحو عشرين ألفاً، ويرى مراقبون أن عددهم أقل كثيراً.

ويعيش معظم اتباع هذه الطائفة في كيبيك «كندا» حيث منحوا وضع «دين» والولايات المتحدة وسويسرا حيث مقرها العالمي وفرنسا.

وترى البعثة الفرنسية أن الطائفة «الرائيلية» تتميز بجميع صفات الطوائف أي وجود زعيم يتمتع بشخصية قوية واتباع خاضعين يخصصون له قسماً كبيراً من عائداتهم (بين ٣ و١٠ في المئة).

وفي ديسمبر العام ١٩٧٣م روى الصحافي الفرنسي «كلود فوريلون» الذي كان في حينها في السادسة والعشرين من عمره، أنه شاهد قرب بركان في وسط فرنسا أشخاصاً أتوا من كوكب آخر.

وقال «فوريلون»: إنه أثناء توقفه قرب البركان شاهد «رائيل» ضوءاً أحمر يومض من سفينة فضاء فتحت بابها لتكشف عن كائن أخضر له شعر أسود طويل، وأنه لمجرد أن صعد إلى سفينة الفضاء التقى مع «روبوتات» أنثوية مثيرة وعلم أن مخلوقات فضائية تسمى «أيلوهيم» خلقت أو كائنات بشرية باستنساخ نفسها وأبلغت المخلوقات التي كانت تتحدث الفرنسية بطلاقة «فوريلون» أن يبدأ حركته الدينية خلال لقاءاته معهم.

وقال الشاب الذي أطلق على نفسه اسم «رائيل» أنه كلف مهمة تأسيس «سفارة» على الأرض لاستقبال أشخاص من كوكب آخر، وبعد عامين أسست «الديانة الجديدة» مع مجلس علماء واتباع.

ويقدم «فوريلون» نفسه على أنه نبي ويدعو إلى تفسير علمي للكتاب المقدس.



وهو يؤكد أن الحياة البشرية على الأرض أقامها أشخاص من كوكب آخر وصلوا في صحون طائرة قبل «٢٥» ألف سنة، وأن البشر ولدوا عبر الاستنساخ.

ويقول «رائيل» إن الاستنساخ سيسمح للبشرية بالوصول يوماً إلى الخلود عبر السماح بتجديد «وعائها» الجسدي بانتظام.

ومن جانبه يؤكد «فريديريك لونوار» خبير فرنسي في الشؤون الاجتماعية متخصص في دراسة الطوائف أنها «ليست طائفة تدعو إلى تدمير الإنسان، لكنها خطيرة لأن أيديولوجيتها تنتشر بسرعة وتدعو خصوصاً إلى القضاء على الأجناس التي هي في مستوى أدنى عبر التلاعب بالجينات».

وفي العام ١٩٩٧م بعد أن رأى «الرائيليون» في استنساخ النعجة «دوللي» تأكيداً بأن الحياة على الأرض من فعل خبراء في علم الوراثة أتوا من كوكب آخر، كما تؤكد عقيدتهم، أعلنوا إنشاء مؤسسة «كلون ايد» أول مؤسسة للاستنساخ البشري من قبل «بريجيت بواسولييه» عالمة كيمياء فرنسية.

ويوضح موقع المؤسسة على الإنترنت أن «الاستنساخ سيسمح ببلوغ الحياة الأبدية وستمكن المرحلة المقبلة في استنساخ بشر» نظراً إلى أن «الأشخاص الذين أتوا من كوكب آخر في صحون طائرة يتقدمون علينا علمياً بـ٢٥ ألف سنة».

وهدف جماعة «الرائيلين» هو اللحاق - عن طريق سفينة فضاء بسكان الفضاء الذين يعيشون على كوكب يقع على بعد تسعة بلايين كيلو متر عن الأرض.

ويتعين على كل عضو في الجماعة دفع ٣٪ من إجمالي دخله السنوي للانضمام إلى الحركة الفرنسية و٧٪ للانضمام إلى الحركة الدولية للجماعة و١٠٪ للانضمام إلى «الحكومة العالمية للأكثر ذكاء» في العالم.

ولتحقيق هدف الجماعة المعلن فإنه يتعين أن تنشئ الجماعة على الأرض «طبقة من الأكثر ذكاء» وهو عنوان كتاب للصحافي الفرنسي «كلود فوريلون».

والفكرة هي نظرية عنصرية تسعى وراء تحسين الجنس البشري وتقوم على أساس أنه لإنشاء الطبقة الأكثر ذكاء فإنه يتعين انتقاء الجنس البشري ومن هنا جاء الرجوع إلى عملية الاستنساخ.

ووصول «الرائيلين» إلى هدفهم أمر لا يدعو إلى الدهشة بما أن اختصاصيي الجينات يجمعون على أن تقنية الاستنساخ ليست شديدة التعقيد والمهم هو الحصول على مادة بشرية بما فيه الكفاية لإجراء التجارب.

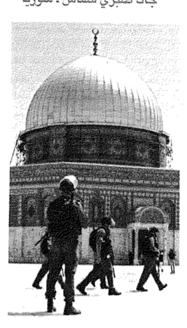
ولا شك أن الاستنساخ على طريقة «الرائيلين» أمر مخيف ومرعب نظراً لأن رائدهم الصحافي الفرنسي كتب يوماً يقول: «إنه لكي يحقق هدفه فهو لا يحتاج سوى إلى «١٤٤» ألف شخص مختار وهذا أمر بسيط بالنسبة لسكان العالم البالغ عددهم ٦ بلايين نسمة ●

**وللمزيد من التفاصيل طالع ملف الاستنساخ داخل هذا العدد.**

## القدس

**أسلمت روحي خاشعاً للقدسِ**
**أرشف طهرها، ومنابع المجد التليد**
**فالروح ترخص في حمى النخل**
**المخضّب بالفداء**
**يا قبلة الإيمان تغدق بالتقى**
**وتفيض نوراً في السماء**
**وفي البسيطةْ**
**عرباء مهما العاتيات تسعَّرت**
**وتدفقت ريح السموم**
**«كذب الدعيُّ بما ادَّعى»**
**القدس درّة نخلنا**
**فالمجد يخطو في الرحاب معطَّراً**
**يحكي مآثرها وسفر خلودها**
**فالقدس موئل «خولة» وشغاف**
**فرسان العرب**
**عصماء، نسغ الضاد ترفل**
**بالإباء والشموخ**

جاك صبري شماس - سوريا







## تحت شعار حوار بناء بين الحضارات

# وزارة الأوقاف عقدت الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي

**في عصر تشابكت فيه القضايا والمصالح بين أمم وشعوب الأرض، وفي عصر الثورة المعلوماتية التي جعلت من العالم قرية صغيرة، قضية الحوار بين الحضارات فرضت نفسها بقوة وعلى جميع الأصعدة باعتبارها الوسيلة الوحيدة لإنقاذ الحضارة الإنسانية المعاصرة من مأزقها الحالي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية استشعاراً منها لهذا الواقع وإسهاماً منها في ترسيخ وتأصيل الفكر الحواري، عقدت ومنذ سنوات عديدة سلسلة من الندوات الفكرية، كان آخرها الندوة السادسة التي انعقدت تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، في الفترة من ٨ - ١٠ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١١ - ٢٠٠٣/١/١٣م بفندق شيراتون الكويت، وذلك تحت شعار «نحو حوار بناء بين الحضارات».**

إعداد : تمام أحمد

## وزير الأوقاف، الحضارة الإسلامية لها فضل السبق في مجال حقوق الإنسان

### حفل الافتتاح

بحضور نخبة من رجالات الفكر افتتح وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد باقر الندوة إنابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، بكلمة دعا فيها العلماء والباحثين المسلمين إلى السعي من أجل تصحيح صورة الحضارة الإسلامية في أذهان العالم بعد أن ازدادت ضراوة الهجوم على مكونات هذه الحضارة خلال الفترة الأخيرة، وأكد أن التعصب ازداد في قلوب أعداء الإسلام بعد سقوط المعسكر الشيوعي بتحريض من النفوذ الصهيوني، وهو ما يضاعف العبء علينا من أجل إيضاح معاني التآلف والتسامح في الإسلام.



● وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد باقر خلال وقائع الندوة ●

وقال الوزير باقر: لقد كان للحضارة الإسلامية فضل السبق في إرساء حقوق الإنسان وهي أصل من أصول الدين الإسلامي الحنيف في وقت لم يفكر أحد أو يحلم بتقدير مثل هذه الحقوق أو بنشرها بين البشر، لذلك تقتضي الظروف الراهنة أن نسعى لتعريف العالم بالصورة المشرقة لحضارتنا الإسلامية التي نقلت الإنسانية منذ ١٤ قرناً من الظلمات إلى النور وكانت عاملاً في تطوير الحضارة الغربية.

وأشار إلى أن الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي في محاور ذات أهمية كبيرة أبرزها، هل تتصارع الحضارات أم تتكامل؟ وهل الخطاب الغربي صراع أم تفاهم، وهناك الكثير من الأسئلة التي تجيب عليها هذه الندوة ومن ثمّ وجه الشكر إلى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الذي رعى هذا الملتقى منذ ندوته الأولى والتي كانت في العام ١٩٩٢م.

### كلمة الوفود المشاركة

من جهته، أكد أستاذ الشريعة الإسلامية في الجامعة السورية د.محمد سعيد البوطي في كلمة إنابة عن المشاركين أن الحوار مهم في هذه الفترة التي تمر بها حضارتنا الإسلامية إلى جانب القوة، ودعا إلى التوفيق بين ما نص عليه القرآن الكريم، وما دعا إليه من ضرورة الحوار البنّاء كما في قوله تعالى في الآية ١٣ من سورة الحجرات: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) وفي نص قرآني آخر في الآية ٦٠ من سورة الأنفال قال: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)، الأمر الذي يقتضي أن يوازن بين الآيتين الكريمتين والرد على الاتهامات التي تصوغ بين الحين والآخر مفردات ليست من صميم تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، حيث كثرت مفردة الإرهاب في الوقت الذي يمارس الاضطهاد والقمع والتشريد لبشر إخوان لنا في هذا الدين.

وبعد ختام كلمته تم عرض بعض الشرائح بوساطة الكمبيوتر عن أعمال ندوات مستجدات الفكر السابقة أعقبها فترة استراحة حيث تبدأ بعدها نقاشات الندوة.

### محاور المؤتمر

اشتملت نقاشات الندوة ومداولاتها على المحاور التالية:

المحور الأول: الحضارات بين الصراع والتكامل

المحور الثاني: «تقويم واقع الخطاب المتبادل بين الحضارتين الإسلامية والغربية، المحور الثالث «الدور الحضاري للمؤسسات والمنظمات».

### الصراع والتكامل

عقدت أولى الفعاليات بجلسة تطرقت إلى الحضارات بين الصراع والتكامل، وبداية قال د.أحمد الدجاني: إن الحديث عن العرب ودائرتهم الحضارية الإسلامية يدعونا إلى وقفة سريعة أمام مصطلحات والحضارة والثقافة والعمران، بغية تحديد مفهومنا لكل منها كي نتجنب الوقوع في التباس المفاهيم وما ينجم عنه من جدل عقيم.

وأضاف أن الثقافة في أبسط تعريفاتها هي مجموعة عناصر الحياة




• من وقائع جلسات الندوة •

وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات، فهي إذاً «جماع حياة المجتمع»، مشيراً إلى أن بناء الحضارة يتطلب التعاون الاجتماعي.

وذكر الدجاني، أن الباحثين أحصوا عدد التعريفات للحضارة حيث بلغ عددها ١٦٥ تعريفاً.

من جانبه رأى وزير الإرشاد والأوقاف في جمهورية السودان د.عصام البشير، أن الحضارة لدى الغرب تكمن عند سكان المدن، ولكن في المفهوم الإسلامي الحضارة في اللغة العربية والفكر الإسلامي، تدل على الحضور أو الشهادة، كما جاء في الآية القرآن الكريم: (إذا حضر أحدكم الموت).

وأضاف البشير أن الإنسان هو هدف الحضارة ووسيلتها وهو محل الثقافة وحاملها لذلك لا يتخيل وجود حضارة لا ترتكز على الإنسان.

وأشار إلى أن الواقع يفرض على الأمة المسلمة أن تعرف موقعها في مسيرة الحضارة المعاصرة على ضوء قدراتها وإمكاناتها الحضارية، لأن ذلك يشكل الخطوة الأولى لمعرفة أين تقف وأين تتجه، حتى تتقدم عن علم ودراية لسد نقص حضارة اليوم، حيث تقدم الحلول الناجعة لمشكلات

**د.البوطي:**

**الحوار والقوة يجب أن يسيرا جنبا إلى جنب في مسيرة أمتنا المعاصرة**

الحضارة، وأكد أن الواقع يتطلب من الأمة أن تعلم الداخل الحضارية التي يمكن عبرها تقديم دعوة الله في ثوب يطرق الأوتار الحساسة في المجتمعات ويبصِّر بالدين ويتمم مكارم الأخلاق.

### الحضارات الشرقية أولاً

وتحدث المفكر فهمي هويدي حول الحوار البنَّاء بين الحضارات إذ أكد - على أهمية الحوار بين الحضارات الذي تراجع بشكل ملحوظ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر - داعياً إلى ضرورة الاهتمام بالحضارات الشرقية والآسيوية كنظيرتهما الحضارة الغربية.

وقال: «إن لدينا سلبيات كثيرة تستدعي المراجعة وتستوجبها إلا أن الطرف الغربي يحتاج بدوره إلى أن يراجع سياسته فضلاً عن حساباته ومنظومة قيمه».

وأشار إلى أنه من الخطأ أن يظن بعض منَّا أن مجتمعاتنا وحدها تعاني التطرف والأصولية وذكر أن هناك أمثال تلك الآفات موجودة في كل مجتمع إنساني، وأنها في العالم العربي والإسلامي أضعف من الأقطار الأخرى رغم الصدمة التي حدثت جراء أحداث سبتمبر.

**د.الدجاني:**

**لابد من تحديد مفهوم كل من الحضارة والثقافة والعمران**

إن التطورات إلى أعقبت ما جرى في سبتمبر، وبخاصة ما تعلق منها بإعادة النظرة الاستراتيجية الأميركية وتنامي قوة التيار الداعي إلى بسط هيمنة الإمبراطورية الأميركية، الأمر الذي رافقه تراجع نسبي للدور الأوروبي في دائرة القرار، مشيراً إلى أن كل ذلك أسهم في تغيير أجندة المجتمع الدولي، حيث لم تعد الولايات المتحدة تعنى بمسألة حوار الحضارات ولا بالتعددية، وإنما أصبح عنوان الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب يحتل الأولية القصوى، بل إن الميزانية التي خصصت لحوار الحضارات في الولايات المتحدة حولت إلى ما يسمى الدبلوماسية الشعبية ومبادرة الديموقراطية والتنمية التي استهدفت الولايات المتحدة الأميركية من خلاله تحسين صورتها في العالم العربي.

وقال: إنني لا أبالغ إذا قلت إن حوار الحضارات في المفهوم الأميركي أصبح عنواناً لتطلعات مرحلة ما بعد انهيار سور برلين ونهاية الحرب الباردة، أما مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر فلها عناوين جديدة ليس حواراً بينها وإنما لإملاء جوهرها بحيث أصبح المطروح الآن بقوة هو كيفية تطويع الأفكار في العالمين العربي والإسلامي، لكي تصبح أكثر تجاوباً وملاءمة للتصورات الغربية والأميركية بشكل خاص.

وأضاف: أنني أسجل تحفظاً شديداً على فكرة أن ما يحتاج إلى تصويب مراجعة كلية في الجانب المتعلق بنا، ولا شيء مطلوب في المقابل من الطرف الغربي ذلك أنها تعترف بأن لدينا سلبيات كثيرة تستدعي المراجعة، إلا أن الطرف الغربي يحتاج إلى أن يراجع سياساته فضلاً عن حساباته ومنظومة قيمه، إذا ليس صحيحاً أن الغربيين يقفون منَّا موقف المعلم الذي يوجه تلاميذه وما على الآخرين إلا السمع والطاعة، ولكن الصحيح أننا جميعاً تلاميذ في الصف ذاته وكل ما حدث أنهم تفوقوا علينا وصاروا الأوائل ونحن تخلفنا كثيراً حقاً، لكننا لم نشهر إفلاسنا ولدينا الكثير الذي يمكن أن نقدمه لهم على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي والايماني على الأقل.

من جـانبـه، عـقب رئيس تحـرير جـريدة الوطن مـحـمـد عـبـدالقـادر الجاسم بقوله: يفترض، ونحن الآن في جلسات الندوة السادسة، وبعد مضي عشر سنوات عن أول ندوة أقيمت عام ١٩٩٢م ولم تر جـديداً من المفكرين الإسلاميين، وكل ما يثار ويناقش كلام مكرر فهل هناك فكر إسلامي متجدد؟

وأضاف: «أن عنوان الندوة مصاب بالخلل لأنه افتقد إلى الطرف الآخر في الحوار، بالإضافة إلى أنه دعا إلى الحوار بين الحضارات، والحقيقة أنه لا توجد إلا حضارة واحدة هي الحضارة الغربية».

وقال الجاسم: «تضمنت كلمة فهمي هويدي تهديداً واضحاً وصريحاً للأميركان والغرب إذا لم يرفعوا الظلم الواقع في فلسطين وعلى المسلمين عموماً، وهذا ما يجلب العداء للإسلام والمسلمين».

ودعا الجاسم إلى التجديد وتطوير الفكر الموجود لدى المسلمين من خلال الامتناع عن احتكار المعرفة، بل العمل على تشجيع أي شخص يحمل فكراً بنّاء يمكن الاستفادة منه.

## مظاهر الهجوم المعاصر

وحول محور «مظاهر الهجوم المعاصر على الحضارة الإسلامية، قال الدكتور محمد عمارة في بحثه: «إن الإسلام لا يضع عالم الكفر في سلة واحدة، بل يميز بين المشركين وبين الكتابيين ناهيك عن تمييزه بين المحاربين منهم والمعاهدين الذين لم ينقضوا شيئاً من العهود».

وأضاف «لقد وضع علماء مدرسة الإحياء والتجديد الحديثة في بلادنا وقادة التحرر الوطني الذين انطلقوا من هذا المنهاج الإسلامي الداعي إلى التمييز بين الكفار لتحرير بلادنا من الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة بالإضافة إلى تعاملهم مع الاستعمار الغربي لعالم الإسلام ومع الخطاب الغربي الذي كان يمهد ويبرز لهذا الاستعمار.

وقال د.عمارة «يعترف بعضهم بالإسلام كأمر واقع كما صنفوه ضمن الديانات الوضعية غير السماوية وغير الربانية وذلك لتبرير السعي الكنسي الدائب والدائم لتنصير المسلمين وطي صفحة الإسلام من الوجود وذلك انطلاقاً من

## د.البشير: يجب أن تعرف الأمة المسلمة موقعها في مسيرة الحضارة

النزعة المركزية التي لا تعترف بالآخرين فتسعى إلى إلغائهم بضمير مستريح».

وتابع «أن الجدل بين الواقع والفكر هو حقيقة علمية لا تنفرد بها بعض الفلسفات الاجتماعية الغربية، بل كان السبق للإسلام في إقرار هذه الحقيقة فيما عرفناه بين آيات القرآن الكريم، ومناسبات نزولها والعلاقة بين الأحاديث النبوية وأسباب ورودها، أما واقع الاستعمار الغربي للشرق ما هو إلا منبع لكثير من الصور الزائفة».

وأوضح د.عمارة أن «المطلوب في خطاب الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة هو تجريد الإسلام من خصوصياته ومقومات تميزه عن الأنموذج الحضاري الغربي من خلال تغريب الفقه والقانون بالعلمانية بعد تغريب الواقع بعزل الشريعة عن الحياة وتغريب اللسان في بلاد الإسلام لعزل القرآن عن الحياة وإلحاق المسلمين بالثقافة الغربية ومنظومة قيمها».

وأكد أن ما حدث بعد أحداث ١١ سبتمبر «حرب معلنة وليست مؤامرة سرية تدبَّر بالخفاء وليست حرباً على الإسلام الذي يقف عند الشعائر والعبادات وتقصير الثياب

## هويدي: الغربيون يقفون منا موقف المعلم وما علينا إلا السمع والطاعة!

وإطالة اللحى».

وأضاف: «إننا نملك المنهاج الإسلامي الذي تعامل المسلمون على هديه ووفق سننه مع حصار غزوة الأحزاب ومع حملات الصليبيين والتتار وأن التحديات الشرسة التي تواجه الإسلام اليوم، إنما هي دليل على صحوة الأمة واستيقاظها».

وبيَّن د.عمارة أن الحرب التي تشن على الأمة الإسلامية بسبب «رفضها الانصياع للتغريب والقبول بالحداثة والقيم العلمانية الغربية اعتصاماً منها بخصوصيتها الإسلامية وتمسكاً بمنهجها الإسلامي، لافتاً إلى أن «الأمة تُضْرَبُ لأنها تقاوم ما يريده بنا ولنا جبروت أحزاب القرن الواحد والعشرين».

## خديعة متجددة!

من جانبه، قال المستشار سالم البهنساوي «كانت الشيوعية هي العدو الأول للحضارة الغربية ما دفع الإدارة الأميركية إلى مواجهة هذا العدو في جوانب عدة منها الجانب العسكري والفكري والثقافي، لكن بعد انهيار الشيوعية وسقوط الاتحاد السوفييتي ظل المعسكر الغربي بقيادة حلف شمال الأطلسي حائراً في البحث عن مبررات استمراره بعد سقوط عدوه، عندما كانت القيادة الأميركية أكثر اضطراباً وحيرة لأنها شحنت الأمة الأميركية ضد الخطر الشيوعي فراحت تبحث عن عدو بديل لضمان تماسك الأمة الأميركية».

وأضاف: «تجددت الخديعة للعرب مرة أخرى، ولكن على يد الأميركان الذين انتقلت إليهم موازين القوى الدولية بعد اللعبة الدنيئة التي تولاها صدام باحتلاله دولة الكويت وقيام الأميركان بتحريرها وتصديق العرب لهم بالعمل على دفع إسرائيل على الانسحاب من المناطق التي احتلتها في العام ١٩٦٧م، ما دفع العرب إلى التنازل عن القرارات الدولية الصادرة بشأن فلسطين، إلا أن أميركا أعلنت تأييدها لإسرائيل في تصفية المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي، واعتبار المقاومة إرهاباً فلسطينياً».

د.وائل الحساوي، اقترح في تعقيبه ضرورة الفصل بين المواقف السياسية الغربية والمواقف الكنسية المتشددة، وطالب بدراسة جادة للغرب أمماً وجماعات من أجل التمييز بين المحاربين المعادين وبين المسالمين، كما كان هناك عدد كبير من المعقِّبين منهم. الداعية عبدالرحمن عبدالخالق، وعبدالرحمن العقيل، ود.طارق السويدان وغيرهم.

## ربط الحوار بمصالح الأمة

وفي ورقة العمل التي تقدم بها المدير العام للمنظمة الإسلامية العربية للتربية والعلوم والثقافة د.عبدالعزيز التويجري، وألقاها إنابة عنه د.مصطفى الزباخ، أكد د.الزباخ خلالها أن المنظمة تنطلق بحوارها مع الحضارات الأخرى من خلال ربط الحوار بالمصالح العليا للأمة الإسلامية.

وأضاف د.الزباخ أن ذلك الحوار يجب ألا يتعارض مع الأهداف المرسومة للأمة الإسلامية وبين الحضارات والثقافات التي يشارك فيها الجانب الإسلامي مشدداً على أن الحوار يجب أن يتجه نحو الجانب الإنساني فلا يبقى دائراً حول القضايا الفكرية والعقائدية التي لا تنفع طرفاً من الأطراف إضافة إلى ضرورة التنسيق بين أطراف الجانب الإسلامي في كل ما يتعلق بالحوار



• حضور مكثف في حفل الافتتاح •

بين الحضارات والثقافات.

وأوضح د.الزباخ أن حوار المنظمة يسير وفق رؤى وضوابط محكمة تتمثل بالإيمان بوحدة الأصل الإنساني المستمدة من عقيدة التوحيد والإيمان بالتفاعل الحضاري وحرية الرأي وأن الاحترام المتبادل والإنصاف والعدل ونبذ التعصب والكراهية، هي مرتكزات رئيسة لضوابط حوار المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

## دور الاتجاه الشعبي

ومن جانبه قال أمين عام الأمانة العامة للأوقاف د.فؤاد العمر في ورقة حول التعاون الحضاري ودور المؤسسات الإسلامية الرسمية والأهلية والمحلية، أن تلك المؤسسات تحكمها اتجاهات حديثة عدة من أبرزها الاتجاه الشعبي الذي هو عامل أساسي في النجاح لأي مشروع للتعاون الحضاري، وأضاف أن التعاون الحضاري لتلك المؤسسات يجب أن يتم من خلال المشاركة في الكثير من المنتديات الدولية والإقليمية لتوضيح الحقائق عن الدين الإسلامي حول القضايا التي تطرح في تلك المنتديات.

وأكد د.العمر أن الإسهام بفاعلية في عضوية المنظمات الدولية والإقليمية يسهم في التعاون الحضاري وكذلك المشاركة بدور تنسيقي في القضايا الرئيسة التي تواجه الحضارة مثل موضوع السكان وحقوق الإنسان والتي لها انعكاسات إيجابية في الحوار مع الحضارات الأخرى لفهم ما يسعى إليه الإسلام من خير لجميع شعوب العالم.

## د.عمارة: الجدل بين الواقع والفكر حقيقة علمية لا تتفرد بها الفلسفات الغربية

## د.العمر: المساهمة في عضوية المنظمات الدولية يسهم في التعاون الحضاري

## معايشة يومية للحوار

ومن جانبه، تحدث المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأميركية، المفكر نهاد عوض فقال: إن وجود أكثر من سبعة ملايين مسلم في أميركا لابد أن يفرض نظرة مختلفة إلى العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، مؤكداً وجود أبعاد عدة مشتركة بينهم في الوقت الراهن.

وأضاف: أن المسلمين الأميركيين والمسلمين المقيمين في أميركا يعيشون قضية الحوار بين المسلمين وغير المسلمين بصورة يومية بصفتهم سفراء للحضارة الإسلامية في أميركا.

وأوضح أن التخطيط لعملية الحوار بين الحضارات من منظور وأساليب حملات العلاقات العامة يجب أن يتم من خلال صياغة مجموعة من الرسائل الإعلامية الأساسية والتي يرغب العالم الإسلام في توعية الشعب الأميركي بها.

ودعا في ختام كلمته إلى اعتماد أكبر عدد من أدوات العمل الإعلامي والجماهيري وتدريب القائمين عليها مثل الندوات والمحاضرات والمشاركة في منتديات الحوار بين الأديان إضافة إلى ضرورة أن تشمل الحملة تنشيط القواعد الجماهيرية لإعطائها مشروعية من منظور سياسي أميركي، مشيراً إلى أن هذه الحملات يجب أن تتصف بالاستمرار والتخطيط على المدى البعيد بما لا يقل عن خمس إلى عشر سنوات حتى تؤتي ثمارها ●

## توصيات الندوة ونتائجها

**صدرت عن الندوة مجموعة من النتائج والتوصيات،ففي إطار النتائج توصل المشاركون إلى النتائج التالية:**

● الإنسان هو هدف الحضارة ووسيلتها.

● السعي إلى تجسيد النصوص الهادية والخصائص الفريدة للأمة.

● على الأمة أن تقيم موقعها في مسيرة الحضارة المعاصرة.

● إن موقف الإسلام من الحضارات يقوم على الدعوة والتفاهم.

● رواد الحضارة الإسلامية لم يتخذوا من قوتها سلاحاً ضد الحضارات الأخرى.

● الفكر الإسلامي فكر منفتح لا يفرق بين الأجناس والانتماءات إلا في حالات خاصة.

● إن العلاقة بين الحضارات علاقة دعوة وتفاهم أساسها الشريعة الإسلامية بعيداً عن مبدأ التصادم الحضاري.

● إن الخصيصة الحضارية لأمتنا لا تحول دون الانتفاع بالمنجزات المادية الحديثة.

● ضرورة إحياء الحوار الداخلي بين المسلمين دولاً وجماعات وأنظمة.

● واجب المسلمين التواصل والحوار مع الاتجاه الغربي المعتدل والتصدي للاتجاه العدواني.

● أن تحقيق التضامن والتكافل بين دول العالم الإسلامي وشعوبه فريضة شرعية.

● التنسيق مع المؤسسات والمنظمات الإسلامية في الغرب.

● التأكيد على دور المنظمات والمؤسسات الإسلامية الخيرية.

- الحوار بين الحضارات ترجمة لمفاهيم أصيلة أبرزها الإسلام وهي خاصية إنسانية.

- أهمية توافر بيئة صالحة للحوار بين الحضارات.

**وفي مجال التوصيات، توصي الندوة بما يلي:**

أولاً: أن تقوم الحكومات العربية والإسلامية بدورها في مواجهة الحملات التي تستهدف الحضارة الإسلامية قياماً بالواجب الذي أناطه الله بها ودفاعاً عن عقيدتها وشريعتها وقيمها.

ثانياً: تدعو الندوة إلى ضرورة المصالحة الشاملة بين فاعليات الأمة كافة الرسمية والشعبية، الجماعات والأحزاب، الأنظمة والشعوب، العلماء والمفكرين، وتؤكد على القواسم المشتركة، وحشد طاقات الأمة لتقف صفاً متراصاً إزاء التحديات الحضارية المعاصرة، ودرءاً للمخاطر التي تتهدد الأمة بأسرها.

ثالثاً: الدعوة إلى تمكين الجاليات المسلمة في العالم من الاحتفاظ بهويتها الحضارية، وممارسة شعائرها وقيمها وأحوالها الشخصية بحرية تامة في المجتمعات التي تعيش فيها، لكي تسهم بدور فاعل في الحوار الحضاري، وتقدم صورة صحيحة عن دينها.

رابعاً: تفعيل المراسلة الإعلامية في الغرب ودعم جهود القائمين عليها، وإشراك المسؤولين عن وسائل الإعلام في العالم الإسلامي في الغرب في صياغة الخطاب الإسلامي المنشود.

خامساً: تشجيع إقامة ندوات للحوار محلية ودولية وإشراك الآخرين فيها للوصول إلى الأهداف المرجوة.

سادساً: إعداد معجم للمصطلحات والمفاهيم المستخدمة في مجال الحوار وتأصيلها من منظور إسلامي.

سابعاً: إعداد استراتيجية موحدة للخطاب الإسلامي المحاور مع الآخر تحديداً لرسالته وتوضيحاً لأسسه وعناصره وأسبقياته ووسائله.

ثامناً: يرحب المجتمعون بعزم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت على إنشاء جهاز لمتابعة النتائج والتوصيات التي أسفرت عنها هذه الندوة، والتنسيق مع الجهات المعنية والمفكرين الإسلاميين لوضع الخطة الاستراتيجية لإدارة الحوار والدعوة إلى تنفيذها في شتى المحافل ●

**أحدثت البحوث العلمية في مجال الاستنساخ، ثورة ملموسة في مجالات عدة، لعل أبرزها تلك الحادثة في مجالات الطب والصيدلة والزراعة، وقد حدت هذه البحوث بالعلماء، إلى البحث عن بديل للأعضاء البشرية التالفة، أو التي في سبيلها إلى التلف، وخصوصاً بعد أن أصبح الحصول على بديل طبيعي من البشر، يواجه صعوبات جمة، دينية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية وصحية، ولهذا كان هذا المقال الذي أعرض فيه لوجهة النظر الشرعية في هذا النوع من الاستنساخ.**

**أشير إلى أن المصطلح البيولوجي للاستنساخ: هو التنسيل، الذي يعني باللغة الإنكليزية (Cloning)، وباللغة الفرنسية (Collage)، إلا أنه شاع على الألسن إطلاق لفظة الاستنساخ، على التكاثر غير التلقيحي «اللاجنسي»، بدلاً من التنسيل.**

# استنساخ الأعضاء البشرية من منظور إسلامي

بقلم: د.عبدالفتاح محمود إدريس. أستاذ الفقه وأصوله. كلية التربية. جامعة الإمارات

## معنى الاستنساخ

**أولاً: معنى الاستنساخ في عرف أهل اللغة**

الاستنساخ من النسخ، يقال: نسخه ينسخه نسخاً، والألف والسين والتاء في الكلمة تفيد الطلب، والنسخ يطلق على معنيين، فقد يطلق ويُراد به النقل، ومنه نسخ الكتاب: أي نقل صورته إلى كتاب آخر، قال تعالى: (إنا كُنَّا نستنسخ ما كنتم تعلمون) الجاثية: ٢٩، أي ننسخ ما تكتبه الحفظة، فيثبت عند الله سبحانه، وقد يطلق النسخ ويراد به الإزالة، ومنه قولهم: نسخت الريح آثار الأقدام: أي أزالتها(١)، ومنه قول الله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) البقرة:١٠٦، والمعنى الأول هو المراد من الاستنساخ في هذا المقال، وهو طلب الحصول على نسخة أخرى، غير المنقول عنها، وقد يطلق على هذه التقنية: النسخ، أو الاستنساخ الحيوي، أو اللاجنسي، أو البشري، أو نحو ذلك من إطلاقات تبعاً لنوع الاستنساخ.

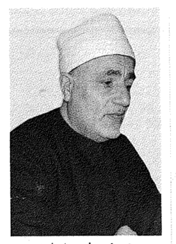
**ثانياً: معنى الاستنساخ في عرف العلماء.**

اختلفت عبارات العلماء في بيان معنى الاستنساخ، وأذكر بعضاً منها:

أ - عرفه د.هاني رزق بأنه: «تكون كائن حي كنسخة مطابقة تماماً، من حيث الخصائص الوراثية، والفيزيولوجية، والشكلية، لكائن حي آخر، «كفردي توأم البيضة الواحدة مثلاً».

فالاستنساخ هو: توالد لا جنسي، لا يحدث فيه إخصاب لبيضة الأنثى بنطفة الذكر، فالخلية في التوالد اللاجنسي تشرع في تكوين الجنين، ومن ثم الفرد البالغ، دون مشاركة الذكر، أي أن الفرد المستنسخ لا أب له.(٢)

ب - وعرفه د.ماهر حتحوت بأنه: «محاولة تقديم كائن، أو خلية، أو جزيء، بحيث تستطيع الخلية من غير نقص ولا إضافة لمحتوياتها الوراثية، أن تتكاثر عن غير طريق التكاثر التلقيحي»(٣).



● د. نصر فريد واصل ●

جـ - وعرفه د.صالح عبدالعزيز بأنه: «العملية البيولوجية التي بمقتضاها، تتكون مجموعة من الخلايا «ليس شرطاً أن تكون متجانسة»، وذلك عبر الانقسامات المتوازية المتتابعة لخلية واحدة»(٤).

## حقيقة استنساخ الأعضاء البشرية

استنساخ الأعضاء البشرية، يتصور إمكان تحققه، عن طريق إكثار خلايا العضو باستخدام تقنية الاستنساخ الجيني، أو عن

طريق تطعيم الخلايا الجينية للحيوانات وهي في مراحل الانقسام الأولى، بخلايا بشرية، لتحويرها جينياً، بحيث يمكن استخدام أعضائها كقطع غيار بشرية، ويعد هذا التحوير من قبيل الاستنساخ الجيني، لأنه يقوم على إدخال خلية بشرية جسدية في الخلايا الجينية للحيوان، لتنمو وتتكاثر معها، بحيث يتكون الحيوان من هذه الخلايا مجتمعة.

وقد نفى بعض العلماء إمكان استنساخ الأعضاء البشرية على هذا النحو في الوقت الحاضر، وادَّعى بعضهم إمكانه، بل وقوعه كذلك في بعض الحالات.

ومن الذين نفوا إمكان تحققه:

أ - «د.هاري جريفن» الذي قال: «إن نسخ الأعضاء غير ممكن حالياً، لأن بنية الأعضاء البشرية معقدة، وتحتوي على نسيج متكامل من الأعصاب والعضلات والألياف».

ب - د.محمد صبور، الذي قال: «لم تنجح حتى الآن مسألة نسخ الأعضاء البشرية، حتى في الحيوانات، وذلك على الرغم من أن ذلك أمل من الآمال التي ينشدها العلماء».

جـ - د.صديقة العوضي، قالت: «إن استنساخ الأعضاء أمر مستبعد، لأن عملية تكوين الأعضاء داخل الجنين، تخضع لعوامل وراثية ومورثات مسؤولة عن تكوين هذه الأعضاء، مادامت داخل الجنين، ومن ثمَّ فإن نواة الخلية الكبدية لو زرعت في بويضة مفرَّغة من جيناتها، فإنها ستنتج مستنسخاً كاملاً، أي جنيناً، وليس كبداً، أما إذا زرعت الخلية معملياً، فإنها تنتج (Clone)، يتكون من صنف واحد من الخلايا الكبدية، وليس كبداً كاملاً، بكل أوصافه وأشكاله ووظائفه».

ومن الذين ادَّعوا إمكان تحقق استنساخ الأعضاء ووقوعه كذلك:

د.أحمد رجائي الجندي، الذي قال: «إنه بالإمكان استنساخ الجلد البشري، باستنبات أنسجته، دون الأعصاب والشرايين التي يحتويها هذا الجلد، وقال: إن أحد الباحثين تحدث عن إمكانية استنبات أجزاء المبايض والخصى البشرية مختبرياً، بحيث يمكن الحصول منها على بويضات أنثوية ونطف ذكرية، وهي وإن لم تستنبت بعد، إلا أن متابعة أبحاث الاستنساخ قد تؤدي إلى إحداث ذلك في الوقت القريب»(٥).

ومن العمليات التي يمكن معها تصور استنساخ الأعضاء البشرية - وفقاً لما قاله بعض العلماء: القيام باستزراع بعض الجينات الخاصة بالأعضاء البشرية في الأغنام أو الأبقار أو الخنازير، أو غيرها من سائر الحيوانات، في أثناء تكوينها الجنيني، فتمثل هذه الحيوانات، أعضاء يمكن نقلها إلى الإنسان، وهذا يحتاج إلى معرفة جينات الأعضاء المستزرعة، أو استنساخ الخلايا الجنينية، الفائضة عن حاجة النقل إلى أرحام النساء في التلقيح الصناعي، واستخدامها كخلايا جذعية، قابلة للتطور إلى أي نوع من الخلايا في الجسم، حيث يصعب تميزها، أو مهاجمة الجهاز المناعي لها، ولهذا فإنه يمكن استخدامها في علاج دمار المخ والجهاز العصبي، وإطالة عمر الخلايا التي شاخت لدى كبار السن، أو استنبات أنسجة الجلد البشري، أو أجزاء المبايض والخصى الذكرية البشرية مختبرياً.(٦)

ورغم هذه التصورات من بعض العلماء، إلا أن بعض العلماء يرى استبعاد حدوث مثل هذا النوع من الاستنساخ، لما يكتنفه من صعوبات عدة، لعل من أبرزها طبيعة الأعضاء البشرية المعقدة، وفي هذا الصدد يقول «د.هاري جريفن»: «إن استنساخ الأعضاء البشرية غير ممكن حالياً، لأن بنية الأعضاء معقدة، وتحوي نسيجاً كاملاً من الأعصاب والعضلات والألياف»، واستبعدت د.صديقة العوضي حدوث هذا النوع من الاستنساخ، وعللت ذلك بأن تكوين الأعضاء داخل الجنين تخضع لعوامل وراثية، هي المسؤولة عن تكوين هذه الأعضاء مادامت داخل الجنين، وعلى هذا الأساس، فإنه لو زرعت نواة الخلية الكبدية في بويضة فارغة، فإنها ستنتج جنيناً، ولن تنتج كبداً فقط، أما إذا زرعت خلية كبدية في المعمل، فإنها ستنتج نسخة مكوَّنة من صنف واحد من الخلايا الكبدية، وليس كبداً كاملاً، بكل أوصافه وأشكاله ووظائفه المختلفة.(٧).

وقد قال كثير من العلماء بجواز هذا النوع من الاستنساخ من الناحية الشرعية، ومن هؤلاء:

أ - د.عبدالصبور مرزوق، قال: «إذا وصل الاستنساخ لتصنيع أعضاء الإنسان، فهذا جيد.. وجيد.. وجيد».

ب - د.نصر واصل، الذي قال: «إذا كانت التجارب العلمية تسعى وراء مصلحة للإنسان، سواء في العلاج، أو الغذاء، أو الدواء، فأهلاً بها، ولا يمكن أن نرفضها، مثل: نسخ أو استزراع الأعضاء البشرية، ونقلها لمن يحتاجها من المرضى»(٨).

جـ - الأعضاء المشاركون في ندوة قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية، المنعقدة في عمَّان - الأردن - سنة ٢٠٠٠م(٩).

## الاستنساخ البشري يواجه صعوبات دينية وأخلاقية واجتماعية

د - بعض أعضاء الندوة الفقهية الطبية التاسعة، التي انعقدت بالدار البيضاء من ١٤ - ١٧/٥/١٩٩٧م، لمناقشة القضايا المتعلقة بالطب، ومنها الاستنساخ البشري، حيث رأى بعض المشاركين فيها إبقاء فرصة لإباحة الاستنساخ إذا ثبت وجود فائدة له، واتسعت لذلك أحكام الشريعة(١٠).

وقد وضع المشاركون في ندوة قضايا طبية معاصرة، مجموعة من الضوابط لإجراء استنساخ الأعضاء البشرية، هي ما يلي:

١ - أن يكون استعمال تقنيات الهندسة الوراثية والاستنساخ، لإدخال مادة وراثية بشرية في بويضة خلية تناسلية حيوانية، لإنتاج أعضاء تستخدم في زراعة الأعضاء البشرية، وفق أحكام نقل وزراعة الأعضاء التي أقرتها المجامع الفقهية.

٢ - يمكن استخدام طريقة، لإنتاج الأعضاء البشرية في المختبر، بعيداً عن الرحم، وذلك عن طريق استعمال خلايا جسدية من كائن حي موجود، لتنمَّى في المختبر، بهدف زراعة الأعضاء، شرط ألا يسبب ذلك الإجراء الضرر لمن أخذت من جسمه تلك الخلايا.

٣ - يجوز الإفادة من أعضاء الأجنة المجهضة، المحكوم بموتها، ومن الأعضاء البشرية المستأصلة جراحياً، كمصدر للخلايا التي يمكن استعمالها، لإنتاج أعضاء بشرية بغرض الزرع، إذا روعيت في ذلك قواعد نقل وزراعة الأعضاء.

٤ - عدم جواز إنتاج أعضاء بشرية بالسير في طريق التخليق المعروفة، التي جعلها الله تعالى من بويضة مخصَّبة بحيوان منوي، سواء كان هذا داخل الرحم أو خارجه، ويتبع هذا عدم جواز التدخل في تطور الجنين في مراحله الأولى، بإبطال مفعول بعض الخلايا أو الجينات، لمنع تكوُّن الرأس أو الدماغ، بهدف إنتاج جسد بلا رأس أو نحو ذلك، لاستخدامه في زراعة الأعضاء(١١).

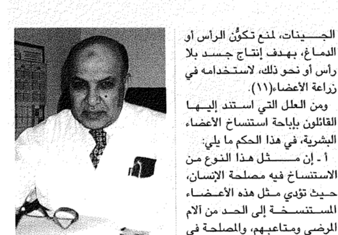
ومن العلل التي استند إليها القائلون بإباحة استنساخ الأعضاء البشرية، في هذا الحكم ما يلي:

أ - إن مثل هذا النوع من الاستنساخ فيه مصلحة الإنسان، حيث تؤدي مثل هذه الأعضاء المستنسخة إلى الحد من آلام المرضى ومتاعبهم، والمصلحة في الشرع معتبرة، وعلى رأس هذه المصالح ما يتعلق بحياة الإنسان ووجوده، وذلك لأن حفظ النفس من الضرورات الخمس، التي جاءت الشريعة للحفاظ عليها.

ب - إن استنساخ الأعضاء لا يمس كرامة الإنسان، إذ إن هذه الأعضاء تؤخذ من حيوانات مستنسخة مهندسة وراثياً، أو من خلايا إنسانية جسدية، دون أن تنمو هذه الخلايا لتكوِّن أجنة أو بشراً، بل لتكوِّن أعضاء بشرية عن طريق تكثير هذه الخلايا(١٢).

## تصنيع الأعضاء بغير استنساخ

ومما هو جدير ذكره إمكان تصنيع الأعضاء البشرية، عن طريق الهندسة الوراثية، دون حاجة إلى عملية استنساخها، التي تكتنفها صعوبات جمة، والتي قال بعض العلماء بعدم إمكان استنساخها الآن، وتصنيع الأعضاء معملياً، لا تتبع فيه تقنية الاستنساخ، وإنما تقنية الهندسة الوراثية، فيما يسمَّى بهندسة الأنسجة (Tissue Engineering) التي تقوم على أساسها فكرة التصنيع هذه، وتعتمد هذه الفكرة على أن بعض المكوِّنات الحيوية للأنواع الرقيقة من «البلاستيك أو البوليمرات»، يمكن أن تصبح وسطاً مناسباً لنمو خلايا أنسجة الجسم المختلفة عليها، مع توافر المناخ والغذاء المناسب لها، مثلما يحدث في رحم الأم، أو في حال الإخصاب خارج الرحم، أو مزارع


د. أحمد رجائي الجندي

الأنسجة للفيروسات المختلفة، ففي كل هذه الحالات تنمو الخلايا وتتكاثر حين تتوافر لها الظروف البيئية السليمة لتكاثرها ونموها.

ولتصنيع الكبد مثلاً بهذه الطريقة، فإنه يتم صنع إطار من «البوليمرات» أو الألياف «البلاستيكية الرقيقة» على شكل الكبد، ثم تؤخذ عينة من خلايا الكبد السليمة من الشخص المراد زراعة الكبد فيه فيما بعد، بحيث تنمو هذه الخلايا داخل هذا الإطار، حتى تملأه، وحينئذ يذوب هذا الإطار البلاستيكي، وتبقى خلايا الكبد فقط، مكوِّنة عضو الكبد الذي يمكن زراعته بعد ذلك في جسم الإنسان، دون أن يطرده جهازه المناعي، لأنه يحمل البصمة الجينية نفسها لجسمه.

ولقد فتحت هذا الطريق في تصنيع الأعضاء البشرية آفاقاً جديدة، لتصنيع الكثير منها، مثل: صمامات القلب، والكبد، والكلى، والشرايين، ونحوها، وقد كانت البداية في العام ١٩٩٠م حينما أعلن عالمان هما: «جون تومسون، وتوماس ماسياج»، أنهما استطاعا تصنيع عضو بشري خارج الجسم، عن طريق نوع معين من الألياف الرقيقة، تسمى (Gorc- Tex Fibres)، مادة «كولاجين» (Collagen)، وبعض المواد الأخرى اللازمة لنمو الخلايا، مثل: (Heparine Binding Growth

Factor)، وغيرها مما مكنهما أن يصنعا كبداً من تلك المواد، وعن طريق الجراحة تم زرع هذا الكبد داخل التجويف البريتوني لنوع من الفئران، فتولّدت الأوعية وامتدت عبر تلك الألياف الرقيقة، لتتصل بالأوعية الدموية الموجودة في الكبد الأصلية.

وإذا كان الكبد الذي هو من أصعب أعضاء الجسم، قد أمكن تصنيع خلاياه على هذا النحو، فإن مجال تصنيع سائر الأعضاء وفقاً لتقنية هندسة الأنسجة، سيكون أرحب، ومن الخلايا التي تم تصنيعها كذلك وفقاً لهذه التقنية، خارج الجسم البشري، خلايا الجلد، التي تستخدم في عمليات الترقيع الجلدي في حالات الإصابة بالحروق والتشوهات وغيرها، وذلك بعد أخذ عينة من جلد المصاب، ووضعها في مزرعة لكي تنمو الخلايا وتتكاثر مكوِّنة شريحة كافية لعملية الترقيع المطلوب(١٣).

وسواء كان استنساخ الأعضاء البشرية ممكناً، أو غير ممكن، ولو افترضنا إمكان ذلك الآن أو مستقبلاً، فليس ثمة ما يمنع شرعاً من استخدام التقنية التي يتحقق بها ذلك، كما يجوز شرعاً تصنيع الأعضاء البشرية معملياً بالتقنية التي أشار إليها العلماء، إذا اتبعت في الاستنساخ أو التصنيع الضوابط التي ذكرها العلماء، ولم يترتب عليها الاعتداء على آدمي حي أو تشويه صورته أو الإضرار به، أو الاعتداء على جنين في أي مرحلة من مراحل تخلقه، ولم يكن فيه اعتداء على حيوان محترم لغير منفعة معتبرة شرعاً، أو تشويه أو تعذيب له، للنهي عن إلحاق الضرر بالآخرين، فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»(١٤)، والنهي عن الاعتداء على الآخرين، إذ قال الحق سبحانه: (ولا تعتدو إن الله لا يحب المعتدين) المائدة:٨٧، والنهي عن تعذيب الحيوان أو قتله لغير منفعة مشروعة، إذ روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عُذِّبت امرأة في هرة أوثقتها، فلم تطعمها، ولم تسقها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض»(١٥)، كما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها، إلا سأله الله عز وجل عنها، قيل وما حقها؟، قال: يذبحها ويأكلها، ولا يقطع رأسها فيطرحها»، وفي رواية أخرى من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه بلفظ: «من قتل عصفوراً عبثاً، عجَّ إلى الله يوم القيامة، يقول: إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني منفعة»(١٦)

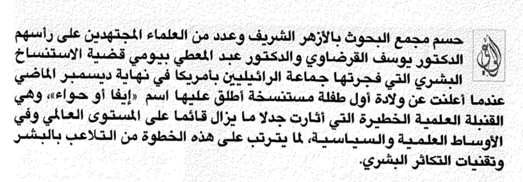

النعجة دوللي أول استنساخ

واستنساخ الأعضاء أو تصنيعها معملياً على النحو الذي سبقت الإشارة إليه، يمكن اعتباره البديل الشرعي للاعتداء على أجسام الآدميين الأحياء، وأخذ محتواها لغرض الزرع في المرضى، بتبريرات اجتماعية ودينية لا مستند لها من شرع الله تعالى، وخصوصاً أن استنساخ الأعضاء في هذه الحال - إن أمكن إحداثه - يعد وسيلة من وسائل علاج الجسم البشري، وقد رغب الشارع في التداوي من الأمراض، حيث ورد الأمر به في أحاديث كثيرة منها: ما روي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل داء دواء، فإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله تعالى»(١٧)، وما روي عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟، فقال: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عزَّ وجلَّ لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير الهرم»(١٨).

وإذا كان التداوي من الأمراض مطلوباً شرعاً، فإن اتخاذ الوسائل التي يتحقق بها ذلك، ومنها: استنساخ الأعضاء البشرية أو تصنيعها معملياً لغرض الزرع أو التداوي بها، يكون مطلوباً شرعاً كذلك، لأن للوسائل حكم غاياتها ●

**الهوامش:**

١ ـ ابن منظور: لسان العرب ٦١/٣.
٢ ـ د.هاني رزق: بيولوجيا الاستنساخ، بحث ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص٢٠.
٣ ـ أعمال ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام ص١٣١.
٤ ـ د.صالح عبدالعزيز: الاستنساخ نخبة فوائد ومخاطر ص٣.
٥ ـ بيولوجيا الاستنساخ ص ٢٤ ـ ٢٩، ٣٤، ٤٢، ٥٧، قضايا طبية معاصرة ٤٤/٢، ٤٥، د.عبدالهادي مصباح: الاستنساخ بين العلم والدين ص ٢٧ ـ ٢٩، ٣٤، ٤٨، ٥٦، مجلة المجتمع ص ٢٥، ٢٨، العدد ١٢٤٤، مجلة هدى الإسلام ص ١٠١، العدد ١٩٩٨/١٠م.
٦ ـ قضايا طبية معاصرة ٤٤/٢ ـ ٤٥.
٧ ـ المصدر السابق، د.زياد سلامة: الاستنساخ ص١٠١.
٨ ـ الاستنساخ بين العلم والدين ص ٥٥، ٥٦، ٥٧.
٩ ـ أعمال ندوة قضايا طبية معاصرة ٢٧٠/٢ ـ ٢٧١.
١٠ ـ الاستنساخ جدل العلم والدين ص٢٣٠.
١١ ـ أعمال ندوة قضايا طبية معاصرة ٢٧٠/٢ ـ ٢٧١.
١٢ ـ المصدر السابق ٢٥٠/٢ ـ ٢٦٧.
١٣ ـ الاستنساخ بين العلم والدين ص ٧٦ ـ ٧٧.
١٤ ـ اخرجه أحمد في مسنده والبيهقي وابن ماجة والدارقطني في سننهم، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه «مسند أحمد ٣١٣/١، الحاكم: المستدرك ٥٧/٢، سنن البيهقي ٦٩/٦، سنن ابن ماجة ٧٨٤/٢، سنن الدارقطني ٧٧/٣).
١٥ ـ أخرجه مسلم في صحيحه ٦١/٢.
١٦ ـ أخرجه الشافعي في مسنده والحاكم في المستدرك، صحح إسناده، وأخرج الرواية الأخرى ابن حبان في صحيحه، والشافعي وأحمد في مسنديهما، وأبوداود والنسائي في سننيهما، (ابن حجر: تلخيص الحبير ١٥٤/٤).


رأي

**حسم مجمع البحوث بالأزهر الشريف وعدد من العلماء المجتهدين على رأسهم الدكتور يوسف القرضاوي والدكتور عبد المعطي بيومي قضية الاستنساخ البشري التي فجرتها جماعة الرائيليين بأمريكا في نهاية ديسمبر الماضي عندما أعلنت عن ولادة أول طفلة مستنسخة أطلق عليها اسم «إيفا أو حواء»، وهي القنبلة العلمية الخطيرة التي أثارت جدلا ما يزال قائما على المستوى العالمي وفي الأوساط العلمية والسياسية، لما يترتب على هذه الخطوة من التلاعب بالبشر وتقنيات التكاثر البشري.**

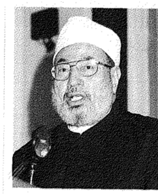
## مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر حسم القضية:

# تحريم إسلامي قاطع للاستنساخ البشري

تحقيق : أحمد محمود أبو زيد . صحفي مصري

وقد بدأت هذه الضجة حول الاستنساخ البشري في ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٢م عندما أعلنت الكيماوية الفرنسية بريجيت بواسوليه التي تنتمي لجماعة الرائيليين، أنها نجحت في إجراء عملية استنساخ لأول إنسان، في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي طفلة أطلق عليها اسم إيفا أو حواء، في أول خطوة لتحقيق الخلود للبشر كما تزعم الجماعة التي تنتمي إليها، وأكدت بريجيت التي أذهلت العالم بإعلانها أن الطفلة 'حواء' هي بداية لسلسلة من الأطفال الذين سيتم استنساخهم بمن فيهم نسختان طبق الأصل من طفلين ميتين!

وقالت بريجيت انها بالتعاون مع علماء آخرين استنسخوا بالفعل خمسة أطفال موضحة ان الطفلة 'حواء' هي أول مولودة من هؤلاء الأطفال، وان الأطفال الأربعة الآخرين سيولدون خلال أسابيع وانه يتم حاليا عمل الإجراءات لاستنساخ عشرين طفلا آخرين.


• الدكتور يوسف القرضاوي •

وجماعة الرائيليين التي تتزعم الاستنساخ البشري على مستوى العالم وتسعى إلى الترويج له باعتباره تجارة رائجة لها حيث يتكلف الطفل المستنسخ ٢٠٠ ألف دولار، تتمتع بثراء كبير يمكنها من الحصول على خدمات عدد كبير من العلماء ومن المتطوعات من النساء، وتتخذ من كندا مقرا لها ويقدر عدد أعضائها بنحو ٥٥ ألف عضو في ٤٨ دولة، وتعتنق أفكارا دينية غريبة وشاذة، منها أن كائنات فضائية جاءت بالإنسان إلى كوكب الأرض، ان الاستنساخ يضمن للإنسان الخلود والحياة الأبدية! وأن الاستنساخ مجال للجمع بين العلم والمعتقدات الدينية المستندة أساسا على تعاليم المخلوقات الفضائية.


• الدكتور عبد المعطي بيومي •

وتخصص الجماعة مبلغ ٢٠٠ ألف دولار كمكافأة لأي زوجين من أعضائها يوافقان على إجراء الاستنساخ ويقبلان هذه العملية، ويقدر عدد الأمهات اللاتي سينجبن أطفالا مستنسخين في المستقبل القريب بنحو ٥٠ أماً من بينهم مارينا الابنة الكبرى

لبريجيت بواسولييه.

## تحريم قاطع

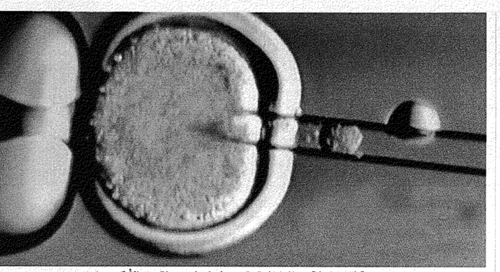
وعلى المستوى الإسلامي اتفقت كل المؤسسات الدينية والمجامع الفقهية والمرجعيات الدينية الإسلامية على الفتوى بالتحريم القاطع للاستنساخ البشري، وأوصى مجمع البحوث الإسلامية بتطبيق حد الحرابة على مَن يطبقون تقنيات الاستنساخ على البشر، وتكاد هذه الفتوى أن تكون مستقرة في أنحاء العالم الإسلامي، ويناظرها في العالم الغربي فتاوى من الكنائس العالمية تحمل نفس المعنى، وتسير في هذا الاتجاه.

وقد جاءت فتوى مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف عقب الاعلان عن ولادة أول طفلة مستنسخة، وأكد الفتوى أن استنساخ الإنسان حرام، ويجب التصدي له ومنعه بكل الوسائل. وذكرت أن الاستنساخ يعرض الإنسان الذي كرّمه الله لأن يكون مجالا للعبث والتجربة، وإيجاد أشكال مشوهة وممسوخة.

وشددت الفتوى على أن الإسلام لا يعارض العلم النافع بل يشجعه ويحث عليه ويكرم أهله، أما العلم الضار الذي لا نفع فيه، أو الذي يغلب ضرره على نفعه فإن الإسلام يحرّمه ليحمي البشر من أضراره.

كما أوضحت الفتوى أنه يجب التفريق بين استنساخ البشر وبين استخدام الهندسة الوراثية في النبات والحيوان لإنتاج سلالات ذات قيمة ونافعة للبشر، وكذلك في علاج الأمراض، ومحاصرة توارث الأمراض.

وقد تزامنت إدانة الأزهر الذي يعد أكبر المؤسسات الإسلامية في العالم للاستنساخ مع رفض الفاتيكان أكبر هيئة كاثوليكية لهذه الفكرة، باعتبار الإعلان عن ولادة طفلة مستنسخة تعبيرا عن فكرة ذهنية قاسية خالية من أي اعتبار أخلاقي وإنساني، ويعارض الفاتيكان أي شكل من أشكال الاستنساخ، سواء كان لأغراض علاجية أو بهدف التكاثر.



● بويضة غنم مفرغة من الداخل تحقن بحامض نووي منقوص الأوكسجين ●

## منع الاستنساخ البشري

وكانت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية قد بحثت موضوع الاستنساخ البشري عن طريق مجموعة من الفقهاء، والأطباء المتخصصين عام ١٩٩٧م، وانتهت من دراستها إلى مجموعة من التوصيات الحاسمة للقضية، والتي تمثلت في التالي:

أولاً : تجريم كل الحالات التي يقحم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رحما أم بويضة أم حيوانا منويا أم خلية جسدية للاستنساخ.

ثانياً: منع الاستنساخ البشري العادي، فإن ظهرت مستقبلاً حالات استثنائية عرضت لبيان حكمها الشرعي من جهة الجواز.

ثالثاً: مناشدة الحكومات لوضع التشريعات القانونية اللازمة لغلق الأبواب المباشرة وغير المباشرة أمام الجهات الأجنبية والمؤسسات البحثية والخبراء الأجانب للحيلولة دون اتخاذ البلاد الإسلامية ميدانًا لتجارب الاستنساخ البشري والترويج لها.

رابعاً: متابعة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وغيرها لموضوع الاستنساخ ومستجداته العلمية وضبط مصطلحاته، وعقد الندوات واللقاءات اللازمة لبيان الأحكام الشرعية المتعلقة به.

خامساً: الدعوة إلى تشكيل لجان متخصصة في مجال الأخلاقيات الحياتية لاعتماد بروتوكولات الأبحاث في الدول الإسلامية وإعداد وثيقة عن حقوق الجنين.

## الاستنساخ ينافي الزوجية

ويؤكد الدكتور يوسف القرضاوي أن الاستنساخ في البشر ممنوع شرعا، لأن الله تعالى خلق الحياة على أساس الزوجية، فكل شيء فيه زوج، كما أن في الاستنساخ البشري مفاسد عديدة، وهو تغيير لخلق الله تعالى. وذلك إذا كان الاستنساخ لبشر كامل، أما إن كان استنساخ لبعض الأعضاء كالقلب أو الكبد، فلا باس به، على أن الاستنساخ ليس إحياء ولا خلقا جديدا، فهو يأخذ مادة الحياة التي خلقها الله تعالى ويصنع شبيها لها.

ويؤكد القرضاوي أنه منذ نجح الاستنساخ في عالم الحيوان، أصبح الاستنساخ في عالم الإنسان في دائرة الإمكان، وغدا هذا الأمر مخوفًا لدى الكثيرين في أنحاء العالم، وقبله أناس، ورفضه آخرون، بعضهم من رجال العلم أنفسهم، وأكثرهم من الذين يهتمون بالدين والأخلاق والقيم الإنسانية، ومصير البشرية.

والإسلام يرحب عموماً بالعلم والبحث العلمي، ويرى من فروض الكفاية، وعلى الأمة المسلمة أن تتفوق في كل مجال من مجالات العلم الذي تحتاج إليها الأمة في دينها أو دنياها، بحيث تتكامل فيما بينها، وتكتفي اكتفاء ذاتياً في كل فرع من فروع العلم وتطبيقاته، وفي كل تخصص من التخصصات، حتى لا تكون الأمة عالة على غيرها. ولكن العلوم في الإسلام، يجب أن تتقيد بقيم الدين والأخلاق، ولا يقبل الإسلام فكرة الفصل بين هذه الأمور وبين الدين والأخلاق.

ويشير القرضاوي إلى أن الاستنساخ في عالم الحيوان جائز بشروط:

الأول: أن يكون في ذلك مصلحة

**تطبيق حد الحرابة على من يطبقون تقنيات الاستنساخ على البشر**

حقيقية للبشر، لا مجرد مصلحة متوهمة لبعض الناس.

الثاني: ألا يكون هناك مفسدة أو مضرة أكبر من هذه المصلحة، فقد ثبت للناس الآن - ولأهل العلم خاصة - أن النباتات المعالجة بالوراثة إثمها أكبر من نفعها، وانطلقت صيحات التحذير منها في أرجاء العالم.

الثالث: ألا يكون في ذلك إيذاء أو إضرار بالحيوان ذاته. ولو على المدى الطويل، فإن إيذاء هذه المخلوقات العجماوات حرام في دين الله.

ولكن الاستنساخ في مجال البشر لا يجوز، ومحاولة استنساخ بشر من آخر على طريقة النعجة «دوللي» بحيث يمكننا أن نستنسخ من الشخص الواحد عشرات أو مئات مثله، بدون حاجة إلى أبوين ولا زواج ولا أسرة، بل يكفينا أحد الجنسين من الذكور أو الإناث، نستغني عن الجنس الآخر، وبهذا تستطيع البشرية أن تستنسخ من الأشخاص الأذكياء عقلاً، والأقوياء جسمًا، والأصحاء نفسًا، ما شاءت من الأعداء، وتتخلص من الأغبياء والضعفاء والمهازيل من البشر؟

وهنا نقول: إن منطق الشرع الإسلامي - بنصوصه المطلقة، وقواعده الكلية، ومقاصده العامة - يمنع دخول هذا الاستنساخ في عالم البشر، لما يترتب عليه من المفاسد الآتية:

أولاً: إن الله خلق هذا الكون على قاعدة «التنوع» ولهذا نجد هذه العبارة ترد في القرآن كثيرًا بعد خلق الأشياء والامتنان بها على العباد «مختلف ألوانه» فاختلاف الألوان تعبير عن ظاهرة «التنوع». وحسبنا أن نقرأ قول الله تعالى: ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفًا ألوانها، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك، (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر ٢٧ .

والاستنساخ يناقض التنوع، لأنه يقوم على تخليق نسخة مكررة من الشخص الواحد، وهذا يترتب عليه مفاسد كثيرة في الحياة البشرية والاجتماعية، بعضها ندركه، وبعضها قد لا ندركه إلا بعد حين.

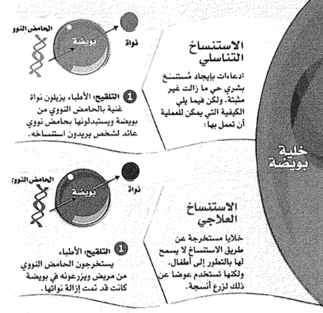
فليتصور الإنسان فصلاً من التلاميذ المستنسخين، كيف يميز المدرس بين بعضهم وبعضاً؟ كيف يعرف زيدًا من عمرو من بكر؟ وكيف يعرف المحقق من ارتكب جرماً من غيره، والوجوه واحدة، والقامات واحدة، والبصمات واحدة؟

بل كيف يعرف الرجل زوجته من غيرها والأخرى نسخة مطابقة لها؟ وكيف تعرف المرأة زوجها من غيره، هذا صورة منه؟

إن الحياة كلها ستضطرب وتفسد، إذا انتفت ظاهرة التنوع واختلاف الألوان، الذي خلق الله عليه الناس.

ثم هناك سؤال محير عن علاقة الشخص المستنسخ بالشخص المستنسخ منه: هل هو نفس الشخص باعتباره نسخة مطابقة

## نوعان من الاستنساخ




### من الشاة إلى البشر

مرحلة

الأغنام، والفئران، والخنازير والفورات. قائمة الحيوانات المستنسخة تواصل نموها ويمكن أن تشمل البشر حاليا.




**فبراير ١٩٩٧:** علماء اسكوتلنديون يكشفون النقاب عن دوللي، أول نسخة جينية لحيوان ثديي بالغ.

**مارس:** الرئيس كلنتون يحظر تقديم تمويل فيدرالي للاستنساخ البشري.

**الأغنام كانت شيئاً ولكن البشر شيء آخر الادعاءات بأن امرأة قد استنسخت نفسها قد هزت جماعة الباحثين الدولية جالبة دعوات إلى قوانين أشد صرامة ضد تكنولوجيا الاستنساخ. ولكن بينما يعارض العلماء المسلمين الاستنساخ لانتاج الأطفال فإنهم يؤيدون «الاستنساخ العلاجي» الذي تستسخ في أنسجة لانتاج أجزاء بديلة عن الأعضاء المتضررة.**




جنين

**(2) انقسام الخلية:** الحامض النووي المتبرّع به يلتحم بالبويضة. مما يؤدي بها إلى الشروع في الانقسام إلى جنين بصورة عفوية.

**(3) تمايز:** الجنين يتطور بناء على تعليمات من حامض نووي مزروع.

**(4) حمل:** الجنين النامي يتطور لدى زراعته في رحم امرأة إلى جنين مكتمل، تحمله إلى حين وقت الوضع.



**(5) الولادة:** بعد تطوره من حامض نووي مزروع، فإن الطفل هو عمليا نسخة جينية عن الشخص الذي تبرع بالمواد الجينية.

خلية منقسمة

خلية منفصلة

أنسجة نامية

**(2) انقسام الخلية:** الحامض النووي الجديد يحدو بالبويضة إلى الشروع في الانقسام. وبعد بضعة أيام تتكاثر إلى كرة متناسقة من الخلايا.

**(3) الاستخراج:** العلماء يزيلون الخلايا الجذعية. هذه الخلايا غير المتخصصة يمكن أن تتطور إلى المئات من أنواع الأنسجة.

**(4) النمو:** الخلايا تنمو إلى أنسجة في المختبر. والعلماء يأملون في تطعيم الأعضاء المتضررة بالنسيج، مثل تلك التي إلى اليمين.

الدماغ

نسيج العضو المتأثر

القلب

الكبد

البنكرياس

**(5) الأعضاء:** المرضى الذين هم بحاجة إلى أعضاء يمكنهم أن يزرعوا أنسجة مستنسخة من الحامض النووي العائد لهم. وأجسامهم ستكون أقل ميلا إلى رفض النسيج بفضل التماثل الجيني.

**يوليو:** مستنسخو دوللي ينتجون حملا بواسطة بضع جينات بشرية. فحملان هذه المستنسخات يمكن أن تنتج بروتينات بشرية للأدوية ذات يوم.



**يوليو 1998:** باحثون في هاواي يستنسخون أكثر من 50 فأرا متشابها. بعض تلك الفئران هي مستنسخات.

**مارس 2000:** باحثون اسكتلنديون يعلنون أنهم قد استنسخوا خنزيرا. ويمكن للخنازير أن تخدم ذات يوم كمصادر لأعضاء بشرية.

**يناير 2001:** العلماء يعلنون عن ولادة غور مستنسخ. والتقنية يمكن أن تساهم في استيلاد أنواع حية مهددة بالانقراض.

**نوفمبر:** شركة تكنولوجيا بيولوجية تفيد بأول جنين بشري مستنسخ، ينمو إلى الخلايا الست.

**فبراير 2002:** باحثون يابانيون يفيدون بمعدلات وفيات مرتفعة في صفوف الفئران المستنسخة، مما يلقي ظلالا من الشك على سلامة العملية.

**ديسمبر:** بريجيت بواسيلييه من "كلون إيد" تدعي أنها أنتجت أول مستنسخ بشري.

منه أم هو أبوه أم أخـوه توأم له؟ هذه قضية مربكة.

ولا شك أن هذا الشخص غير الآخر، فهو - وإن كان يحمل كل صفاته الجسمية والعقلية والنفسية - ليس هو الآخر، فهو بعده بزمن قطعًا، وقد يحمل كل صفاته لكن تؤثر البيئة والتربية في سلوكه ومعارفه، فهذه أمور تكتسب، ولا تكفي فيها العوامل الوراثية وحدها.

وإذن يكون شخصـاً غير الشخص المستنسخ منه، ولكن ما صلته به: هل ابن أم أخ أم غريب عنه؟ هذه مشكلة حقًا.

ثانيا: إن الاستنساخ يعرض «القطيع المستنسخ» للعدو السريع، وربما للهلاك السريع، إذا أصيب واحد منهم بمرض، فسرعان ما يصاب مجموع المستنسخين بهذا الداء، وقد يقضي عليهم مرة واحدة، لأن مجموعهم - وإن كانوا كثرة في العدد - بمثابة شخص واحد.

ثالثا: لا يؤمن أن يستخدم الاستنساخ في الشر، كما استخدمت «القوة النووية» وغيرها في التدمير وإهلاك الحرث والنسل. فما الذي يضمن لنا ألا تأتي بعض القوى الكبرى أو من يقلدها فتستنسخ جيشاً من الأقوياء والعمالقة لتحسن به الآخرين؟ وما الذي يضمن لنا أن تأتي بعض هذه القوى الكبرى وتستخدم نفوذها، لمنع الآخرين من هذا الاستنساخ، وتحرمه عليهم، في حين تحله لنفسها، كما فعلوا في «الأسلحة النووية»؟

## الاستنساخ عبث بالإنسان الذي كرمه الله وفرصة لإيجاد أشكال مشوهة وممسوخة

رابعا: أن الاستنساخ ينافي سنة «الزوجية» في هذا الكون الذي نعيش فيه، فالناس خلقهم الله أزواجًا من ذكر وأنثى، وكذلك الحيوانات والطيور والزواحف والحشرات، بل كذلك النباتات كلها. بل كشف لنا العلم الحديث أن الازدواج قائم في عالم الجمادات، كما نرى في الكهرباء، بل إن «الذرة» - وهي وحدة البناء الكوني كله - تقوم على إلكترون وبروتون، أي شحنة كهربائية موجبة، وأخرى سالبة، ثم النواة. والقرآن الكريم يشير إلى هذه الظاهرة حين يقول: (وخلقناكم أزواجًا)، وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى) النجم ٤٥ - ٤٦.

ويقـول: (سـبـحـان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) يس ٣٦ .

ويقول: (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون). الذاريات ٤٩ .

ولكن الاستنساخ يقوم على الاستغناء عن أحد الجنسين، والاكتفاء بجنس واحد، حتى قالت إحدى النساء الأمريكيات: سيكون هذا الكوكب بعد ذلك للنساء وحدهن.

وهذا ضد الفطرة التي فطر الله الناس عليها. وليس هذا في مصلحة الإنسان بحالة من الأحوال. فالإنسان بفطرته محتاج إلى الجنس الآخر، ليس لمجرد النسل، بل ليكمل كل منهما الآخر، كما قال تعالى: ذرية بعضها من بعض) العمران ٣٤، وليستمتع كل منهما بالآخر، كما قال تعالى في تصوير العلاقة الزوجية: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة ١٨٧ :

ولهذا حينما خلق الله آدم وأسكنه الجنة، لم يبقه وحده، ولو كان في الجنة، بل خلق له من نفسه زوجاً ليسكن إليها، كما تسكن إليه، وقال له: (اسكن أنت وزوجك الجنة) البقرة ٣٥ :

وإذا كان كل من الرجل والمرأة في حاجة إلى صاحبه ليسكن إليه، وتقوم بينهما المودة والرحمة، فإن ذريتهما أشد ما تكون بحاجة إليهما، أي إلى جو الأسرة، إلى الأمومة الحانية، وإلى الأبوة الراعية، إلى تعلم الفضائل من الأسرة، فضائل المعاشرة بالمعروف، والتفاهم والتناصح والتعاون على البر والتقوى.

والاستنساخ لا يحقق سكن كل من الزوجين إلى الآخر، كما لا يحقق الأسرة التي يحتاج الطفل البشري إلى العيش في ظلالها وحماها، واكتمال نموه تحت رعايتها ومسئوليتها، فكل من الأب والأم راع في الأسرة ومسئول عن رعيته.

### الاستنساخ العلاجي

وحول استخدام الاستنساخ في العلاج يؤكد الدكتور القرضاوي إنه اذا كان المقصود استنساخ «إنسان» أو «طفل» أو حتى «جنين» لتؤخذ فيه «قطع غيار( سليمة، تعطى لإنسان مريض، فهذا لا يجوز بحال ؛ لأنه مخلوق اكتسب الحياة الإنسانية ـ ولو بالاستنساخ ـ فلا يجوز العبث بأجزائه، ولا بأعضائه، ولو كان في المرحلة الجنينية، لأنه قد أصبحت له حرمة. ولكن إذا أمكن استنساخ أعضاء معينة من الجسم مثل القلب أو الكبد أو الكلية، أو غيره ا، ليستفاد منها في علاج آخرين محتاجين إليها، فهذا ما يرحب به الدين، ويثيب عليه الله تبارك وتعالى، لما منه من منفعة للناس، دون إضرار بأحد أو اعتداء على حرمة أحد.

فكل استخدام من هذا القبيل فهو مشروع، بل مطلوب بقدر الحاجة إليه، والقدرة عليه.

### الاستنساخ ليس خلقا

ويشير القرضاوي إلى أن الاستنساخ ليس كما يتصوره أو يتوهمه بعض الناس«خلقًا للحياة» إنما هو استخدام للحياة التي خلقها الله تبارك وتعالى، فالبويضة التي نزعت منها نواتها من خلق الله تعالى، والخلية الحية التي غرست في البويضة بدل النواة من خلق الله تعالى. وكلتاهما تعمل في محيطها وفق سنن الله تعالى، التي أقام عليها هذا العالم.

## المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية،

# وضع التشريعات القانونية للحيلولة دون اتخاذ البلاد الإسلامية ميدانا لتجارب الاستنساخ البشري والترويج لها

ويتفق الدكتور عبد المعطى بيومى ـ عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف مع الدكتور القرضاوي في حرمة الاستنساخ البشري ويقول ـ إن القاعدة الشرعية تقول : إن ما زاد ضرره على نفعه فهو حرام، وقد تأكدت الآن أضرار الهندسة الوراثية أكثر من نفعها، وكذلك الاستنساخ، و إن السنن الكونية التى لفت الله تعالى النظر إليها تقتضى وجود قوانين عامة ثابتة كالصحة والمرض والمسئولية والجزاء والحرية وانعدامها، و إن العلم المجرد من الدين والمعزول عنه إذا تركناه يمضى فى ذلك العبث المجنون المنفلت من معايير الدين سيعرض الإنسانية لكثير من الأخطاء والأخطار والضلال.. وأنا أطالب بضرورة وقف هذه الأبحاث لأنها ستؤدى إلى محظورات شرعية وعقائدية وأخلاقية أكثر مما تفيد الإنسانية.

ويؤكد الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة أنه إذا كان الاستنساخ لإيجاد جنين فهذا محرم شرعاً لما يكتنفه كثير من الغموض وتغيير لخلق الله تعالي وحياده عن الطريق الطبيعي، وإلي ما لا يحمد عقباه ولسنا في حاجة إلي هذا والأفضل أن نترك هذا لسنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

فالاستنساخ لخلق الإنسان الكامل مرفوض شرع، أما إذا كان من أجل إيجاد أعضاء بشرية ككلية أو غيرها لتحل محل ما يكون تالفاً في جسم الإنسان فلا بأس به ●

CLONING

**الضجة الكبرى.. مازالت تتواصل بعد الإعلان عن نجاح أول تجربة لاستنساخ أول طفل في التاريخ، وقد زاد من لهيبها تلك المفاجآت التي فجرتها عالمة الكيمياء الفرنسية «بريجيت بواسيليه» ـ صاحبة التجربة ـ بالإعلان عن أن هناك ثلاثة أطفال آخرين مستنسخين سوف يولدون نهاية يناير ٢٠٠٣م.**

**وقالت «بواسيليه» لشبكة تلفاز «بي بي سي» في ٢٠٠٣/٣/٥م، لقد انتجنا مئات الأجنة المستنسخة فقط للتجربة وللتحاليل الجينية وغيرها . وقمنا بزرع عشرة أجنة في الأرحام .. خمسة منهم نجحوا ، اثنان ولدا وننتظر الثلاثة الآخرين من الآن إلى آخر هذا الشهر.**

# استنساخ البشر... أم تحدي القدر

بقلم: شعبان عبد الرحمن ـ كاتب صحفي ـ محلل سياسي

القضية برمتها مازالت – كما هو معلوم – مثار جدل واسع على الصعيد العلمي إذ تقف المؤسسات العلمية والعلماء بين مصدِّق من الأصل لنجاح هذه التجارب ومكذِّب لها، وبين مؤيد ومعارض، وعلى الصعيد الديني تقف المؤسسات الدينية الكبرى موقف المحرِّم لها، لكن الزاوية التي نركز على تناولها هنا هي: ذلك الفكر الشاذ الذي يقف خلف هذه التجارب والذي أخرجها من دائرة البحث العلمي البحت ـ الذي من المفترض أن يتقدم بالبشرية خطوة نحو الأفضل ـ إلى التخديم على عقائد مارقة وشاذة يمكن لها إن امتلكت ناصية العلم بهذا الشكل أن تحدث فوضى في الكون من خلال العبث في تركيبة وتكوين الجنس البشري الذي يمثل العمود الفقري على الأرض.

ولا شك أن هذا الفكر الشاذ الذي تقف خلفه منظمة «الرائيليين» يضاف إلى غيره من الأفكار الأخرى الغريبة التي تروج لها مئات المنظمات في الغرب وتقترف بناء عليها عشرات الجرائم الاجتماعية والأخلاقية



والجنائية محدثةً اضراراً كبيرةً بالمجتمعات وتنذر بفوضى عامة في المجتمع الإنساني.

المسالة خارجة عن نطاق البحث العلمي البحت - كما قلنا - إلى دائرة التمكين العلمي لمذاهب وأفكار شاذة بغية تحقيق السيادة لها في الكون.

ومن هنا يجدربنا التوقف بتأنٍ أمام جذور وأهداف ذلك الفكر الذي يقف خلف تجارب الاستنساخ هذه ومن يقف وراءه.

### الرائيليون :

ترتبط هذه التجارب «بطائفة الرائيليين» التي أسسها سائق سباق السيارات السابق «كلود فور ليهون» الفرنسي الجنسية والذي أطلق على نفسه اسم «رائيل»، ويزعم أنه التقى ست مرات منذ عام ١٩٧٣م مع مخلوقات قادمة من الفضاء في أطباق طائرة عند بركان خامد في منطقة «أوفيرنيا» الفرنسية ، وأنه بعد هذه اللقاءات تلقى ديانة جديدة تقوم على الاعتقاد بأن مخلوقات الفضاء هي التي خلقت البشر من خلال الاستنساخ قبل ٢٥ ألف عام.

وتتلخص عقيدة «الرائيليين» كما يصورها «رائيل» في كتابه الذي يحمل عنوان «الرسالة الأخيرة بالفرنسية» في أن مفهوم الرب لديها والذي يدعى باللغة العبرية «إلوهيم» ويعني: أولئك الذين جاءوا من السماء بدلا من الرب ليخلقوا الحياة.



وأن «رائيل» هو الشخص الذي اختاره «الإلوهيم» لينقل أخبار أصل الجنس البشري إلى الناس على كوكب الأرض. وقد منحه «الإلوهيم» اسم «رائيل» وكلفوه بمسؤولية تبليغ عودة «الإلوهيم».

ويقول «فوريلهون رائيل»: إنه خلال جلساته مع القادمين من الفضاء علم أن البشر خلقوا في مختبرات على أيدي أناس من كوكب آخر ، متمكنين من علم الوارثة وبيولوجيا الخلايا ، وأن الخالقين هم «الإلوهيم» ومفردها «إلوهيا» ويضيف أنها كلمة ترجمت خطأ وأن الترجمة الصحيحة لها أولئك الذين جاؤوا من السماء.

### سفارة في القدس لـ«إلوهيم»

ويشير إلى أن المعلم المخلص

## الهندسة الوراثية «التكنولوجيا الحيوية»

**الهندسة الوراثية هي تعبير أطلق على تطويع المعلومات الوراثية أو هندسة الوراثة لإنتاج حمض (O.N.A) المطعم بجزء من حمض (O.N.A) من خلية أخرى ليحمل الصفات الوراثية للحمضين معاً.**

**وقد أحدثت هذه النتائج ثورة علمية في مجال الوراثة وجاءت نتيجة جهود مضنية استمرت لسنوات عدة، وكان مفتاح النجاح العظيم فيها هو اكتشاف الأنزيمات المحددة الذي يمكن تقطيع الحمض النووي في أماكن محددة تحمل الجينات المطلوبة.**

**وباكتشاف هذه الأنزيمات أمكن لعلماء التكنولوجيا الحيوية اختيار الأجزاء من حمض (O.N.A) التي تحمل الجينات المطلوبة وتقطيعها بوساطة الأنزيمات الخاصة بها ثم دمجها مع حمض (O.N.A) لكائنات دقيقة مثل «البلازميد» التي يمكنها الدخول إلى خلايا بكتيرية تتكاثر بسرعة مثل «بكتيريا القولون» فتنتج البروتين الخاص بحمض (O.N.A) المطعم الذي يحتوي على الجزء المطلوب من الجينات أي أن هذه البكتيريا تصبح مصنعاً لإنتاج ما يمليه عليها حمض (O.N.A) المطعم.**

**ومن الواضح أن هذه العملية المعقدة احتاجت إلى جهود مضنية لإتقانها واختيار الجزء المطلوب من حمض (O.N.A) لإدماجه في حمض (O.N.A) بخلية أخرى لإنتاج البروتين المطلوب.**

**ولكن هذه الجهود قد أثمرت وفتحت آفاقاً كثيرة وعظيمة لخير البشرية مثل إنتاج الطعوم والأمصال الآمنة والهرمونات التي تماثل الهرمونات البشرية، كما ساعدت على الاكتشاف الباكر للأمراض الوراثية والوقاية منها وعلاجها ●**

كلفه إلى جوار نشر الرسالة التي تبين أصل البشرية بأن ينشئ سفارة في القدس لرغبة «الإلوهيم» النزول إلى الأرض ومقابلة زعمائها لكي يمنحوا أولئك الزعماء من تقنيتهم البالغة التعقيد. ومنذ عام ١٩٩١م تقدمت منظمة «الرائليين» بطلبات عدة للكيان الصهيوني وتسعى لدى الحاخام الأكبر للحصول على قطعة أرض في القدس لبناء السفارة المزعومة عليها، لكن طلبها مازال قيد البحث.

و قد قام «رائيل» بالترويج لعقيدته الخرافية الجديدة التي وجدت ـ في ظل الفراغ الروحي والفساد العقدي الذي تعيشه المجتمعات الغربية ـ أنصاراً اقتنعوا بما يروِّج له، ويتراوح تعدادهم بين ٢٠ و ٣٠ ألفاً وفقاً لتقديرات عالمة الاجتماع «سوزان بالمر» المتخصصة في دراسة هذه الطائفة، لكن بعثة فرنسية متخصصة في التصدي للطوائف تقول: إن تعدادهم لا يزيد على عشرين ألفاً.

# الرائليون يدعون إلى القضاء على الأجناس ذات المستوى الأدنى بالتلاعب بالجينات

وينتشر معظم أتباع هذه الطائفة في فرنسا وكيبيك في كندا والولايات المتحدة وسويسرا حيث مقرها العالمي. ويقول «ماركوس وينر» الزعيم الحالي للطائفة: إنها تنتشر في ٦٧ دولة.

وقد تمكنت الطائفة من جمع مخصصات مالية هائلة عبر الإنترنت إذ يخصص أتباعها ما بين ٣٪ ١٠٪ من عائداتهم.

ويقول «رائيل» مؤسس الطائفة إن استنساخ البشر سيسمح للبشرية يوماً بتحقيق الخلود عبر السماح بتجديد وعائها الجسدي بانتظام.

ويؤكد العلماء المراقبون لأنشطة مثل هذه الطوائف أن أيديولوجية «الرائليين» تنتشر بسرعة وأنها وإن كانت لا تدعو إلى تدمير البشرية فإنها تعمل على القضاء على الأجناس التي في مستوى أدنى، عن طريق التلاعب بالجينات.

كلونيد :

في التاسع من يونيو من عام ١٩٦٧م أسس «الرائيليون» شركة «فاليانت فينشر ليميتد» من أجل تحقيق هدف واحد أطلق عليه اسم «كلونيد» ـ أي خدمة الاستنساخ ـ وأعلنت الشركة يومها أن نشاطها سيتيح للشاذين جنسياً وللأزواج المصابين بالعقم فرصة استنساخ طفل من الحمض النووي لأحد الزوجين أو الشخصين اللذين يتعاشران معاشرة الأزواج دون ارتباط زوجي.

وتعلن هذه الشركة عبر موقعها على الإنترنت أن الاستنساخ سيسمح ببلوغ الحياة الأبدية نظراً لأن الأشخاص الذين أتوا من كوكب آخر في صحون طائرة يتقدمون علينا بـ ٢٥ ألف سنة ! وترأس العالمة الفرنسية التي أعلنت التجربة «بريجيت بواسيليه» مجلس إدراة الشركة التى تتخذ من جزر البهاما مقراً لها ويعاونها فريق من المساعدين.

وهي شركة ليست تجارية وليست لها رسالة علمية بالمعنى البحثي البحت وإنما تم تأسيسها استجابة لمفاهيم واعتقادات «الرائليين» المارقة التي تعد المحرك الأول لتجاربها.

والجدير ذكره أن هناك علماء آخرين يجرون تجارب مماثلة لاستنساخ البشر وإن كان لم يعلن بعد عن نجاح تجاربهم والأفكار التي تقف وراءهم مثل الإيطالي د.«سفرينو أنتينوري»، اختصاصي الإخصاب والصحة الإنجابية والاستنساخ الذي أعلن قبل العالمة الفرنسية «بواسيليه» أن أول طفل بشري مستنسخ في العالم سيولد في صربيا في شهر يناير ٢٠٠٣م، وأوضح «سفرينو» ـ الذي جذب أنظار العالم والأوساط الطبية من قبل عندما ساعد عجوزاً على الحمل والولادة عام ١٩٩٤ ومحاولاته لاستنساخ كائن بشري، في شهر مايو الماضي ـ أعلن أن ثلاث نساء كن حوامل بأجنة مستنسخة، وأن حملهن كان في أسبوعه العاشر، وقال إن حمل المرأة بالمولود المستنسخ أصبح مكتملاً تقريباً، وينتظر أن تتم الولادة في مطلع شهر يناير الحالي وقد هل مطلع يناير دون أن نرى تحقيقا لوعوده.

وأيا كان الأمر فإن الفكر الذي وقف وراء هذه التجربة الأخيرة التي أعلن عن نجاحها يبدو من الوهلة الأولى بأنه فكراً إلحادياً لا يؤمن بالله الخالق سبحانه وتعالى،

مؤسس الرائليين
كلود فور ليهون




وهو يضاف إلى غيره من الأفكار والمعتقدات الشاذة التي يموج بها الغرب والتي تشكل وبالاً على معتنقيها والمجتمعات ذاتها.

وهو في الوقت نفسه فكر له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالكيان الصهيوني وربما يعلن يوما أنه صاحب حق مقدّس في القدس ويضيف مزيداً من التعقيد للقضية الفلسطينية.

وإن كانت الكثير من الدول العظمى مثل بريطانيا وبعض دول أوروبا قد حظرت تجارب الاستنساخ البشري بموجب قانون الإخصاب البشري وعلم الأجنة الصادر عام ١٩٩٠ إلا أن التجارب مازالت قائمة على قدم وساق.

### كتاب جديد

والفكرة «الرائيلية» تزداد انتشاراً في العالم الغربي وتكتسب مزيداً من القوة الاقتصادية والسياسية ومن الممكن أن يكون لها نفوذ قوي يفرض معتقداتها ويدل على ذلك الرواج الكبير الذي لاقاه الكتاب الأخير لـ«رائيل» والذي عنوانه «نعم للاستنساخ البشري» والذي طبع بأكثر من عشرين لغة وبيع منه أكثرمن مليون نسخة حول العالم، والذي يقول فيه «رائيل»: إنه لمجرد النجاح في استنساخ نماذج بشرية مطابقة في الشكل تكون الخطوة التالية هي نقل محتوى الذاكرة والصفات الدالة على الشخصية إلى المخ المستنسخ حديثا وذلك سيتيح للبشر فرصة فعلية للعيش للأبد!

### الخطر الكبير من هذه الطوائف

ولا ينبغي التهوين من خطر مثل هذه الجماعات المارقة عقديا والمتطرفة فكريا على العالم فنحن عاينا ونعاين كيف تتحول مثل هذه الطوائف إلى قوة سياسية ضاربة تفرض فكرها ومعتقداتها الدينية والسياسية على العالم ، والمثال الأبرز على ذلك هو اليمين المسيحي المتطرف الذي بات قوة سياسية ضاربة في الغرب، وأصبح يفرض معتقداته الدينية على الساحة السياسية الدولية إذ يعتقد : بأن القيامة لن تقوم ولن ينزل المسيح إلى الأرض إلا إذا قامت دولة إسرائيل وأقيم الهيكل مكان المسجد الأقصى ... ولذا نجد تفانياً في الحفاظ على الكيان الصهيوني ومساعدات هائلة سياسية واقتصادية وعسكرية للتمكين له في فلسطين والسعي لهدم الأقصى والتحضير لبناء الهيكل المزعوم.

**كثير من الدول ومنها بريطانيا حظرت تجارب الاستنساخ**

### طوائف شاذة وطقوس غريبة

ويمكن إحصاء آلاف الجماعات الدينية في الولايات المتحدة التي تتنوع عقائدها بين الأفكار الروحية أو العقدية الخالصة والتي أضحت أخيراً أنها تتخذ منحى عصبياً.

كما شهدت الأعوام القليلة الماضية تزايد ظاهرة الحركات العرقية والعنصرية المتطرفة أو الجماعات الروحية ذات الاعتقادات الشاذة أدى بعضها إلى وقوع حالات انتحار جماعي بعد ممارسة طقوس غريبة تشمل الجنس والسُكر . وهناك طوائف في دول كثيرة تدفع اتباعها للانتحار الجماعي كما حدث لأتباع معبد الشمس في سويسرا الذين قادهم زعيمهم إلى حفلة موت جماعي ، كما قاد الأميركي «جيم جونز» اتباعه إلى انتحار جماعي في مدينة «جوايان» الأميركية عام ١٩٧٨م ، ودخل «ديفيد كورش» مع طائفته في معركة مسلحة مع قوات الأمن الاميركية انتهت بموتهم حرقا في مجمعهم الواقع في مدينة «واكو بولاية» تكساس .

ولعلنا نذكر طائفة «أوم شينري كيو» الحقيقة المطلقة في اليابان التي اشتهرت عام ١٩٩٥ م بهجماتها القاتلة بغازالأعصاب على شبكة مترو أنفاق طوكيو ما أسفر عن مقتل ١١ شخصا وإصابة آلاف عدة .

ويقول خبراء يابانيون في شؤون الطوائف: إن «إشاهارا» زعيمها اجتذب مؤيديه من الشباب المهتمين بما وراء الطبيعة وعوالم الغيب وزعم في مقال له عنوانه: «النبوءة العظمى».. أن النهاية المروعة للقرن في شهر ديسمبر عام ١٩٩٤م ونشر هذا بمجلة طائفته الشهرية وزعم أنه سافر عبر الزمن إلى عام ٢٠٠٦م حيث كانت البشرية قد شهدت بالفعل الحرب العالمية الثالثة!!

ويقول «هول مانسفيلد» الخبير الأميركي في الديانات البديلة «إن الخطورة أن اتباع هذه الطوائف على استعداد لاستخدام تكنولوجيا الدمار التي تتاح لهم».

وتقدر الإحصاءات تبني نحو ٧٧٪ من الشعب الأميركي أفكاراً ومعتقدات معظمها غريبة وشاذة ومتطرفة ويعملون لها بشكل جاد وعميق . وتشير دراسة أصدرها مركز قانون الفقر الجنوبي بولاية «ألاباما» عام ١٩٩٨م إلى أن ثمة زيادة في عدد الجماعات والحركات العنصرية ذات الأجندة المحملة بالكراهية . وأشار التقرير إلى أن هناك ٢٧٤مجموعة عنصرية في الولايات المتحدة.

ومن أبرز هذه الطوائف:

- «طائفة كوكلاس كلان» وهي من أكبر جماعات الحقد العنصري التي تطالب بالسيادة للجنس الأبيض على أميركا ، وهي التي قتلت «مالكوم إكس» داعية حقوق الانسان الشهير الذي كان يدعو للمساواة بين البيض والسود . وتعتمد على الإنترنت في نشر أفكارها كما تنظم المسيرات والتجمعات الليلية حول النيران كطقس من طقوسها !

وقد ألقت المباحث الفيدرالية القبض على ألفي شخص من اتباعها في تكساس وهم يخططون للقيام بمجموعة من الأعمال الإرهابية كإطلاق الغازات السامة.

«ميليشيا ميتشيجان التي ينتمي إليها «تيموثي ماكفاي» منفذ انفجار اكلاهوما الشهيرعام ١٩٩٥م وتعد نفسها حامية للشعب الأميركي وتنظر للحكومة على أنها استبدادية يجب إزالتها بالقوة .

ويقول أدوارد سعيد المفكر العربي الذي يعيش في الولايات المتحدة «إنه من الصعب التغاضي عن الدور الذي يلعبه الدين في توجيه الفكر بعامة والفكر السياسي بخاصة في دولة يعتنق ٧٧٪ من سكانها فضلا عن سياسييها عقائد خاصة .

وهكذا تبدو الصورة .. فكر وعقائد وطقوس شاذة ومارقة تتبعها المآسي والدمار والموت والتهديد الدائم للمجتمعات ، والأهم ... أن خطورة مثل هذه الطوائف ليس على مجتمعاتها الداخلية فحسب بل على البشرية جمعا ●

## بعض المشكلات القانونية للاستنساخ

**إذا نجحت فكرة الاستنساخ البشري سيصبح هناك شخص له نسخ عدة تحمل الشبه والصفات الوراثية نفسها بحيث يستعصي التعرف إلى الأصل المنسوخ منه.**

**ويؤدي هذا إلى مشكلات كثيرة خصوصاً للحال القانونية للشخص في مجال المعاملات.**

**كما يؤدي ذلك إلى كارثة في مجال التعرف إلى الجريمة إذ يصعب للغاية تحديد شخصية المجرم سواء عن طريق الشكل أو البصمات كما يصعب تحديد شخصية المجني عليه.**

**كذلك تشيع الفوضى في مجالات الالتزامات وفي العلاقة بين الفرد والدولة.**

**وفي مجال أداء الخدمة العسكرية والتعليم وفي إهدار قواعد الميراث المنصوص عليها شرعاً.**

**ولأن فكرة الاستنساخ سهلة ولا تحتاج إلى أجهزة متطورة أو معقدة فبإمكان أي مركز طفل أنابيب القيام بالاستنساخ إذا كانت لدى القائمين عليه الرغبة في ذلك حيث يصعب على الحكومات مراقبة مراكز الخصوبة ومراكز الإنجاب الصناعي «طفل الأنابيب».**

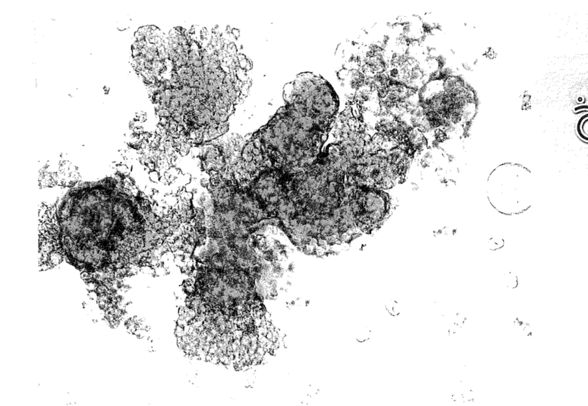
**لهذا يجب أن نفكر ملياً في نوع العالم الذي نأمل أن نعيش فيه بعد أن امتلكنا القدرة على تغيير الحياة في هذا العالم.**

**لا يكفي أن نستنكر ما نحيط به من أخبار، ولكن ينبغي أن نستبق تلك الأنباء عن ولادة طفل الاستنساخ في يناير عام ٢٠٠٣م ليدلي علماء وأطباء ورجال القانون المسلمين بدلوهم ولم يعد أمامنا فسحة من الوقت لنضيعها.**

**والموقف خطير والقضايا العلمية الطبية تتطور والإنجازات تلو الأخرى، ففي هذا العام وحده تمت ولادة ٨٠ ألف حيوان جديد ذي وراثة مبدلة في المعامل البريطانية وحدها.**

**وتوجد جينات بشرية في ميكروبات وأسماك وأرانب وفئران وخنازير وغنم وبقر وقد تستخدم بعض تلك الخنازير كمانحة لقلوب تغرس في صدور البشر بدلاً من التالفة في المستقبل القريب.**

**وسيثار سؤال إنساني وقانوني حتماً في المستقبل، كم من الموروثات التي تدخل خلايا الحيوان تكفي لكي يكتسب حقوقاً إنسانية؟ ●**



# مشروعية استخدام الخلايا الجذعية الجنينية من الوجهة الشرعية والأخلاقية والإنسانية

بقلم: د. بلحاج العربي بن أحمد . جامعة الملك سعود . الرياض

### ١ - عاصفة

١ - أثارت أبحاث وتجارب الخلايا الجذعية والتي يتم الحصول عليها من أجنة بشرية، يقاس عمرها بالأيام، من خلال إهلاك القليل من الأجنة، بغرض العلاج الطبي أو خدمة الإنسان، عاصفة علمية ودينية وأخلاقية وإنسانية في العالم برمته، وجعلت علوم الأحياء والبيولوجية الجزيئية تمر بأزمة أخلاقية حادة، هي أكبر امتحان للبشرية كلها على مر التاريخ الإنساني. إن الأبحاث العلمية والتجارب الطبية على الخلايا الجذعية الجنينية، ومنها الخلايا متعددة القدرات، ما تزال تثير - إلى يومنا هذا - آراء متباينة بين علماء الدين ورجال القانون والأخلاق، والباحثين المتخصصين في العلوم الحيوية والبيولوجية (البيوتكنولوجيا)، وكذلك العلوم التطبيقية الأساسية في تقنياتها الجديدة المتعلقة بما يسمى الاستنساخ «العلاجي» (Clonage Therapeutique).

٢ - وبما أن هذه القضية هي من القضايا العصرية المهمة، التي شغلت العلماء والباحثين، في البحوث البيولوجية والتجريبية التطبيقية على الإنسان، والأطباء، وأصحاب الاختصاص، والرأي العام، فإنه من واجب فقهاء الإسلام التصدي لها في ضوء النصوص الشرعية واجتهادات الفقهاء لوضعها في إطارها الشرعي. وهذا قبل حدوث الفراغ الفقهي في هذه المسائل المهمة والحساسة، ما يجعل الفقه تابعاً في هذه الأحكام، وهو أمر مضر بالمصالح العامة والخاصة للأمة، ما يجعلها لا محالة تتعدى حدودها الشرعية والأخلاقية، وبالتالي تصطدم بأدلة الشرع وأوامره ونواهيه.

٣ - إن البحث في حدود البيولوجيا الجزيئية، والعلاج الجيني، والعلاج بالخلايا، والخلايا الخدعية، وتجارب الاستنساخ الجيني العلاجي، والهندسة الوراثية، وجميع إنجازات واكتشافات علوم الطب والأحياء البيولوجية، والعلوم الأساسية والتطبيقية الحديثة، المتعلقة بالإنسان في حياته وجسده وجثته واحترام كرامته وقداسته الإنسانية، هي مسائل فقهية بالأساس، فالرأي الأخير في هذه النوازل العلمية والطبية المستجدة، هو للفقهاء لتحديد ضوابطها الشرعية وحدودها الأخلاقية والإنسانية، بما فيها المسؤولية المدنية والجنائية المترتبة على إبادة الأجنة البشرية - باعتبارها أصل الآدمي

ومادته ـ واستخدامها لأغراض تجارية، كوضع الأجنة البشرية المستنسخة في رحم أنثى البشر أو الحيوان، أو إهلاكها لاستعمالها في علاجات طبية ـ ثورية»، مما يعتبر جريمة ضد البشرية أو الإنسانية.

### ٢- المحدود واللامحدود في علوم الأحياء والبيولوجيا

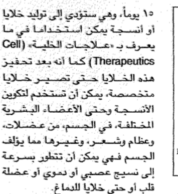
٤ ـ إن أساليب دكتاتورية البيولوجيا الحديثة، في مجالات علم الأحياء والعلوم الأساسية والتطبيقية، وكذلك البحوث التجريبية على الإنسان، يجب أن تقف عند الحد الشرعي المباح. فإن حماية الإنسان في حياته وجسده وجثته، هي حماية شرعية، يقرها الفقه الإسلامي بسياج من الحقوق والضمانات الشرعية، يجب ألا تتعداها الاكتشافات العلمية والطبية والبيولوجية المعاصرة. فالآدمي محترم حياً أو ميتاً في الشريعة الإسلامية، وهذا منذ خمسة عشر قرناً ومن دون منازع.

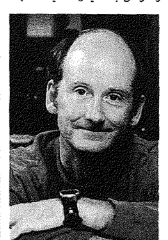
٥ ـ والجدير ذكره هنا، أن الجنين الإنساني، حتى ولو كان كتلة صغيرة جداً من الخلايا، إنما هو حياة إنسانية، فهو محترم ومكرم ومقدس إلى أبعد حد، ومن ثم فإن المساس بهذه الكتلة الصغيرة جداً، وإعدامها لاستخدامها في تكنولوجيا الاستنساخ العلاجي في ما يعرف بـ «علاجات الخلية» (Cells Therapeutics)، هو أمر يرفضه بقوة وبحزم فقهاء الإسلام.

وعلى هذا، فإن إمكانية استخدام خلايا الأجنة البشرية المستنسخة، تحت مسمى: «الاستنساخ العلاجي» لخدمة العلاج أو الإنسان، ما هي في الحقيقة إلى تجارب لقتل الأجنة البشرية التي لا يزيد عمرها على ١٥ يوماً، ومن ثم تدميرها تحت غطاء العلاج أو الأدوية، للحصول على الخلايا الجذعية الجنينية، والتي يمكن أن تخصص وتتكاثر إلى أنواع خلايا الجسم المختلفة، مما قد يحتاجه أو يرغب به الآخرون.

٦ ـ كما أن إصرار علماء الأحياء والبيولوجيا على استخدام تقنية الاستنساخ الجيني البشري، للحصول على الأجنة البشرية المستنسخة، بوسائل الهندسة الجينية، ثم تدميرها لاستعمالات طبية وعلاجية محتملة كثيرة، هو معضلة أخلاقية ودينية حقيقية، وخصوصاً في ضوء انعدام البحث في البدائل، التي تبدو ممكنة في مجالات البحث هذه كلها. وخير دليل على هذا الإصرار أو التعنت، ما أعلنه العالم البيولوجي الأميركي الشهير «ريتشارد سيد» من شيكاغو، عن مواصلة أبحاثه وتجاربه في الاستنساخات البشرية للحصول على الأجنة البشرية رغم معارضة الحكومة الأميركية. كما أن «لايام دونالدسون» (وهو المسؤول الطبي الأول في الحكومة البريطانية)، قد أوصى في أغسطس العام ٢٠٠٠م، بالسماح للباحثين بأن يقوموا باستنساخ الأجنة البشرية لاستخدامها في تكشيلة أوسع من البحوث العلمية.

٧ ـ إن السماح بإجراء تجارب الاستنساخ الجيني «العلاجي»، تحت ما يعرف «بالطب التجديدي» (Regenerative Medecine)، بدعوى معالجة الكثير من «الأمراض التنكسية» (Degenerative Discases)، باستخدام الخلايا الجذعية الجنينية، سيؤدي إلى مخاطر في مقدمها اختلاط الأنساب، بما لا يتناسب مع الضوابط الشرعية في الإسلام، وسيفتح الباب أمام جرائم التزوير وانتحال شخصيات الآخرين، وأمراض جسدية ونفسية لا عهد للإنسان بها، وظهور مجتمع عالمي مزور وبربري شكلاً ومضموناً تسوده «اليوجينية»، والجشع وفقدان القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية والحضارية. فإنه إذا كان للعلم وجه مشرق مضيء فإن ما يخشاه الفقهاء هاهنا، هو الوجه المظلم المخيف، والذي يقع عند الفصل بين العلم والأخلاق. وهو الأمر الحاصل في تجارب استنساخ وقتل الأجنة البشرية التي تمس حرمة وكرامة الجنين الآدمي.



**بروفسور: جيمس طومسون**
أول من نمى خطوطاً خلوية من الخلايا الجذعية

### ٣- التعريف بأبحاث الخلايا الجذعية في البيولوجيا الجزيئية

٨ ـ الخلايا الجذعية (Stem Cells)، وتعرف أيضاً بالخلايا متعددة القدرات (Pluripotent Stem Cells) وهي التي يتم الحصول عليها من أجنة يقاس عمرها بالأيام (فهي خلايا بدائية تظهر بعد ٦ إلى ١٢ يوماً من الإخصاب)، وهي تملك القدرة أو القابلية في هذه المرحلة على التطور والنمو والانقسام، بلا حدود وإعطاء الخلايا المتخصصة كلها، ويمكنها أن تتحول إلى أي نوع من أنواع أعضاء أو أنسجة الجسم البشري تقريباً، وهذا يجعلها شيئاً ثميناً بالنسبة إلى العلماء والباحثين في العلوم الحيوية والبيولوجية.

فإن الخلايا الجذعية الجنينية (Embryonic Stem Cells)، يمكن الحصول عليها من خلال إهلاك القليل من الأجنة البشرية، لا يزيد عمرها على ١٥ يوماً، وهي ستؤدي إلى توليد خلايا أو أنسجة يمكن استخدامها في ما يعرف بـ «علاجات الخلية» (Cell Therapeutics) كما أنه بعد تحفيز هذه الخلايا حتى تصير خلايا متخصصة، يمكن أن تستخدم لتكوين الأنسجة وحتى الأعضاء البشرية المختلفة، في الجسم، من عضلات، وعظام وشعر، وغيرها مما يؤلف الجسم فهي يمكن أن تتطور بسرعة إلى نسيج عصبي أو دموي أو عضلة قلب أو حتى خلايا الدماغ.

**الخلايا الجذعية المأخوذة من البالغين يمكن أن تصبح مصدرا لخلايا الجسم المختلفة**

٩ ـ وقد أمكن للعلماء تحت ما يعرف «بالطب التجديدي»، إمكانية معالجة الكثير من الأمراض «التنكسية»، باستخدام الخلايا الجذعية الجنينية، ومنها: مرض شلل الرعاش أو «الباركنسون» (Parkinson)، ومرض «الزهايمر» (Alzheimer)، وإصابات النخاع الشوكي (بأن تستخدم لإعادة بناء الأعصاب)، ومرض السكتة الدماغية، وأمراض القلب (يمكن للخلايا القلبية الجديدة إصلاح القلوب المعطوبة)، وأمراض السكري (بأن تستخدم للحصول على خلايا تنتج الأنسولين)، والحروق، والتهابات المفاصل العظمي، والتهاب المفاصل الرئياني (الروماتويد)، والسرطان، وغيرها مما لا يحصى من الأمراض.

١٠ ـ فإنه من خلال التجارب العلمية والطبية، والأبحاث البيولوجية للسيطرة على الجينات، في مجال الخلايا الجذعية الجنينية متعددة القدرات التي أطلق عليها اسم خلايا (E. S)، يمكن الحصول على «خلايا علاجية»، ومنها خلايا قلبية، وخلايا كبدية، وخلايا عصبية، وخلايا جزيرات البنكرياس، ونقي العظام (لمعالجة هشاشة العظام وأمراضها). وهذا يتم باستخدام الهندسة الجينية، واستعمال تقنيات الاستنساخ الجيني العلاجي، عن طريق العلاج بالخلايا.

١١ ـ وبينما ظهرت المعضلة الدينية والأخلاقية لاستخدام الخلايا الجذعية الجنينية، المأخوذة من الأجنة البشرية، فلقد دلت البحوث البيولوجية الإضافية، على أن الخلايا البالغة المأخوذة من الدماغ أو من غيره، يمكن أن تصبح خلايا دم، وأنواعاً أخرى من الخلايا، يمكن استعمالها في علاجات طبية ثورية. إن الخلايا الجذعية المأخوذة من البالغين، والتي يمكن أن تتخصص، تصبح مصدراً لخلايا الجسم المختلفة، التي يحتاج إليها المرضى، حتى تحل

محل الخلايا المريضة أو التالفة، ومنها تجارب الزراعة الذاتية لعضلات القلب، واستنبات أوعية دموية، والخلايا الجذعية الكبدية البالغة، والخلايا الجذعية من الحبل السري.

وفي هذا الإطار، فإن الباحثين الذين عزلوا الخلايا الجذعية الجنينية (E. S. C)، يراكمون معرفتهم وخبراتهم، من خلال تجاربهم المختبرية، وهم يعتقدون بإمكانية «إعادة برمجة» خلية بالغة، حتى لو كانت درجة تخصص الخلية تصل إلى تخصص الخلية الجلدية مثلاً، حتى تصبح أي نوع آخر من خلايا الجسم.

١٢ ـ ويدخل في هذا المجال أيضاً، الإخصاب الصناعي، والعلاج الجيني أو المعالجة الجينية (Gene Therapy)، التي يمكن أن تساعد في تجنب الإصابة بمرض وراثي محدد، أو تصحيح عيب، أو نقص بالمعالجة الجينية. فقد أدخل في مختبر «بيوتكنولوجي» بأستراليا، «جين سوي» (Gene) واحد في إحدى الخلايا الجذعية الجنينية لفأر (E. S. C)، وتبين ظهور هذا الجين في الخلية المنسلية وإمكان توريثها للأجيال اللاحقة.

١٣ ـ والجدير ذكره هنا، أن البيولوجي الأميركي «جيمس تومسون» (James Thomson)، في جامعة «ويسكونسين» الأميركية، هو الأول الذي قام بمحاولة ناجحة لتحضير وعزل الخلايا الجذعية الجنينية (E. S. C) في فبراير عام ١٩٩٨م.

فإن الدكتور «جيمس تومسون» هو الأول الذي عزل الخلايا الجذعية الجنينية (Pluripotent) مباشرة من كتلة الخلايا الداخلية للأجنة البشرية في مرحلة «البلاستوسايت» (Blastocyte)، وهي مرحلة الانقسامات لهذه الخلايا (أو الفلجات)، وتنميتها في مزارع خلوية تنتج خطوطاً طويلة يمكن تحويلها إلى أنواع من الأنسجة المختلفة.

وهذا دون إغفال طريقة الدكتور «جير هارت» (Gearhart) في جامعة «هوبكنس» (Hopkins Johns)، الذي عزل هذه الخلايا من الأنسجة التي حصل عليها من الأجنة المجهضة، وقام بأخذها من المنطقة التي تكوّن الخصى والمبايض في الجنين لاحقاً، وهي ما يعرف بالخلايا الجرثومية الجينية الأولية (Primordial Germ Cells)، وقد كونت هذه الخلايا خطوطاً خلوية مستمرة من الخلايا الجينية.

كما أن مؤسسة «روزلين» (Roslin) الشهيرة، في «أدنبره» بـ(اسكتلندا)، والتي توصلت إلى استنساخ الشاة «دوللي» في عام ١٩٩٧م، ما تزال تعمل بالتعاون مع مؤسسة «جيرون» (Geron Corp) بالولايات المتحدة، في مثل هذه «البيوتكنولوجيا» المتقدمة، في أبحاث الاستنساخ والهندسة الوراثية، وهندسة الأنسجة، والعلاج الجيني، واستنساخ الأعضاء البشرية.

وهي طريقة «الاستنساخ العلاجي» (Clonade Therapeutic)، التي تعتمد على نقل نوى الخلايا الجسدية (Somatic Cell nuclear Tensfer) للحصول على الخلايا الجذعية الجينية لاستخدامها في العلاج، وهذه الطريقة تتبع أساساً تقنية وتكنولوجية الاستنساخ المعروفة نفسها. وتمتاز هذه الطريقة بأن الخلايا الجذعية متطابقة جينياً مع الفرد الذي أخذت منه النواة وزرعت في البويضة، ما يشكل حلاً فورياً للتغلب على مشكلة الرفض المناعي، أو رفض الأنسجة من قبل الجهاز المناعي.

وقد توقع البروفيسور الأسترالي «بيتر ماونتفورد»، إمكانية إنتاج أدوية من خلايا جذعية بشرية (E.S) مستنسخة، وتجربتها في المستشفيات على المرضى خلال عامين، في معالجة أعضاء حساسة (كالقلب، والكبد، والجهاز العصبي) وأمراض خطيرة: كالمناعة، والشيخوخة والسرطان والسكري وغيرها).

ومنذ سبتمبر عام ١٩٩٠م، نجح العالم الأميركي «فرنش أندرسون»، في جامعة «هارفارد» بالولايات المتحدة، في علاج طفلة باستعمال العلاج الجيني، وذلك بإدخال الجين المسؤول عن تصنيع إنزيم (A.D.A) المهم لعمل الجهاز المناعي، وبذلك أنقذها من موت محقق، أو من علاج دائم لا يمكن أن توقفه مدى الحياة لإصابتها بمرض نقص المناعة الموروث».

## ٤- موقف التشريعات الدولية من بحوث الخلايا الجذعية

١٤ ـ إن اكتشاف الخلايا الجذعية (Stem Cells)، وإمكانية استعمال تقنية الاستنساخ لزراعة الخلايا الجذعية الجنينية (E.S.C)، مازال يثير جدلاً كبيراً في العلم والدين والأخلاق والقيم الإنسانية والحضارية. وما يزيد من شدة هذا الجدل الفراغ التشريعي الذي مازال يحيط بهذا الاكتشاف البيولوجي المهم، والاستخدامات الطبية والعلاجية المحتملة له.

١٥ ـ ومن ذلك، فإن المملكة المتحدة، والولايات المتحدة، وأستراليا، وكندا، تناصر وتؤيد بحماس القيام بالبحوث على الأجنة، بما فيها تجارب الاستنساخ العلاجي على الإنسان، وتجارب العلاج بالخلايا الجذعية الجنينية.

فإن البرلمان البريطاني قد أجاز في عام ١٩٩٠م القيام بالبحوث على الأجنة البشرية، كما أن تقرير هيئة الإخصاب والأجنة البشرية (HFEA) في ١٩٩٨/١٢/٨م، وتقرير مؤسسة «روزلين» في ٢٠٠٠/٨/١م، طالبا بالموافقة على الاستنساخ البشري للأغراض العلاجية، باستخدام الخلايا الجينية الجذعية. وهو ما تميل إليه الحكومة البريطانية منذ سنة ٢٠٠٠م، والتي تنطلق من فكرة «اللامحدودية» (No Limit) في البحث العلمي ومجالات المعرفة.

زراعة الخلايا الجذعية البشرية
فصل كتلة الخلايا الداخلية
الطبقة الخارجية
كتلة الخلايا الداخلية
خلايا القلب العضلية
الخلايا الكبدية
خلايا القلب العضلية
خلايا نقي العظام

زراعة الخلايا الجذعية البشرية

CLONING

وفي الولايات المتحدة الأميركية، فإن المعاهد الوطنية للصحة (NIH)، في تقريرها الجديد بتاريخ ٢١/١١/٢٠٠٠م، تجيز استخدام الخلايا الجذعية الجنينية البشرية لأغراض البحث في «و. م. أ» وبخاصة منها الخلايا الجذعية متعددة القدرات.

وفي أستراليا، وافقت الحكومة الاتحادية في عام ٢٠٠١م، على تشريع موحد يسمح بالاستنساخ «العلاجي»، عن طريق استنساخ الخلايا الجذعية البشرية لأغراض البحوث الحيوية الطبية، وتستخلص الخلايا الجذعية من الأجنة المجهضة، ومن المشيمة، ومن أنسجة البالغين.

١٦ - علماً بأن هناك أصواتاً قوية (من رجال العلم والدين والسياسة والأخلاق)، في هذه البلدان تعارض بشدة تجارب قتل الأجنة البشرية، واستنساخها لاستخدامها في البحوث الطبية والبيولوجية، تحت مسمى جديد «الاستنساخ العلاجي» (Therapeutic Clonage)، أو العلاج بالخلايا (Cells Therapeutics)، حتى يلقى تشريعاً وترحيباً وتأييداً وتمويلاً.

ومن بين هذه الأصوات، عالم البيئة الشهير الأميركي «جون ريفكين» (J. Rifkin)، الذي يطالب باستصدار تشريعات على المستوى الدولي تحرم الاستنساخ الجيني البشري، التكاثري أو العلاجي، وضرورة وقف تجارب «الموت» أو قتل الأجنة، لأنها ستؤدي إلى حضارة الزيف والتزوير، ولكونها تناقض القيم الأخلاقية والإنسانية والحضارة كلها. كما أن العالم الفيزيائي البريطاني «جوزيف روبلاط» (Joseph Roblat) الشهير، والحائز أخيراً على جائزة نوبل للسلام، قال: إن استنساخ الأجنة سيقود عاجلاً أو آجلاً، إلى مجتمع عالمي مؤزر تسود فيه قيم مضادة لكل ما هو أخلاقي وخير، ويقلب الطبيعة البشرية رأساً على عقب.

تجارب للدراسة لتكوين أو التحكم في الجينات

لاختبار الأدوية والسمية

زراعة الخلايا الجذعية البشرية

مجالات أبحاث الخلايا الجذعية

خلايا للعلاج

خلايا البنكرياس | خلايا القلب العضلية | الخلايا العصبية | خلايا نقي العظام

ونشير هنا، إلى أن الكنيسة الكاثوليكية في هذه الدول تعارض بشدة تجارب قتل الأجنة البشرية، وهو ما أعلنه الكاردينال «وليم كيلر» في «بالتيمور»، أمام المجلس الوطني لأساقفة الكاثوليك بالولايات المتحدة، أن الكنيسة الكاثوليكية تعارض تجارب قتل الأجنة لأنها تمس حرمة وكرامة الإنسان.

١٧ - ونلاحظ هنا، أن الدول الأوروبية في معظمها و(الكاثوليكية منها بخاصة)، مثل ألمانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وسويسرا، والنرويج، وأسبانيا، والبرتغال، دون نسيان اليابان، والصين، والفاتيكان، وكذلك البرلمان الأوروبي، ومنظمة الصحة العالمية (WHO)، ومنظمة التربية والعلوم (UNESCO)، والأمم المتحدة (ONU)، وكبار الحاخامات اليهود، كلها تعارض بشدة الاستنساخ لأغراض التكاثر البشري، وتحدد حقوق الإنسان من الأبحاث في هذا المجال البيوتكنولوجي.

فإن هذه الدول، وهذه المنظمات الدولية، تحظر الاستنساخ «التكاثري» (Reproductive Clouing)، ولكنها تسمح أي بالاستنساخ «العلاجي» (Therapeutic Cloning)، باستنساخ الأجنة البشرية لاستخدامها في البحوث والتجارب الطبية والحيوية والبيولوجية، متجاهلة إهلاك الجنين وتدميره من أجل هذا الاستنساخ «العلاجي». وهي معضلة أخلاقية وإنسانية توجب وضع «مدونة سلوك» للباحثين، وفقاً لإعلان الاتحاد الأوروبي في باريس بتاريخ ٢ يناير ١٩٩٨م، ولبيان الفاتيكان الصادر في شهر فبراير ١٩٩٨م، ولإعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة (ONU) في ٩ ديسمبر ١٩٩٨م حول البنية الوراثية البشرية.

١٨ - والجدير ملاحظته هنا، أن القوانين الألمانية الصارمة، تعارض بشدة استنساخ الأجنة البشرية، ولأي سبب كان، وتحظر استنساخ الخلايا الجذعية البشرية لأغراض البحوث الطبية. ورغم ذلك، فإن علماء ألمان خططوا لاستيراد الخلايا الجذعية الجنينية من الولايات المتحدة، لإجراء أبحاث عليها، استغلالاً لثغرة في التشريعات الألمانية الصارمة، لأن القانون الألماني لا يمنع استيراد خلايا الأجنة.

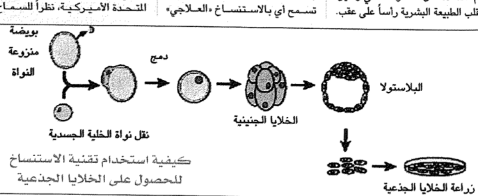
وفي هذا السياق، فإنه في الولايات المتحدة الأميركية، نظراً للسماح باستنساخ الأجنة البشرية في العلاج الطبي، وقتل الأجنة من أجل القيام بالبحوث الطبية وبخاصة في القطاع الخاص، ظهرت هناك عصابات تخصصت في تأجير الفتيات وجعلهن يحملن «سفاحاً»، ثم يجهضونهن ليستغلوا أنسجة الجنين في العمليات الجراحية المختلفة، مثل أنسجة المخ لعلاج مرض «الباركنسون»، والبنكرياس لعلاج مرض السكر، وخلايا الدم لعلاج سرطانات الدم و«الأنيميا والثلاسيميا» وغيرها. مما سيفتح أسواقاً عالية، للاتجار البغيض بخلايا وأنسجة وأعضاء الأجنة البشرية، لم يعرف تاريخ الرق مثيلاً لها، في عالم ملوث الجشع والزيف والتزوير، على حساب الجنين الآدمي، أضعف المخلوقات على الأرض.

١٩ - وعلى هذا الأساس، وافق مجلس الوزراء الياباني في شهر أكتوبر العام ٢٠٠٠م، على قانون يفرض أحكاماً بالسجن أقصاها عشر سنوات (أي من جرائم الجنايات)، وغرامات باهظة تصل إلى عشرة ملايين «ين»، على كل عالم أو باحث يقوم بأنشطة أو تجارب الاستنساخ البشري التكاثري، أو يستخدم الأجنة البشرية لأغراض تجارية، أو يقوم بوضعها بعد استنساخها في رحم أنثى البشر أو الحيوان.

٢٠ - ورغم هذا، يتشابه هذا التشريع الياباني، مع مثيله في الاتحاد الأوروبي الذي يحظر الاستنساخ التكاثري، ولكنه يسمح بما يعرف: «بالاستنساخ العلاجي»، ويسعى إلى وضع قواعد للسماح بالأبحاث المعملية في مجال الأجنة المستنسخة، للحصول على خلايا جذعية جنينية علاجية، تستعمل أنسجتها وأعضاؤها كاحتياطي للزرع عند الضرورة، أو كقطع «تبديل» في حالات المرض أو في حال الحوادث الطارئة، للتعويض عن قلب أو كبد أو بنكرياس أو أعصاب مريضة أو معطوبة. وتستخلص الخلايا الجذعية من الأجنة المجهضة، أو الزائدة، ومن المشيمة ومن أنسجة البالغين، ومن الحبل السري. وكذلك من الأجنة البشرية المستنسخة عند الضرورة.

### ٥- موقف الفقه الإسلامي من العلاج بالخلايا الجذعية

٢١ - إن الإسلام لا يعادي البحث العلمي، ولا مانع لديه من الاستنساخ في مجال الحيوان والنبات، أما استنساخ الأجنة البشرية ثم إهلاكها



كيفية استخدام تقنية الاستنساخ للحصول على الخلايا الجذعية

أو تدميرها، لاستخدامها في البحوث العلمية، والعلاجات الطبية «الثورية»، لاستعمال الخلايا الجذعية الجنينية، أو الخلايا الجزيئية، هو أمر يرفضه الإسلام بحزم، لقوله تعالى: «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً» المائدة:٣٢.

فاستخدام الخلايا الجذعية (E.S.C)، التي تؤخذ من الجنين الآدمي، في أول ١٤ يوماً من تكونه، لا يكون إلا بعد إنشاء الجنين ثم تدميره (أي قتله). فهو ينطبق عليه شرعاً، ما ينطبق على الإجهاض الإجرامي، الذي هو جريمة في حق الجنين البشري. فإن «إسقاط الحمل»، دون عذر شرعي، هو محرّم شرعاً، ويعد جناية تعاقب عليها الشريعة الإسلامية، لقوله سبحانه: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) الإسراء:٣١.

وقال فقهاء الإسلام: إن إسقاط الحمل (الجنين) قبل نفخ الروح فيه، أي قبل تمام الشهر الرابع الرحمي، هو حرام أو محظور شرعاً، لأن فيه حياة النمو والإعداد، فلا يجوز إسقاطه إلا بعذر شرعي يبيح الإجهاض، وهو المعتمد عند المالكية والشافعية والظاهرية. فإنه من يتعدى عليه بإسقاطه، أو قتله، فعليه الدية شرعاً. فإذا كان الإجهاض لغير سبب مشروع، فإنه يصبح قتلاً للنفس البشرية، مما يستوجب المسؤولية الجزائية. ومن ثم فإنه يحظر نهائياً، استخدام العقاقير لإجراء أي تجارب على الأجنة البشرية، فربما يكون لذلك أضرار مدمرة.

٢٢ ـ وعلى هذا الأساس، فإن ما يسمى «بالاستنساخ العلاجي» في العلوم الحيوية والبيولوجية في تقنياتها الجديدة المتقدمة، ما هو إلا تجارب لقتل الأجنة البشرية، أي «إبادتها»، لاستخلاص الخلايات الجذعية الجنينية ومنها الخلايا متعددة القدرات (P.S.C)، تحت غطاء خدمة «العلاج» أو خدمة «الإنسان». فإن استنساخ الأجنة، ثم تدميرها، تحت مسمى جديد، جلباً لعاطفة الرأي العام وتأييده، هو تلاعب بالجنين الآدمي، وبهندسة الخلايا والجينات، ومعايير الموروثات، لا طائل من ورائه سوى تحقيق طموحات بعض العلماء، أو بعض المؤسسات الصحية المتخصصة لتحقيق مكاسب مادية (تجارية) أو شهرة زائفة.



٢٣ ـ إن الإسلام لا يسمح بإجراء بحوث تهدف إلى تغيير الصفات الوراثية للخلايا الملقحة، أو التلاعب بها، أو اختيار جنس المولود، لأن ذلك تغيير لخلق الله تبارك وتعالى، لقوله عز وجل: (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) النساء:١١٩. وقوله سبحانه: (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) الفرقان:٢. ثم يقول ناهياً عن التلاعب بهذه المعايير: «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» الأعراف:٥٦.

وفي هذا الاتجاه فإن الإسلام يعارض بقوة، استخدام الخلايا الجذعية الجنينية (E.S.C)، المأخوذة من الأجنة البشرية، بعد إهلاكها عمداً وقصداً، وتحت أي ظرف، لأن ذلك يتناقض مع كرامة الجنين الإنسانية، وحماية الجينات على الخلايا الجذعية متعددة القدرات، هو أمر لا يمكن تبريره، للاعتبارات الدينية والأخلاقية والإنسانية.

٢٤ ـ والجدير ذكره هنا، أن الشريعة الإسلامية الغراء تعد أول تشريع في العالم ينظم أحكام الجنين (بوصفه أصل الآدمي ومادته)، والحقوق المتعلقة به. وهذا منذ خمسة عشر قرناً وقبل القوانين الوضعية والدولية، فإحاطته بالحماية الشرعية، وبسياج من الحقوق والضمانات، تضمن له البقاء والحفظ والكرامة والحرمة والمعصومية، وعدم الاعتداء أو الإهانة، وتحريم العبث به أو التلاعب بجسده أو جثته.

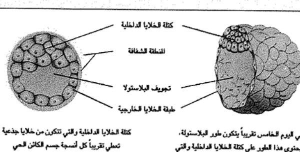
### ٦ـ ترشيد نقل تكنولوجيا العلوم الحيوية والبيولوجية

٢٥ ـ إن المطلوب هو ضرورة ترشيد نقل تكنولوجيا العلوم الحيوية والبيولوجية (البيوتكنولوجيا)، وهندسة الجينات، والاستنساخ الجيني البشري، لأن أكثرها لا أخلاقي، ويتعارض مع قواعد الفقه الإسلامي وأحكامه وأصوله ومقاصده الشرعية. وذلك بوضع ضوابط شرعية وأخلاقية لبحوث الهندسة الوراثية والخلايا الجذعية.

إن الإسلام يعارض بشدة إنهاء الحياة الإنسانية عن طريق الإجهاض، وتيسير الموت (Euthanasia)، وعمليات الاستنساخ، وتجارب قتل الأجنة البشرية، والتلاعب بهندسة الجينات ومعايير الموروثات وعمليات الإخصاب والتكاثر، واستنساخ الأجنة «العلاجي»، تحت أي مبرر من المبررات، وأن الطبيب أو العالم أو الباحث، إذا قام بمثل هذه الممارسات، أياً كانت صورتها، كان آثماً وكسبه حرام، وعليه أن يقف عند الحد المباح.

٢٦ ـ ولهذا ينبغي على العلماء في الدول العربية والعالم الإسلامي، السيطرة على البحوث المتعلقة بالخلايا الجذعية، ومنع استخدام تقنيات استنساخ الأجنة البشرية، لأن الغرض من بحوث الخلايا الجذعية الجنينية ما هو إلا إهلاك وتدمير للأجنة من دون مسوغ شرعي، تحت مسمى جديد يتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية والحضارية والإنسانية. إن ما يعرف بالاستنساخ «العلاجي»، هو نوع من «الإبادة» الجماعية للأجنة البشرية، والتي ستؤدي حتماً إلى الانتفاء الجيني البشري، وهي جناية ضد الإنسانية برمتها.

ومن المعلوم أن تجارب استنساخ الأجنة ليست آمنة، لانعدام احتياطات الأمن والسلامة، فإن العديد من علماء الإخصاب في الولايات المتحدة الأميركية، يستطيعون الوصول بكل سهولة إلى البيوض البشرية المحفوظة، وهم يفكرون جدياً في القيام بعمليات الاستنساخ البشري في مختبراتهم، وحتى دون نقلها إلى أرحام النساء، مما سيؤدي إلى اختلاط الأنساب، وظهور حضارة الزيف والتزوير



في اليوم الخامس تقريباً يتكون طور البلاستولة، ويحتوي هذا الطور على كتلة الخلايا الداخلية والتي يمكن اشتقاق الخلايا الجذعية منها

كتلة الخلايا الداخلية والتي تتكون من خلايا جذعية تعطي تقريباً كل أنسجة جسم الكائن الحي

والسقوط في الدياجير.

٢٧ - إن أي محاولة لاستخدام تكنولوجيا الاستنساخ الجديدة، بما فيها تجارب الأجنة المستنسخة، للحصول على الخلايا الجذعية الجنينية، تحت مسمى «الطب الثوري أو التجديدي»، وعلاجات الخلية، هي وسيلة غير مقبولة في الفقه الإسلامي، لأنها تقوم على إهلاك الأجنة البشرية. كما أن مغالطات علماء الأحياء والبيولوجيا، بالتفرقة بين الاستنساخ «العلاجي» واستنساخ «الأجنة البشرية» للحصول على الخلايا الجذعية (ومنها الخلايا المتعددة القدرات)، هو شيء مزيف ومزور، لأن أحدهما يقود لا محالة إلى الآخر، لإحلال ما يشاءون من الخلايا والأنسجة والأعضاء. وهو أمر لا يمكن تبريره أخلاقياً، ولا يستند إلى أسس دينية وعلمية وطبية سليمة.

٢٨ - ونلاحظ هنا، أنه يستوجب على العلماء، مراعاة للنواحي الأخلاقية والدينية، ضرورة البحث في البدائل الممكنة في هذه المجالات، ومنها: استخدام الخلايا الجذعية البالغة المأخوذة من الدماغ أو غيره، وإعادة برمجة الخلايا البالغة، واستنبات الأوعية الدموية، واستخلاص الخلايا الجذعية البالغة من الأعضاء المهمة، والزراعة الذاتية لعضلات القلب، والاستفادة من الخلايا الجذعية من الحبل السري، وغيرها مما يدخل في إطار التداوي. والتداوي قد أمر الإسلام به، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، فتداووا». (رواه مسلم) وقوله عليه الصلاة والسلام: «تداوو فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد.. قالوا: ما هو؟.. قال: الهرم» (رواه الإمام أحمد).

٢٩ - فإنه يجب على علماء الطب والبيولوجيا (Biotechnology)، ضرورة البحث عن مسببات الأمراض التي مازالت خافية، لأن هناك العلاج لكل داء، في إطار كرامة الإنسان واحترام حقوق الجنين البشري، في حياته وجسده وجثته. كما نهيب بضرورة استصدار تشريعات، على المستويين المحلي والدولي، لأن التأكيد على الطابع الأخلاقي وحده لا يكفي أن تُحرِّم الاستنساخ الجيني البشري، وتمنع تجارب قتل الأجنة البشرية، التي تجاوزت الحد، والتي يمكن أن تتطور بسرعة وفي صورة يتعذر على الإنسانية إلغاؤها في المستقبل.

٣٠ - وقد بحث المجمع الفقهي الإسلامي النواحي الفقهية والأخلاقية، في دورته السادسة المنعقدة بجدة في مارس ١٩٩٠م، وأصدر قراراته الشهيرة تحت رقم ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، والتي قرر فيها ما يلي:

أ - الجنين الآدمي له حرمة، فلا يجوز إجهاضه من أجل استخدام خلاياه واستثمارها تجارياً، كأن تُباع لإجراء التجارب عليها واستخدامها في زرع الأعضاء واستخراج بعض العقاقير منها.

ب - لا يجوز استنساخ الأجنة للحصول على الخلايا الجذعية الجينية.

جـ - لا يجوز التبرع بالنطف المذكرة أو المؤنثة سواء كانت حيوانات منوية أو بويضات، لإنتاج بويضات مخصبة تتحول بعد ذلك إلى جنين بهدف الحصول على الخلايا الجذعية منه.

د - يجوز الارتفاع بالخلايا الجذعية الجنينية المستمدة من الأجنة المجهضة لأسباب علاجية، أو الأجنة الساقطة والتي لم تنفخ فيها الروح بعد، سواء في زراعة الأعضاء أو الأبحاث والتجارب العلمية والعملية وفقاً للضوابط الشرعية التي تركز أساساً على ضرورة الموازنة الشرعية بين المفاسد والمصالح.

هـ - يجوز نقل الخلايا الجذعية الجنينية في حال الجنين الميت، والانتفاع بها لعلاج الأمراض المستعصية في المخ ونخاع العظام وخلايا الكبد وخلايا الكلى والأنسجة الأخرى، وفقاً للضوابط الشرعية المعتبرة في نقل الأعضاء والأنسجة من جثث الموتى.

و - ليس هناك ما يمنع شرعاً من الحصول على الخلايا الجذعية من خلال الحبل السري أو المشيمة.

A B C D E F

صورة توضح مجموعة من الأنسجة التي نتجت عن تمايز بعض الخلايا الجذعية الجنينية، وتوضح الصورة مجموعة من الخلايا الجذعية الجنينية التي زرعت في جامعة UW - MADISON بواسطة الدكتور THOMSON وقد لاحظ العلماء انها تمازيت وأعطت أنواعاً مختلفة من الأنسجة مثل:

A. أمعاء GUT
B. خلايا عصبية NERUAL CELLS
C. خلايا نخاع عظمي BONE MARROW CELLS
D. غضاريف CARTILAGE
E. عضلات MUSCLES
F. خلايا كلوية KIDNEY CELLS

ز - يجوز استخدام الخلايا الجذعية الموجودة في الإنسان البالغ، إذا كان أخذها منه لا يشكل ضرراً عليه وأمكن تحويلها إلى خلايا لعلاج شخص مريض، وكان هذا الاستخدام يحقق مصلحة شرعية كزراعة الأعضاء.

٣١ - بهذه القرارات التاريخية الصائبة، يكون المجمع الفقهي الإسلامي قد فتح الباب واسعاً للانتفاع بالخلايا الجذعية الجنينية، سواء في العلاج بالخلايا أو الأنسجة أو زراعة الأعضاء أو الأبحاث والتجارب العملية، وفقاً للشروط الشرعية التي ذكرها المجمع الفقهي في صلب قراراته المذكورة، بأن يرتكز الانتفاع أساساً على حرمة الجنين الآدمي، والمصلحة الشرعية المؤكدة من العلاج أو البحث العلمي، وضرورة الموازنة الشرعية بين المفاسد والمصالح.

٣٢ - إن هذه القرارات الاجتهادية هي أنموذج حي لتطور الفقه الإسلامي دائماً إلى الأمام، وذلك عن طريق الاجتهاد بالرأي عند سكوت النص الشرعي، لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلة الشرع ومقاصده وقواعده الكلية، أو عن طريق إلحاق ما لا نص فيه بما فيه نص للاشتراك في علة الحكم. وقد سار مجمع الفقه الإسلامي على هذا المنهج الاجتهادي لمسايرة جميع التطورات الحديثة المستجدة في علوم الطب والجراحة والبيولوجية والأحياء الهندسية الوراثية، وقام بتخريجها تخريجاً شرعياً على قواعد الفقه وفقاً لأصوله وأحكامه العامة والخاصة.

وبهذه الفتاوى التاريخية ظهر عهد جديد في ميدان الطب وعلوم الأحياء والبيولوجية الجزيئية، لسد الفراغ التشريعي في هذه المسائل حتى لا تتعدى الحدود الشرعية، ودفع العلماء إلى البحث العلمي والتجارب الطبية للأغراض العلمية والعلاجية، وبالتالي: فإن العلم أو العلاج يكونان عندئذ مصلحة شرعية مؤكدة، تحقيقاً لامتداد المجتمع وبقائه، ولخدمة منفعة الناس والصالح العام، وهذا كله في إطار حماية الإنسان في حياته وجسده وجثته وأصله الآدمي وهو الجنين، فالآدمي محترم حياً وميتاً في الشريعة الإسلامية.

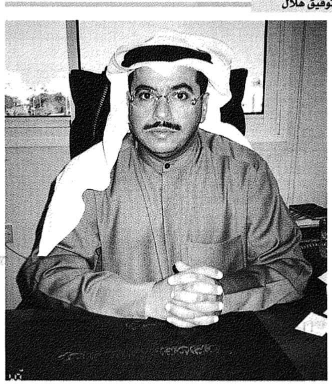
والله عز وجل هو العليم بكل شيء، وهو الهادي إلى الحق والصواب، إنه على كل شيء قدير



حـــوار

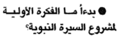
# المهندس يوسف البشر:
# مشروع السيرة النبوية أسلوب جديد للدعوة إلى الإسلام

حوار: أحمد توفيق هلال



**اهتمت معظم الدول العربية والإسلامية بتنشيط وتفعيل كل أوجه السياحة لديها من إقامة حدائق ومدن ترفيهية وإعلامية ومزارات دولية ومتاحف تاريخية، إلا أن هذه المتاحف وتلك المزارات اقتصرت فقط على حقب تاريخية وحضارات بعينها كالحضارة الفرعونية والرومانية، ولم تحظ السياحة الإسلامية بقسط وافر من هذا الاهتمام في دولنا الإسلامية، علماً بأننا في أمسَّ الحاجة إلى تنشيط وتفعيل أوجه السياحة الإسلامية التي تعتبر دخلاً اقتصادياً مهماً ـ وبخاصة في وقتنا الحاضر ـ كأحد أساليب الدعوة والدفاع عن الإسلام وبخاصة في الوقت الحاضر حيث يُشار إلى الإسلام والمسلمين بأصابع الاتهام بالتطرف والإرهاب، بل إن أساليب الدعوة الإسلامية في حاجة إلى محاكات كل التطورات التكنولوجية لتكون على قدر كاف من القوة والفاعلية التي تتناسب وأساليب الغزو الفكري والعقائدي الذي نحن بصدده في عصرنا الحالي.**

**ولعل نقطة البداية الموجودة بادرت بها الأمانة العامة للأوقاف بالكويت وذلك ببدئها في تنفيذ أحد أهم وأضخم المشروعات السياحية الإسلامية في العالم الإسلامي وهو «مشروع السيرة النبوية»، ولإلقاء الضوء على هذا المشروع التقت «مجلة الوعي الإسلامي» المهندس يوسف البشر مدير المشاريع الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف، فكان هذا اللقاء:**



**● بدءاً ما الفكرة الأولية لمشروع السيرة النبوية؟**

ـ فكرة المشروع نشأت لدى أحد المهتمين بإنشاء صندوق وقفي لاهتمام بمسابقة الحديث وعمل مسابقة على مستوى الكويت والدول العربية والإسلامية، وكذلك الاهتمام بالناحية العلمية من ناحية تخطيط كتب ومخطوطات السيرة النبوية والحديث النبوي، ومن ثمَّ الاهتمام بالباحثين المتخصصين وتقوية مجالات بحثهم ودعمهم، واستحسنت الأمانة العامة للأوقاف هذه الفكرة فطورتها وأضافت إليها أبعاداً أخرى، وقمنا بعمل دراسة أولية للمشروع، وتم عرضه على السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقام بالموافقة على التنفيذ واعتماد موازنة خاصة للمشروع وتم اعتماده للجنة المشاريع بالأمانة العامة.

وفي توصيف سريع للمشروع، فهو عبارة عن قاعات رئيسة تتفرع داخلها قاعات فرعية أخرى تحتوى كل قاعة على مجسمات ولوحات عرض وصالات سينمائية مصغرة تحتوي على أشرطة سينمائية، إضافة إلى حسابات أولية من كل قاعة، تتناول هذه القاعات السيرة النبوية للرسول صلى الله عليه وسلم، من قبل مولده وتأثيراته خلال فترة حياته على العالم حتى وقتنا الحاضر، مستخدمين في ذلك طريق السرد التاريخي بالصوت والصورة بطريقة متناسقة بين كل وسائل «المالتي ميديا» السابق ذكرها.

## مكونات المشروع

**● ما المكونات الرئيسة لمشروع السيرة النبوية؟**

ـ المشروع مكون من جزئين:

الأول: يعني بالجانب التثقيفي: ويهدف إلى تسهيل المعلومة لكل شرائح المجتمع من الأطفال حتى الباحثين عن طريق عرض السيرة النبوية بوسائل «المالتي ميديا» كما ذكرت سابقاً.

وهذا الجانب التثقيفي سيكون على شكل قاعات عرض متعددة، كل قاعة تتناول مرحلة من المراحل التي عاش بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

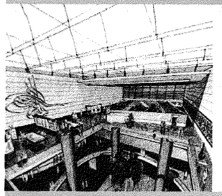
القاعة الأولى تتناول السنوات الأولى في مكة وتحتوي على لوحات عرض توضح العلاقات القبلية والأسرية قبل البعثة المحمدية والتقاليد الثقافية والطقوس والمعتقدات الدينية التي كانت سائدة في هذه الفترة، والتي فيها قاعة عرض فرعية تتناول الكعبة وتطور بنائها منذ عهد سيدنا إبراهيم حتى البعثة المحمدية موضحة العلاقات التجارية بين قريش والشام واليمن حتى توضح البيئة التي نبت منها الرسول.

القاعة الثانية: تتناول حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وتأثيره فيمن حوله منذ بداية مولده متضمنة عرض القصص التاريخية إلى سبقت البعثة كقضية أصحاب السيدة حليمة السعدية وقصة زواجه بالسيدة خديجة.

وبعد ذلك ندخل على المرحلة الأولى من الدعوة وهي مرحلة تعبده صلى الله عليه وسلم في غار حراء، وتفكره في الخلق وبداية الدعوة ونزول القرآن عليه، كما تشمل القاعة على توضيح للمسلمين الأوائل الذين دخلوا في الإسلام، وألوان التعذيب والتنكيل التي تعرضوا لها على يد قريش، وقصة الإسراء والمعراج وقصتي الهجرة إلى الحبشة... إلخ، وكل قصة أو حدث يتم تناولها باستخدام عرض سينمائي مدته نحو ٤ دقائق وتمثيل مجسم للحدث أو القصة أو الموقع «كغار حراء»، إضافة إلى إدخال كل المعلومات الخاصة بالقصة أو الحدث على أجهزة الحاسب الآلي المتوافرة في كل قاعة لمن أراد الاستزادة في المعلومات.

بعد ذلك ننتقل إلى موضوع الهجرة لأهميته كمفصل رئيس في تأسيس الدولة الإسلامية، فبالرغم من قصر مدة الهجرة، إلا أنها احتوت على كثير من الأحداث والقصص التي يمكن عرضها، إضافة إلى عرض جغرافية المنطقة على لوحات مجسمة توضح مسافة الهجرة ومدى المشقة والعناء الذي لاقاه الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه.

وفي قاعة أخرى تتناول «المدينة» وتتكون من قاعة رئيسة تشتمل على مجسم كامل بالمقاييس الطبيعية للمسجد النبوي أول إنشائه بمساحة ٢٥×٣٥م٢، مراعين في إنشائه محاكاة مواد البناء الأصلية قدر المستطاع، ويتفرع من هذه القاعة قاعات فرعية تتناول تأثير الرسول صلى الله عليه وسلم، وتأثير الإسلام في المجتمع، وعن علاقة الإسلام بالمرأة وتكريمه لها وتحريمه لوأد البنات، وتبيان حجرات زوجات



# مشروع السيرة النبوية سيكون معلما من معالم الكويت

الرسول صلى الله عليه وسلم وعلاقتهم جغرافياً بالمسجد النبوي.

كما تشمل على تبيان التحالفات والمعاهدات التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم والرسائل التي بعثها إلى الملوك لدعوتهم للإسلام، وتبيان نماذج تطور المسجد النبوي منذ تأسيسه حتى يومنا هذا.

القاعة التالية ستكون قاعة «الغزوات»: والتي تحتوي على سرد كامل لكل الغزوات بصورة موجزة وافية، وتحتوي أيضاً على مجسمات لكل غزوة مساحتها ٣×٤م، يوضح عليها أحداث الغزوة وخطوات سير الجيوش، إضافة إلى شرح أحداث الغزوة بالصوت والصورة عبر الشاشات السينمائية.

ثم ننتقل إلى قاعة أخرى تتناول السنوات الأخيرة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحجة الوداع وتفصيلاتها وعرض لأيام الرسول الأخيرة في حياته ووصاياه.

ثم ننتقل إلى قاعة أخرى سميت بـ«مدرج النور» وهي عبارة عن قاعة سينمائية تستوعب نحو ٨٠ زائراً، نقوم فيها بعرض فيلم مدته (١٠ دقائق) يوضح تأثير الرسول صلى الله عليه وسلم على البشرية كلها وكيفية انتشار الإسلام في كل أرجاء المعمورة، يتفرع منها قاعة أخرى توضح أهم القضايا التي حدثت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، مثل قضية المخطوطات القرآنية وعملية جمع القرآن والحديث، وقاعة تتناول حياة الخلفاء الراشدين، وأهم الأحداث في حياتهم.

ويوجد في وسط هذه القاعات ما أطلقنا عليه اسم «الواحة» وهي عبارة عن استراحة تحتوي على أشجار ونخيل توضح طريق الهجرة وتحتوي على شاشات عرض للأطفال وبرامج تعليمية وتثقيفية خاصة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

**● هل يتم اختيار الزائر لإحدى القاعات حسب رغبته أم أن هناك آلية لعمل هذه القاعات؟**

- صممت هذه القاعات تبعاً للتسلسل التاريخي للأحداث، بحيث يدخل الزائر إلى القاعة الأولى، فيبدأ عمل «المالتي ميديا»، وينتقل تباعاً إلى الغرف التالية حسب تسلسل الأحداث، بحيث نأخذ الزائر في رحلة للسيرة النبوية تبدأ بدخوله القاعة الأولى، وتنتهي مع نهاية الأحداث في القاعة الأخيرة، محاولين في ذلك أن تتوافر بيئة أقرب إلى بيئة الأحداث الواقعية.

ويفترض أن يكون العرض يومياً وعلى فترتين صباحية ومسائية.

## الشق العلمي للمشروع

أما عن الشق الآخر للمشروع، فهو «الشق العلمي» ويتكون من مركز معلومات متكامل يحتوي على كل كتب السيرة والسنّة التي تسمح للباحث بالحصول على أي معلومة يحتاجها عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحتوي المركز أيضاً على أحدث الأساليب التكنولوجية التي توفر الجهد والوقت للباحثين.

كما أنه سيكون هناك تعاون مع الجامعات المتخصصة ومراكز المعلومات في عملية جمع المعلومات، كذلك سيحتوي المركز على البحوث والدراسات العلمية حتى السيرة النبوية من رسائل ماجستير ودكتوراه، كما يحتوي على إدارة خاصة لتنظيم مسابقات الحديث والأبحاث الخاصة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم. فضلاً عن وجود قسم خاص بالإعجاز العلمي في الحديث الشريف لدعم الباحثين في هذا المجال، وقاعات دراسية لعمل محاضرات لأئمة المساجد والباحثين وطلاب العلم.

## التحقيق لأحداث السيرة

**● بالنسبة للبرامج والأفلام التي ستنفذ والمعلومات التي ستجمع، ما الإجراءات المتخذة لإجازة المعلومات التاريخية كمادة من ناحية، ومدى التطابق التعبيري بينها وبين الأفلام والمواد الفنية المنتجة؟**

- سيتم تكوين مجموعة من الباحثين الشرعيين ويتم تكليف كل باحث بجمع معلومات عن حدث معين مثلاً، غزوة معينة وتقديمها للأمانة مع تصور لما يمكننا عرضه في وسائل «المالتي ميديا»، يتم عرض هذه المادة على ثلاثة أو أربعة محققين شرعيين، كما أننا سنقوم بتكليف رسام بقراءة النصوص المجموعة، وعمل رسومات تعبيرية لها كفكرة مبدئية لعرضها على الشركة المنفذة لتكون مرشداً للعمل، ثم تتم المراجعة النهائية بعد التنفيذ وقبل الإجازة النهائية، وسيتم كل هذا العمل بالتعاون مع المستشار الشرعي للأمانة العامة والأوقاف بقيادة الدكتور بدر الرخيص الذي كلف بإدارة المشروع، وهو أستاذ متخصص في السنّة والحديث.

## موقع المشروع

**● هل تم تحديد موقع إقامة المشروع؟**

- قامت بلدية الكويت بتخصيص موقع بمساحة ٢٥ الف م٢ بمنطقة مشرف.

## الخطة الزمنية

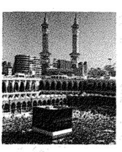
**● ما الخطة الزمنية المفترضة لتنفيذ المشروع؟**

- تم تكليف المكتب الهندسي الذي صمم مشروع المركز العلمي، وقام بعمل دراسة متكاملة للمشروع، ومشروع بهذه الضخامة يأخذ مدة لا تقل عن أربع سنوات ●



# بلدية الكويت خصصت ٢٥ الف كم٢ لإقامة المشروع

البشر يتحدث إلى الوعي الإسلامي

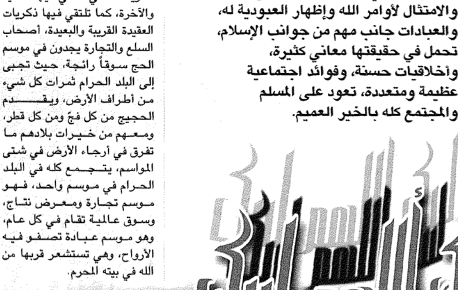


أيـام الله

# الحج واقتصاداته

بقلم: د.زيد محمد الرماني

**العبادات في الإسلام ليست مجرد مظاهر وشعائر يؤديها المسلم لمجرد أنها مفروضة عليه من ربه فحسب، بل هي الإذعان، والخضوع والامتثال لأوامر الله وإظهار العبودية له، والعبادات جانب مهم من جوانب الإسلام، تحمل في حقيقتها معاني كثيرة، وأخلاقيات حسنة، وفوائد اجتماعية عظيمة ومتعددة، تعود على المسلم والمجتمع كله بالخير العميم.**




والحج موسم ومؤتمر، الحج موسم تجارة، وموسم عبادة، والحج مؤتمر اجتماع وتعرّف، ومؤتمر تنسيق وتعاون، وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة، كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة القريبة والبعيدة، أصحاب السلع والتجارة يجدون في موسم الحج سوقاً رائجة، حيث تجبى إلى البلد الحرام ثمرات كل شيء من أطراف الأرض، ويقدم الحجيج من كل فجّ ومن كل قطر، ومعهم من خيرات بلادهم ما تفرق في أرجاء الأرض في شتى المواسم، يتجمع كله في البلد الحرام في موسم واحد، فهو موسم تجارة ومعرض نتاج، وسوق عالمية تقام في كل عام، وهو موسم عبادة تصفو فيه الأرواح، وهي تستشعر قربها من الله في بيته المحرم.

والحج بعد ذلك كله، مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام.

وهو مؤتمر للتعارف والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى، وتبادل السلع والمنافع والمعارف والتجارب.

الحج ليس مجرد رحلة عفوية يبدّد فيها المسلم وقته وجهده وماله، ولكنه رحلة روحية إيمانية تتجلّى فيها الفوائد والمنافع الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وللحج أهداف عظيمة: امتثال لأمر الشرع، وهو شحنة روحية وعاطفية، وفرصة لتبادل المنافع التجارية، وهو بعد ذلك سلام



مساواة، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

وفي الحج، منافع اقتصادية اجتماعية وسياسية، وفيه التعاون والتكامل وشعور المسلم بأخيه المسلم، حيث تصفو النفوس وتزكو وتتصل بخالقها أيما اتصال، وفيه تكثر أعمال البر والخير والإنفاق والصدقة وتزداد.

ولأهمية هذه الشعيرة ولمناسبة هذا الموسم أقدِّم هذه الدراسة المتواصلة عن الحج، متناولاً ما يلي:

١ ـ حكمة مشروعية الحج.

٢ ـ في ظلال قوله تعالى: (وتزوَّدوا فإن خير الزاد التقوى...) البقرة:١٩٧.

٣ ـ في ظلال قوله تعالى: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم..) البقرة:١٩٨.

٤ ـ في ظلال قوله تعالى: (ليشهدوا منافع لهم...) الحج:٢٨.

٥ ـ المدلول الاقتصادي للحج.

٦ ـ الهدي مشكلة وحل.

٧ ـ فلنستفد منْ هؤلاء...

## ١ ـ حكمة مشروعية الحج:

لا شك في أن الله سبحانه بحكمته وعظمته، اختار منذ خلق الإنسان، هذا المكان الطيب الطاهر في مكة المكرَّمة، ليشرِّفه بخصوصية لم يفز بها أي مكان في العالم حين اختصه بأن يكون مقراً لبيت الله الحرام، ومحلاً لالتقاء وتجمُّع المسلمين والمسلمات من كل بقاع الدنيا، من الذين منَّ الله عليهم فوهبهم الاستطاعة التي تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله فيقصدون هذا البيت العتيق.

وفي قوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنيٌ عن العالمين) آل عمران:٩٦-٩٧.

ونحن إذ نبتدر هذا القول الحكيم في قوله تعالى: «إنَّ أول بيت وضع للناس» نطمئن معه إلى قول من قال: إن أول من بنى هذا البيت هم ملائكة الرحمن، ذلك لأن لفظ «الناس» يطلق على آدم وذريته، ومعنى ذلك أن هذا البيت العتيق وضع قبل أو مع وجود أول إنسان في الأرض وهو آدم عليه السلام.

وقيل إن هذه الآية جاءت رداً من الله على اليهود، حين قالوا إن بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة، كونه في الأرض المقدسة ومهبط الأنبياء.

فبيَّن الله سبحانه في هذه الآية، أن البيت الحرام بمكة المكرَّمة «البيت العتيق»، منبهاً لهم وللناس جميعاً بأن هذا أول بيت وضع للناس وأشرف بيت جعل للعبادة «هدى للعالمين».

## ٢ ـ في ظلال قوله تعالى: (وتزوَّدوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) البقرة:١٩٧.

يقول القرطبي ـ يرحمه الله ـ في كتابه «الجامع لأحكام القرآن»: قوله «سبحانه (وتزوَّدوا) أمرٌ باتخاذ الزاد، قال ابن عمر وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد، نزلت هذه الآية في طائفة من العرب كانت تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: كيف نحج إلى بيت الله ولا يطعمنا، فكانوا يبقون عالة على الناس، فنهوا عن ذلك وأمروا بالزاد».

وقال ابن العربي: أمر الله تعالى بالتزوّد لمن كان له مال ومن لم يكن له مال، فقد خاطب الله أهل الأموال الذين كانوا يتركون أموالهم ويخرجون بغير زاد ويقولون نحن المتوكلون، رُوي عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أن هذه الآية نزلت في ناس من اليمن يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون بحج بيت الله، أفلا يطعمنا فيتوصلون بالناس وربما ظلموا وغصبوا فأمروا بالتزوّد وألا يظلموا ويكونوا كلاً على الناس.

يقول أبو حيان في كتابه: «البحر المحيط»: «فعلى ما رُوي من سبب النزول لهذه الآية، يكون أمراً بالتزوّد في الأسفار الدنيوية، والذي يدل عليه سياق ما قبل هذا الأمر وما بعده، وقيل: إن الأمر بالتزوّد هنا هو بتحصيل الأعمال الصالحة التي تكون للحاج كالزاد إلى سفره للآخرة.

وقيل: أُمِرَ بالتزوّد لسفر العبادة والمعاش، وزاده الطعام والشراب والمركب والمال، وبالتزوّد لسفر المعاد، وزاده التقوى تقوى الله تعالى.

فنخلص من هذا كله إلى ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه أمرٌ بالتزوّد في أسفار الدنيا.

الثاني: أنه أمرٌ بالتزوّد لسفر الآخرة.

الثالث: أنه أمرٌ بالتزوّد في السفرين، وهو الذي نختاره.

قال أبو بكر الرازي ـ يرحمه الله: احتمل قوله «وتزوَّدوا»، الأمرين من زاد الطعام وزاد التقوى، فوجب الحمل عليهما إذا لم تقم دلالة على تخصيص أحد الأمرين.

ويستفاد من هذه الآية أمور، منها:

١ ـ أن يكون زادنا إلى الآخرة اتقاء القبائح، فإن ذلك خير الزاد، فليس السفر من الدنيا بأهون من السفر في الدنيا، وهذا لابد له من زاد فكذا ذلك بل يزداد، وإذا كان زاد الدنيا يخلِّص من عذاب منقطع موهوم، فإن زاد الآخرة ينجِّي من عذاب أبدي معلوم.

٢ ـ إن في الآية ما يدل على أن القادر على استصحاب الزاد في السفر إذا لم يستصحب، عصى الله في ذلك، إذ فيه إبطال لحكمة الله تعالى، ودفع الوسائط والروابط التي عليها تدور المناهج، وبها تنتظم المصالح.

٣ ـ إن في الآية دعوة إلى التزوّد في رحلة الحج،

زاد الجسد وزاد الروح، فقد جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه، مع الإيحاء بالتقوى في تعبير عام دائم الإيحاء، والتقوى زاد القلوب والأرواح.

### ٣ - في ظلال قوله تعالى: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم...) البقرة:١٩٨.

سبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان ذو المجاز، وعكاظ متجراً الناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام، كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت الآية.

قال أبو حيان - يرحمه الله: «سبب نزول هذه الآية، أن العرب تحرَّجوا لما جاء الإسلام أن يحضروا أسواق الجاهلية مثل «عكاظ، وذي المجاز، ومجنة»، فأباح الله لهم ذلك، قاله ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعطاء.

ولقد ذكر المفسِّرون في تفسير قوله سبحانه: (أن تبتغوا فضلاً من ربكم) وجهين:

الأول: المراد هو التجارة.

الثاني: المراد أن يبتغي الإنسان حال كونه حاجاً أعمالاً أخرى تكون موجبة لاستحقاق فضل الله ورحمته، مثل إعانة الضعيف، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع.

ويستفاد من هذه الآية أمور منها:

١ - أنه من الممكن أن تقاس التجارة على سائر المباحات، من الطيب والمباشرة والاصطياد، في كونها محظورة بالإحرام، فلدفع هذه الشبهة نزلت (ليس عليكم جناح أن تبتغوا) أي في أن تطلبوا (فضلاً من ربكم) عطاء منه وتفضلاً، أو زيادة في الرزق بسبب التجارة والربح بها.

٢ - إن في الآية إشارة إلى أن ما يبتغيه الحاج من فضل الله، مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلمين أو قوة للدين، فهو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حظه أو لما فيه نصيب نفسه، فهو معلول.

٣ - إن الشبهة كانت حاصلة في حرفة التجارة في الحج من وجوه، منها: أن الله سبحانه منع الجدال، وفي التجارة جدال، وأن التجارة كانت محرَّمة وقت الحج في دين أهل الجاهلية.. يقول القرطبي يرحمه الله: «لما أمر الله سبحانه بتنزيه الحج عن الرفث والفسوق والجدال، رخَّص في التجارة، وهي من فضل الله المراد به في قوله: (أن تبتغوا فضلاً من ربكم).

٤ - نزلت إباحة البيع والشراء والكراء في الحج، وسماها الله سبحانه ابتغاء من فضله، ليشعر من يزاولها أنه يبتغي من فضل الله، حين يتَّجر، وحين يعمل بأجر، وحين يطلب أسباب الرزق، أنه لا يرزق نفسه بعمله، وإنما يطلب من فضل الله فيعطيه الله، فالأحرى ألا ينسى هذه الحقيقة.

٥ - إنه متى استقر في قلب الحاج إحساس بأنه يبتغي من فضل الله، وأنه ينال من هذا الفضل حين يكسب، وحين يحصل على رزقه من وراء الأسباب التي يتخذها للارتزاق، فهو إذاً في حال عبادة لله لا تتنافى مع عبادة الحج في الاتجاه إلى الله.

## يعتبر الحج مؤتمرا إسلاميا لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية

### ٤ - في ظلال قوله تعالى: (ليشهدوا منافع لهم...) الحج:٢٨.

في هذه الآية مسائل أهمها:

الأولى: أنه تعالى لمَّا أمر بالحج في قوله: (وأذِّن في الناس بالحج) ذكر حكمة ذلك الأمر في قوله: (ليشهدوا منافع لهم)، واختلفوا في معناها، فبعضهم حمَّلها على منافع الدنيا، وهي أن يتَّجر في أيام الحج. وبعضهم حمَّلها على منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة، وبعضهم حمَّلها على الأمرين معاً وهو الأولى.

الثانية: إنما نكَّر المنافع، لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة، دينية ودنيوية، لا توجد في غيرها من العبادات.

يقول ابن الجوزي - يرحمه الله - في كتابه: «زاد المسير»: «والأصح، مَنْ حمَّلها على منافع الدارين كليهما، لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وإنما الأصل قصد الحج، والتجارة تتبع.

يقول الخطيب في كتابه «التفسير القرآني»: «والمنافع التي يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة متنوعة، تختلف حظوظ الناس منها، فهناك منافع روحية تفيض من جلال المكان وروعته وبركته، وذلك



ما يغشي الروح من هذا الحشر العظيم، الذي حُشر فيه الناس على هيئة واحدة في ملابس الإحرام مجرَّدين من متاع الدنيا، وما لبسوا فيها من جاه وسلطان. ولقد أحسن النسفي - يرحمه الله - في تصوير هذه الفريضة، وفي عقد الشبه بينها وبين الحياة الآخرة، حيث يقول: فالحاج إذا دخل البادية، لا يتكل فيها إلا على عتاده، ولا يأكل إلا من زاده، وكذا المرء إذا خرج من شاطئ الحياة، وركب بحر الوفاة، لا ينفع وحدته إلا ما سعى في معاشه لمعاده، ولا يؤنس وحشته إلا ما كان يأنس به من أوراده.

وهناك منافع اقتصادية بجانب المنافع الروحية، ومن هذه المنافع:

١ - يعتبر الحج مؤتمراً إسلامياً لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، حيث يفد إلى الأماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى بقاع العالم منهم العلماء المتخصصون في مجال الاقتصاد، فيكون ذلك فرصة طيبة لعقد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية لمناقشة مشكلات المسلمين الاقتصادية، في سبيل الوصول إلى التكامل والتنسيق الاقتصادي بين الدول الإسلامية.

٢ - في الحج رواج اقتصادي للمسلمين، إذ يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادي لما يتطلبه السوق من سلع وخدمات لازمة لأداء مناسك الحج، فكم من ملايين الريالات تنفق على وسائل الانتقال وشراء المأكولات والمشروبات والملابس والإقامة والذبائح.

٣ - في الحج دعوة إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامي، إذ في الحج دعوة لتطهير المعاملات بين الناس من الخبائث والموبقات من ربا واحتكار وغش، وتدليس وغرر وجهالة وأكل لأموال الناس بالباطل، كما أن الحاج عليه أن يتجنب الإسراف والتبذير والإنفاق الترفي، فالحج دعوة صادقة لتطبيق الاقتصاد الإسلامي على مستوى الدول الإسلامية.

٤ - منافع البُدْن والذبائح للفقراء والمساكين والمحتاجين في داخل الأماكن المقدَّسة وخارجها.

٥ - منافع التجارات والعمل وكسب المعيشة في أيام الحج، كما أباح ذلك سبحانه وتعالى، بحيث لا يكون القصد الأساسي والمطلب الرئيس هو التجارة.

## ٥ - الهدي - مشكلة وحل

الهدي: يطلق على الحيوان الذي يسوقه الحاج أو المعتمر، هدية لأهل الحرم من غير سبب موجب، ويطلق على ما وجب على الحاج أو المعتمر بسبب موجب، كترك واجب أو فعل شيء محظور، أو كالإحصار والتمتع، وهذا هو المراد في قوله تعالى: (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير) الحج:٣٦، يقول القرطبي يرحمه الله: وسمِّيت هدياً، لأنه منها ما يُهدى إلى بيت الله.

إن شراء الهدي والتقرب به إلى الله سبحانه، يعتبر من أوضح أدلة التضحية بالمال، وهو تعبير صادق على اقتران القيم التعبدية الروحية، بالقيم الاقتصادية المادية في شعيرة الحج.

ولكن تكدس لحوم الهدي في منى مثلاً أيام النحر الثلاثة، يعتبر مشكلة، تحتاج إلى حلّ، حيث هي عرضة للتعفن والتلف، ومن ثمَّ إلقاؤها إلى الحيوانات المفترسة، أو التصرف غير الاقتصادي، الذي لا يفيد المسلمين، بل يضرّ بهم وبفقرائهم ومساكينهم، وبالمستحقين.

ولذلك، طُرِحَتْ بعض الحلول، للخروج من هذه المشكلة، بحل سليم، يساعد في الإفادة من لحوم الهدي، وفي هذا الصدد يمكن أن تقدّم بعض التوصيات والتوجيهات للإسهام في حل هذه المشكلة، ومن ذلك:

١ - تأسيس مؤسسة اقتصادية إسلامية تتولى هذه اللحوم وتصنيعها وحفظها في معلبات وإرسالها إلى مستحقيها من المسلمين في بلاد العالم الإسلامي.

٢ - تولي حكومة المملكة العربية السعودية، إنشاء ثلاجات كبيرة لحفظ هذه اللحوم بعد تنظيفها ثم تصديرها إلى الفقراء والمساكين والمجاهدين والمستحقين.

٣ - تعليم الحجاج أحكام الهدي، والتي منها، أن الحاج المفرد لا ذبح عليه، بل القارن والمتمتع فقط، ومن ثمَّ يجوز للمفرد أن يتصدق بقيمة الذبيحة، كما أنه يجوز أن يكون الذبح في منى ومكة أيضاً، وأصل ذلك حديث: «إن منى كلها منحر، وإن مكة وفجاجها منحر...».

٤ - تكوين جمعية خيرية إسلامية تتولى مهمة الإشراف على جمع وتوزيع وتصدير لحوم الهدي للمحتاجين والفقراء والمساكين.

وتجدر الإشارة إلى أن حكومة المملكة العربية السعودية، تسير بخطى متئدة، وخطوات

ثابتة، وصولاً إلى أنجع الحلول وأفضل السبل، للإفادة من هذه اللحوم، وقد قامت بتوزيع وتصدير لحوم الهدي في السنوات الماضية، إلى البلاد الإسلامية المحتاجة، وإلى المجاهدين، والمستحقين في بقاع العالم الإسلامي.

### ٦ - المدلول الاقتصادي للحج

في الحج مدلول اقتصادي كبير، ذلكم أنه فرصة للكسب المادي، الشرعي، والكسب الأخروي، فهو عبادة مالية وبدنية، وثوابها عظيم في الآخرة.

إن الحج مؤتمر إسلامي كبير تلتقي فيه الخبرات العالمية الإسلامية بما فيها من صناع وتجار ومهنيين، وتلتقي أيضاً التخصصات، وبهذا تنتهز فرصة الحج، لا لهذا الغرض فحسب، بل تكون تابعة غير مقصودة، ولكنها في الواقع فرصة للدول الإسلامية ولأبنائها، حيث تنمو العلاقات الاقتصادية بين المسلمين، إذ يناقشون مشكلات الأمن الغذائي ومشكلات الاقتصاد بصفة عامة.

## المنافع التي يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة متنوعة

في الحج دورة تجارية جيِّدة، وموسم لازدهار الاقتصاد الإسلامي من جديد.

وفي الحج انتعاش للمصانع، حيث يستهلك الحاج في كل ساعة من ساعات الموسم، فتدور المصانع، ويكثر الطلب، وبالتالي يزيد العرض، فيصبح للتجارة معنى جديد في هذه المشاعر المقدَّسة.

وفي الحج لقاء بين رجال الأعمال، وتعرّفٌ إلى منتجات كل البلاد الإسلامية، حيث تنقل هذه المنتجات من بلدة إلى أخرى، فيعرف الحاج والتاجر، ما تنتجه البلدان الإسلامية ويطلّع التاجر عن كثب على المنتجين أنفسهم، والمسؤولين، وتدور بينه وبينهم الأحاديث التي تنفع الاقتصاد بعد الحج، ويكون هذا سبباً في ازدهار التجارة ونشاطها.

إن على التاجر أن يلتزم بآداب التجارة في الإسلام بين البلاد الإسلامية وهذا فرض عين عليه وبخاصة في هذه المشاعر والمواقف، وليعلم أن الجالب مرزوق والمحتكر ملعون، وليعلم أن له الأجر من الله، حيث قرّب للحجاج ما يحتاجون إليه وجعله تحت سمعهم وأبصارهم، وأنه في هذا يسهم في قضاء حاجة المسلمين، فيقضي الله حاجته، فإن اصطحب الحاج هذه المعاني السامية في تجارته في الحج، فإنه إن شاء الله يضمن أن يكون مع الذين أنعم الله عليهم.

### ٧ - فلنستفدْ منْ هؤلاء:

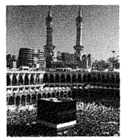
يعيش العالم الإسلامي اليوم في مرحلة مهمة من مراحل أيامه الفاضلة ألا وهو موسم الحج، والذي يعود كل عام على المسلمين، وفي كل عام يحج أناس جدد ومسلمون لم يسبق لهم أن حجوا يحجون، وفي حجهم تعليم لهم وتربية، جاؤوا من بلاد بعيدة ومن كل فجّ عميق، ليشهدوا منافع لهم، جاؤوا ليكتسبوا رضى الله جلّ وعلا وهم في أمن وطمأنينة. هذه الفئة المؤمنة الصادقة التي منها شباب ذوو خبرة وثقافة علمية وتقنية، ولهم اطلاع واسع على بلادهم وما جاورها.

فلماذا لا نستفيد في خبرتهم؟، في مجال الإعلام الإسلامي؟، إن على صحافتنا وهي، بحمد الله، تشارك في الحج بكل ما تملك من إمكانات مادية وبشرية، أن تجعل من الحج فرصة طيبة لمعرفة العالم الإسلامي، والتعريف والإعلام به، وينبغي أن تكثف في هذا الميدان ليكون التلاقي بين الشخصيات ذوي الثقافات المتعددة والمتخصصة، لأن في الحجاج أساتذة جامعات، ورؤساء أكاديميات، وأمناء مكتبات، ومديرو معاهد متخصصون ومسؤولون عن روافد الفكر في بلادهم، كل هؤلاء حقيقٌ بنا أن نطلع على ما عندهم فتنقله إلى العالم الإسلامي عبر إعلامنا وصحافتنا، ومن ثم مضيف رصيداً جديداً لصحافتنا الإسلامية، ويجري الإعلام بماء جديد تجمعه كلمة واحدة هي لا إله إلا الله.

إن العالم الإسلامي وهو يشعر بالوحدة الإسلامية بالحج، ليسره أن يسهم كل مسلم بالتعريف بأرضه، وبجبال بلده وسهولها وبكل بقعة من بقع العالم الإسلامي على هذه المعمورة.

ولعل هذه الفكرة أن تكون سهلة التنفيذ، أما مصادر المعرفة للصحفيين فإنها متوافرة، فمن الحجاج أنفسهم، ومن الأماكن التي تحتفظ بأسماء الحجاج، وخصوصاً المطوفين، وجهات أخرى، كلها أعتقد أنها على استعداد، لأن تجعل من موسم الحج مائدة فكرية للقارئ المسلم في بلادنا ●





# أماكن يذهب إليها الحاج في مكة المكرمة



**تحتضن مكة المكرمة عدداً من المواقع والمساجد التاريخية، منها مسجد الجعرانة، ومسجد التنعيم، وغار حراء وغار ثور، وجميعها ضمن الأماكن والآثار الإسلامية التي يحرص الحجاج وزوار مكة المكرمة على ارتيادها في مواسم الحج والعمرة والزيارة.**

## غار حراء

يعد غار حراء أحد أهم معالم مكة المكرمة، لما له من خصوصية عظمى، تتمثل في احتضانه الرسول صلى الله عليه وسلم لسنوات طويلة قبل تلقيه الأمر الرباني بالرسالة، ومما زاد في هذه الخصوصية كونه يعد الموضع الذي استقبل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أول تكليف إلهي بالنبوة، عندما بلغه بذلك جبريل عليه السلام.

## غار ثور

يعتبر غار ثور إحدى المحطات المهمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتتجلى هذه الأهمية في كونه جمع الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبوبكر الصديق بعيداً عن أعين مشركي مكة في أثناء هجرة الرسول من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

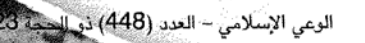
## مسجد الجعرانة

الجعرانة: بكسر الجيم وإسكان العين وتخفيف الراء - وقد تكسر العين وتشدد الراء لغتان والتخفيف أصح - وهي موضع قريب من مكة بينها وبين الطائف، وهي إلى مكة أقرب، وليس لهذا الموضع ولا للمسجد الذي بُني فيه خصوصية ولا مزيد من فضل على غيره من الحل كما يظنه بعض الناس، وإنما أحرم منه النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في طريقه وهو داخل إلى مكة لما كان قادماً من حنين فأحرم بالجعرانة وهو بهذا أنشأ نية العمرة منها لما كان في طريقه إلى مكة.

## مسجد التنعيم

هو المكان الذي جلس فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ومشركي مكة وعقدوا صلح الحديبية، ودخل منه بعد ذلك إلى مكة لأداء فريضة الحج، والذي اعتمرت منه السيدة عائشة رضي الله عنها، ومسجد التنعيم يقصده كثير من الحجاج لاعتقادهم مشروعية الصلاة فيه قبل الذهاب إلى المسجد الحرام، وبعض الحجاج قد يتركون الإحرام من الميقات الذي يمرون به في طريقهم ليحرموا في مسجد التنعيم، وبعضهم الآخر الموجودون في مكة يكثرون التردد إليه للإحرام منه للعمرة، لاعتقاد هؤلاء الحجاج أن لمسجد التنعيم خاصية وفضيلة يقصد من أجلها، لذا لزم التنبيه على أن هذا المسجد ليس له فضيلة ولا خاصية على غيره من المساجد، فقصده من أجل اعتقاد ذلك بدعة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ».

ولم يكن قصد هذا المسجد والذهاب إليه والتردد عليه من عمل الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من عمل أصحابه، بل لم يكن هذا المسجد موجوداً على عهده صلى الله عليه وسلم، وإنما بُني بعده وسُمِّي مسجد عائشة، وليس لهذه التسمية أصل إلا لأن عائشة أحرمت من هذا المكان ●





شعر

# شوق إلى رحاب الهدى

شعر: د.عبدالمنعم عبدالله حسن

الشوق جاوز للرحاب مداهُ
أتراهُ يهفو نحوها، أتراهُ؟

شدّ الرحال إلى العتيق فإنه
بيت تلألأ في الحياة ضياهُ

أتراه يعشق أرضه ودياره
ويحن بين ربوعها لهواهُ

فهناك يُلقي حزنه وهمومه
وهناك يَلقى سعده وهناهُ

وهناك يشهد للجلال معالماً
وهناك مالا أبصرتْ عيناهُ

• • •

وهناك يسمع محكم الذكر الذي
تصبو على شوق له أذناهُ

هذا خليل الله.. ذاك دعاؤهُ
مازال يصدح قائلاً: رباهُ

أسكنت من ذريتي يا خالقي
في واد قفرٍ أجدبت يمناهُ

والأم كفكفت الدموع فحسبها
ورضيعها أن الأنيس اللهُ





رية لقافلة حجاج وبينها ما يشبه موكب المحمل

يا أم إسماعيل جد محمد
القفر روض ما أجلَّ بهاهُ

يا أم إسماعيل جد محمد
ذا بيت ربك هاهنا ركناهُ

مادمت في كنفِ الإله وحصنه
لا تحزني، من ذا يقى إلاهُ؟!

سيخلد التاريخ أروع صفحة
لك في قفارك فليعدْ ذكراهُ

حقاً برحلتك الطويلة حكمة
الغيب أخفى سرها وطواهُ

قم يا خليل الله أذنْ في الورى
بالحج، واصدح من هدى معناهُ

سيظلُ صوتك يملأ الدنيا هدى
فاز المجيب، وجلّ من ناداهُ

الشوق يهفو والحجيج مواكبٌ
سارت، ويخفي دمعه وأساهُ

يا رب إني ما استطعت لألتقي
بالبيت والنور الذي أهواهُ

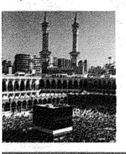
فبعثت للهادي البشير مدامعي
روحاً تطوّف في رحاب سناهُ

وقفتْ تمتم في جوارك سيدي
إن المحب تعثرت قدماهُ

يا سيدي وَلهٌ بحبك حائرٌ
ضاعت بأمواج الحياة خطاهُ

فأتى جوارك يا رسول ولم يعد
يلقى بغيرك دربه وهداهُ

هاجرت من نفسي إليك ومن يلذ
بجوار حبك نال كل مناه



أيـام الله

# ليشهدوا منافع لهم

إعداد: د. معتز الموقع

**الكعبة في دنيا الإسلام قبلة المسلمين كافة وملتقى أبصارهم جميعاً، إلى شطرها يولون وجوههم في صلاتهم وابتهالاتهم، مهما بعدت الديار وفي أي زمان كان، ويطوفون حولها، في حجهم وعمرتهم.. وقدومهم ورواحهم، قاصدين رباً كريماً، معترفين بقدرته، خاشعين لعظمته. إنها رمز الوحدة الكبرى التي تشعرهم بوحدانيته جل جلاله وتجمع صفهم.**

هذه المسيرة الكبرى انطلقت في واد ليس فيه زرع وليس فيه أنيس، حيث يفارق إبراهيم عليه السلام زوجه وابنه وهو الصابر على فراقهما.. المؤمن المطيع لأمر ربه. وتعلم هاجر أن هذا من أمر الله وحده، وأن إبراهيم عليه السلام لا يستطيع له رداً، فتقول: آلله أمرك بهذا؟ فيقول إبراهيم عليه السلام: نعم. فتقول هاجر: إذاً لن يضيعنا!!

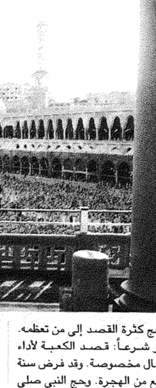
### فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم

ويحدثنا جل جلاله على لسان إبراهيم عليه السلام: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) إبراهيم: ٣٧.

ويستجيب الله دعاء خليله، وتمضي الأفئدة تهوي إلى هذا المكان منذ تلك الساعة، لتعمره وتؤنس هاجر وابنها وتحميهما من الوحدة والضياع.. تطوف وتسعى في جموع لا تعد ولا تحصى، تجيء من جميع أصقاع الأرض، مختلفة ألسنتهم، مختلفة ألوانهم وأشكالهم وأجناسهم، مختلفة أعمارهم، ولكن تجمعهم ملابس بسيطة لا مخيط فيها، وترتفع أصواتهم بالدعاء والرجاء والتسبيح لخالق الكون ومبدعه.

وهكذا يستمر الطواف ولا ينقطع أبداً، لا في النهار وحره ولا في الليل وبرده.. وكأن الكعبة كائن حي تموج فيه خلاياه، وكأنها نواة لذرة تسبح حولها إلكتروناتها، وكأنها شمس لكواكب تدور في فلكها، من اليمين إلى اليسار، بعكس عقارب الساعة.. ليستمر ناموس الحياة.





ويبقى هذا البيت العتيق مفتوحاً طوال الليل والنهار، في حين لا تفتح الملوك أبوابها لاستقبال ذوي الحاجات إلا في ساعات محدودة من النهار، ولكن هذا هو بيت ملك الملوك الذي تسير إليه كل الكائنات التي تفنى وتبلى.. وهو الحي الذي لا يموت.. الكل يأتونه في أي وقت يشاؤون ملبين: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.. فتفتح لهم أبواب الرحمة ويستجاب لهم الدعاء.

### وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، فرضه الله على المستطيع والعمرة مثله، فهما أصلان عند الشافعية والحنابلة لقوله جل جلاله: (وأتمو الحج والعمرة لله) البقرة: ١٩٦، وقوله جل جلاله: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الحج: ٢٧، وقوله جل جلاله: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران: ٩٧، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور»(١)، وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(٢)، قال النووي: المبرور الذي لا يخالطه شيء من الإثم، وقيل: هو المقبول.

والحج لغة: القصد مطلقاً، وقيل: الحج كثرة القصد إلى من تعظمه. وهو شرعاً: قصد الكعبة لأداء أفعال مخصوصة. وقد فرض سنة تسع من الهجرة. وحج النبي صلى الله عليه وسلم حجة واحدة في السنة العاشرة.

وأما العمرة فهي لغة: الزيارة، وشرعاً: قصد الكعبة للنسك، وهو الطواف والسعي. والحج لا يغني عن العمرة، وإن اشتمل عليها. وقد اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات.(٣)

وقد أجمع علماء الأمة على أن الحج فريضة(٤) في العمر كله مرة واحدة، ومن زاد فهو تطوع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يأيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا». فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله؟ فسكت صلى الله عليه وسلم، «حتى قالها ثلاثاً»، ثم قال صلى الله عليه وسلم:

**لبيك اللهم لبيك نشيد يفيد الجهاز العصبي عند ترديده**

«ذروني ما تركتكم، ولو قلت: نعم لوجبت ولما استطعتم»(٥).

### فلا رفث ولا فسوق ولا جدال

فالحج قبل كل شيء يكفّر الذنوب، ويخلص النفوس من شوائب المعاصي، يزيل عنها أدرانها ويغسل عنها أوزارها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»(٦٤)، وعنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم»(٧)، وعن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج\ المبرور ثواب إلا الجنة»(٨).

والحج بتطهيره النفوس يعيد إليها الصفاء والإخلاص، ما يرفع معنويات الإنسان ويقوي عنده حسن الظن بالله.

والحج المبرور ينهي عن القبيح، ويعوِّد على الصبر وتحمل المشاق، ويعلم الانضباط والالتزام بالأوامر، فيستعذب الحاج الألم في سبيل الله ويندفع إلى التضحية والإيثار، يقول جل جلاله: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه

الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) (البقرة: ١٩٧).

حقاً إن الحج عبادة يؤديها المسلم خضوعاً لله وتذللاً، ولكن هذا لا يمنع من أن ثمة منافع جمة تصيبه.. سواء لروحه أو لجسده، يقول جل جلاله: (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) (الحج: ٢٨).

### مثابة للناس وأمنا

وإذا كان الحج سياحة نافعة(٩)، يتعرف فيها المسلم إلى الأمكنة المقدسة وغيرها من المساجد (مثل مسجد قباء وذي القبلتين) ومواقع الغزوات والمشاهد، فإن الأطباء يعدونها رحلة استجمام واطمئنان وهدوء للأعصاب.

فالحج يرقق المشاعر مذكراً المسلم بتاريخ الدعوة لأنبياء الله من لدن إبراهيم، فيصبح ذلك دواء للقلوب المريضة، به تنتعش الآمال وتشتد العزائم.

وهو بمثابة مأمن تستقر فيه النفوس والعقول الحائرة، يقول جل جلاله: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) البقرة: ١٢٥.

## الحج المبرور ينهى عن القبيح ويعود على الصبر وتحمل المشاق ويعلم الانضباط والالتزام

والحاج المؤمن عندما يشعر أنه في رعاية الله وعنايته، تسكن روحه وتصفو نفسه. وفي هذا علاج لعدد من الأمراض النفسية، إذ يستروح المحزون الهناء ويجد لجروحه الشفاء.

والطواف فيه كذلك اقتراب من المولى العظيم. فالمسلم - وهو يطوف حول البيت - يشعر أنه ليس وحيداً في هذه الدنيا، وأن هناك صلة تربطه بالقوة العظمى المهيمنة على هذا الكون، فيشعر بالراحة تعم قلبه، ويدعو ربه ويناجيه ويفضي إليه بهمومه. وهكذا يعالج الطب الحديث الكثير من الأزمات النفسية، إذ ينصح الأطباء النفسانيون مرضاهم بالافضاء إليهم - أو إلى صديق مقرب - بأزماتهم وما يعتلج في نفوسهم. فكيف بنا بالإفضاء بها إلى رب العالمين ومدبر شؤون الكون؟!

كما أن بعضاً من الأمراض البدنية - النفسية(١٠) تعنو للشفاء في رحلة الحج.

وقد رأى الناس كثيراً من المرضى عجز الطب عن علاجهم، حجوا وعادوا إلى ديارهم وقد استردوا عافيتهم.

ثم إن نشيد التلبية الرائع «لبيك اللهم لبيك» يفيد عند ترديده الجهاز العصبي، فقد أثبت «رولاند دافي» أن الأناشيد ذات اللحن المؤثر في النفس تزيد من قوة الهضم وتهدئ الأعصاب.

### يسعى ثلاثة أشواط ويمشي أربعة أشواط

وعند الحديث عن المقاصد الصحية البدنية للحج، نفرد الطواف والسعي(١١) بالوصف الحركي، لأهميتهما من هذه الناحية.

ففي وصف الطواف روى عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطبع، فاستلم وكبَّر، ثم رمل ثلاثة أطواف، فكانوا إذا بلغوا الركن اليماني وتغيبوا عن قريش مشوا، ثم يطلعون عليهم يرملون، فتقول قريش: كأنهم الغزلان»(١٢)، قال ابن عباس: فكانت سنةً.

ويرملون من الرمل، والمراد بالرمل الخبب، وهو أن يقارب خطاه بسرعة من غير عدو ولا وثب، وغلط من قال: إنه دون الخبب ومن قال: إنه العدو، وأما الاضطباع فهو أن تدخل الرداء من تحت إبطك الأيمن وتجمع أطرافه على عاتقك الأيسر فيبدو منكبك الأيمن ويتغطى الأيسر.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف في الحج أو العمرة، فإنه يسعى ثلاثة أشواط ويمشي أربعة، ثم يصلي سجدتين»(١٣).

وفي وصف السعي، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل من الصفا مشى، حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه»، وعن صفية بنت شيبة عن امرأة منهم قالت: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى في بطن المسيل، يقول: «لا يقطع الوادي إلا شدا»(١٤).

وفي الحج نجد نظام الكشفية بحذافيرها، ففيه تعويد على بساطة العيش عند مبيت الحجاج في الخيام في منى وعرفات والمزدلفة، يعتمدون على أنفسهم في تحضير طعامهم وجلب حاجاتهم، ولكن رحلة الحج تفوق نظام الكشافة، بأن هذا الأخير برنامج تدريبي جسماني، في حين أن الحج برنامج شامل: جسماني وروحاني... ينشط الجسم



ويسمو بالروح.

وفي لباس الإحرام البسيط راحة لأجهزة البدن، يريح باتساعه الجسم من ارتداء الملابس الصيفية التي تعوق التنفس وتعكر حركة الدم.

وفضلاً على ما يعانيه الحاج من مشاق السفر في رحلته الطويلة، فهو يمارس في مناسكه أعمالاً يمكن أن نعدها رياضية شاقة يتناوب فيها المشي والهرولة، سواء في طوافه بالبيت أو في سعيه بين الصفا والمروة، كما قرأنا في الأحاديث الصحيحة التي وردت في طوافه صلى الله عليه وسلم وسعيه.

وخبراء العلاج الطبيعي يعدون المشي من أنسب الرياضات الحركية وبخاصة لكبار السن.

وقد أثبتت تجارب الطب الرياضي أن المواظبة على المشي يومياً مسافة ميلين، تزيد من قدرة البدن على استهلاكه الأكسجين التي تقل مع كبر السن. وكذلك ترفع هذه الرياضة من درجة الكفاءة البدنية، وتعمل على تنشيط الدورة الدموية وتنظيم ضربات القلب وتساعد الشرايين الإكليلية «التاجية» على أداء وظيفتها في تغذية القلب بكفاءة.

فضلاً على فائدة المشي في خفض ضغط الدم ونسبة الدهون والكوليسترول في الدم، ومن ثم تقليلها من الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

وقد أجريت في بريطانيا دراسات مقارنة بين عمال البريد الجالسين في المكاتب وبين زملائهم موزعي البريد، الذين يغلب المشي على طبيعة عملهم، فوجد أن إصابة فئة الموزعين بأمراض القلب أقل كثيراً من إصابة أفراد الفئة الأولى.

وعند ازدياد سرعة المشي (الرَّمل)، تزداد ضربات القلب، فتقوى العضلة القلبية وينشط الدورة الدموية، ما يزيد نسبة الخضاب (الهيموغلوبين) بالدم وعدد كريات الحمر. وكذلك ينشط إفراز الغدد العرقية وطرحها للسموم. وكذلك تزداد مرونة عضلات ومفاصل الطرفين السفليين وقوتها.

أما المواظبة على رياضة الهرولة «الخبب» فتؤدي إلى تقليل نسبة الشحوم بالدم، وتقوي العضلة القلبية وتنظم ضرباتها، وتحسن القدرة التنفسية وزيادة التهوية الرئوية. وتوصف رياضة الهرولة أيضاً للوقاية من البدانة. وكذلك تساعد على التخلص من حالات القلق والتوتر النفسي، وتجعل النوم - بعد مزاولتها - طبيعياً وعميقاً ●

## نصائح طبية

**ماء زمزم الذي ينهل منه الحاج مفيد ناجع، أخبرنا بذلك الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، فعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ماء زمزم لما شرب له)(١٥).**

**ويقدم الدكتور حامد الغوابي(١٦) النصائح الطبية التالية للراغبين بالحج:**

- ارتداء الملابس الخفيفة **الفاتحة اللون «وبخاصة البيضاء»، والفضفاضة (غير الضيقة) لتساعد على التهوية ولا تعيق الحركة.**
- تغطية الرأس **في الحج ضروري (ولكن طبعاً لغير المحرم) مع تغطية الرقبة من الخلف، كأن يضع الحاج منديلاً أبيض، وأن يرتدي نعالاً من دون جوارب لتهوية القدمين، ووضع نظارة سوداء على العينين للوقاية من أشعة الشمس.**
- عدم السير في الشمس، **وإن اضطر الحاج حمل معه مظلة يتقي بها حرَّ الشمس.**
- الابتعاد عن الزحام **قدر المستطاع.**

**. تناول برشام ماء محلول فيه ذريرة من ملح الطعام قبل الخروج من المنزل، لأن غزارة التعرق تعرض لنقص الأملاح والإصابة بالمرض.**

- الامتناع عن تناول الأطعمة **العسرة الهضم كالدهون، وأن يكثر من الخضراوات والفواكه وشرب الماء.**
- الاستحمام يوميا **بماء بارد، ويتناغم هذا مع تطبيق الاغتسالات المسنونة في الحج لكل نسك فيه.**

**وأخيراً، يُنصح الحاج. ولاسيما النساء والصغار. بالتدريب على المشي العادي والسريع نصف ساعة كل يوم، قبل شهر من سفره إلى الحج على الأقل، وبخاصة إن كانت طبيعة حياته قليلة الحركة ●**

## الهوامش:

١ ـ أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، تحت رقم ١٤٤٧.

٢ ـ أخرجه البخاري في كتاب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، تحت رقم ١٦٨٣.

٣ ـ انظر: شرح مسلم للإمام النووي (م٣/٤٧٨)، طبعة دار الخير، ط١، ١٩٩٤.

٤ ـ ويجب الحج على المستطيع، وهو من مَلك كلفة هذه الرحلة المباركة، ونفقة عياله في غيابه، وأمن الطريق، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما يوجب الحج؟ قال صلى الله عليه وسلم: الزاد والراحلة» رواه الترمذي في كتاب الحج، باب إيجاب الحج بالزاد للراحلة، تحت رقم ٨١٣.

٥ ـ رواه مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة، تحت رقم ١٣٣٧.

٦ ـ رواه الشيخان.

٧ ـ رواه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب فضل دعاء الحاج، تحت رقم ٢٨٩٢.

٨ ـ رواه الترمذي.

٩ ـ أخرجه النسائي في كتاب مناسك الحج، باب: السعي في بطن المسيل، تحت رقم ٢٩٨٠.

١٠ ـ أي مرض عضوي سببه نفسي.

١١ ـ تبدأ أعمال الحج بالإحرام «وهو نية الحج أو نية العمرة أو بهما معاً، ويجب معه تجنب لبس المخيط وكشف الرأس للذكر والتلبية»، والطواف «وهو ثلاثة: طواف القدوم وطواف الإفاضة وطواف الوداع»، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، والمبيت في منى، ورمي الجمرات فيها، والحلق أو التقصير، ومن ثم نبح الهدي، وأما العمرة فتقتصر على الإحرام، ثم الطواف، والسعي، وأخيراً الحلق والتقصير.

١٢ ـ سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب في الرمل، تحت رقم ١٨٨٩.

١٣ ـ أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: استحباب الرمل في الطواف والعمرة، تحت رقم ٢٦١.

١٤ ـ سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب السعي في بطن المسيل، تحت رقم ٢٩٧١.

١٥ ـ أخرجه ابن ماجة في كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، تحت رقم ٣٠١٢.

١٦ ـ الطب النبوي، د.غياث الأحمد.



# وقفة عرفات تقويم هجري موحد

**مهما اختلفت ظروف رؤية الهلال بين أقطار العالم الإسلامي، ستظل وقفة عرفات الرمز الأبدي لوحدة الشعوب الإسلامية، لأن اختلاف الرؤية من بلد لآخر أمر طبيعي، بسبب فارق التوقيت، واختلاف الظروف الجوية على سطح الأرض.**



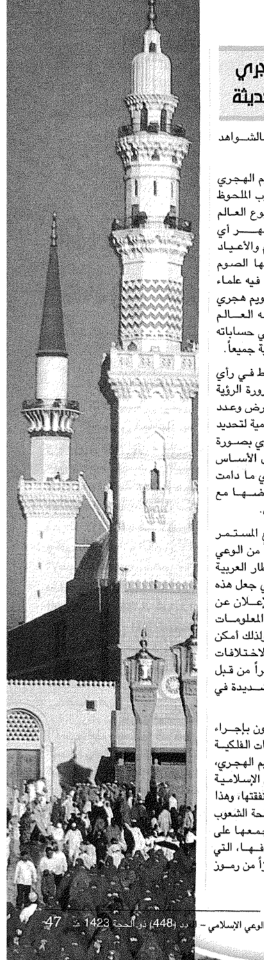

هذا ما قاله الدكتور عبدالفتاح جلال (نائب رئيس المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية بمرصد حلوان بالقاهرة). مؤكداً أن شهر ذي الحجة سيظل على الإطلاق من أهم الشهور العربية، لأن يوم التاسع منه هو وقفة عرفات، ولأنه الشهر الأخير في العام الهجري، ومن ثم يصبح الاتفاق حول عرفات من الأمور الراسخة لحل كل الاختلافات التي يمكن أن تحدث في أوائل الشهور العربية طول العام.

وأكد أن شهر ذي الحجة هو شهر الحج الذي يجمع كل المسلمين في توقيت واحد، وهو الأمر الذي ترعاه منظمة العواصم الإسلامية «إحدى منظمات مؤتمر العالم الإسلامي»، من أجل الوصول إلى تقويم هجري متكامل يلتف حوله كل المسلمين في أنحاء العالم، ويقوم بتنفيذه علماء الفلك بالمراصد الفلكية العربية.

**التقويم الهجري أسهم في التقارب الملحوظ بنتائج الرؤية في العالم الإسلامي**

ويوضح الدكتور عبدالفتاح أن الحسابات الفلكية للمعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية تتفق كثيراً مع مجلس القضاء السعودي، مشيراً إلى أن هذه الحسابات - التي أجراها مثلاً في العام ١٤١٦هـ أكدت أن وقفة عرفات وأول أيام عيد الأضحى من ذي الحجة في ٢٧ و٢٨ أبريل (نيسان) -





ارتكزت على حدوث الكسوف الشمسي الذي حدث بين ١٧ و١٨ أبريل، إذ بدأ هذا الكسوف الساعة العاشرة و٣١ دقيقة مساء يوم ١٧ أبريل، وانتهى الساعة الثانية و٤٣ دقيقة صباح يوم ١٨ أبريل. ويتفق منتصف هذا الكسوف مع توقيت ميلاد هلال شهر ذي الحجة، الذي كان في تمام الساعة الواحدة إلا ١٠ دقائق يوم الخميس ١٨ أبريل. الأمر الذي أكد أن أول أيام ذي الحجة كان الجمعة ١٩ أبريل.

وأضاف أن مرصد حلوان يقوم بإصدار تقويم هجري متكامل، يحسب على أسس علمية حديثة، ويأخذ في الاعتبار الكسوفات الشمسية والخسوفات القمرية التي تعد شواهد عيان على وضع القمر والشمس بالنسبة للأرض، إذ إن حدوث الكسوف الشمسي يعد بشيراً بقرب ولادة هلال شهر عربي جديد. إذ لا رؤية إطلاقاً لهلال شهر جديد قبل حدوث الكسوف الشمسي، ومن ثم إذا خرج علينا شخص يقول: إنه رأى الهلال الجديد قبل حدوث الكسوف الشمسي تكون رؤيته مردودة، لأنها لا تتماشى مع القواعد الفلكية والظواهر الكونية الثابتة التي يعتمد عليها التقويم الهجري الإسلامي.

وأما حدوث الخسوف القمري - كما يقول الدكتور عبدالفتاح جلال - فيحدد عادة منتصف الشهر القمري، ومن ثم يجب أن تتوافق الحسابات الفلكية لبدايات ونهايات الأشهر الهجرية - التي هي أشهر قمرية بالطبع - مع توقيتات الظواهر الكونية التي هي آيات الله سبحانه وتعالى.

ويعد التقويم الهجري - الذي يصدره المعهد

## مرصد حلوان يقوم بإصدار تقويم هجري متكامل، يحسب على أسس علمية حديثة

القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية، بالمشاركة مع منظمة العواصم الإسلامية - أساساً للتقويم الهجري الموحد في العالمين العربي والإسلامي، إذ يتضمن هذا التقويم بيانات تفصيلية عن بدايات الشهور الهجرية ونهاياتها في ٣٨ بلداً عربياً وإسلامياً، تمتد بين جاكرتا في إندونيسيا شرقاً حتى نيويورك في أميركا غرباً، إضافة إلى البيانات التي تسهل عملية رؤية الهلال الجديد واستطلاعه يوم ٢٩ من كل شهر عربي، وتتضمن هذه البيانات معلومات عن عمر الهلال وشكله على صفحة السماء إن وجدت، واتجاه قرنيْه وموقعه بالنسبة إلى قرص الشمس وقت غروبها يوم الرؤية، أي يوم التاسع والعشرين من كل شهر عربي. وهل الهلال على يسار الشمس أم على يمينها، أم يتطابق موقعه مع موقع قرص الشمس، إلى آخر المعلومات التي يمكن بها توجيه الراصد للهلال الجديد أو المشاهد له، وذلك للتوجه إلى الاتجاه الصحيح على صفحة السماء التي يقع فيها هذا الهلال، حتى يمكن تجنب إضاعة الوقت، وبخاصة أن بقاء الهلال الجديد يكون في معظم الأحيان دقائق عدة فقط، الأمر الذي لا يجعل هناك متسعاً من الوقت للبحث عنه.

وأشار د.عبدالفتاح «نائب رئيس مرصد حلوان» إلى أن الحسابات الفلكية تحدد تماماً الاتجاه الصحيح الذي يجب أن يتجه إليه الراصد أو المشاهد الذي يستطلع الهلال.

وأوضح أن الحسابات الفلكية عملية معقدة وليست بالبسيطة، ومرتبطة ارتباطاً أساسياً بالشواهد الكونية.

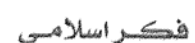
ويؤكد أن هذا التقويم الهجري أسهم كثيراً في التقارب الملحوظ في نتائج الرؤية بين ربوع العالم الإسلامي، ولم تظهر أي اختلافات في المواسم والأعياد الإسلامية، وعلى رأسها الصوم والحج، لأن هذا يجتهد فيه علماء الفلك ليكون أساساً لتقويم هجري موحد يلتف حوله العالم الإسلامي، لأنه يأخذ في حساباته ظروف البلدان الإسلامية جميعاً.

ويمثل الحل الوسط في رأي الدكتور عبدالفتاح ضرورة الرؤية لمساحة كبيرة من الأرض وعدد كبير من البلدان الإسلامية لتحديد بداية الشهر الهجري بصورة أدق. وهذا يمثل المدخل الأساس لتوحيد التقويم الهجري ما دامت هذه البلدان تتفق بعضها مع بعض في جزء من الليل.

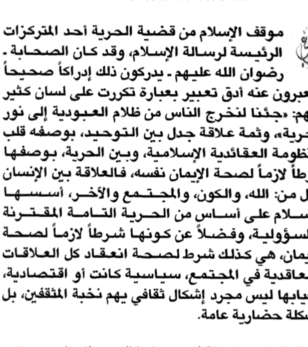
وكذلك خلق التوزيع المستمر لهذا التقويم نوعاً من الوعي العلمي لدى سائر الأقطار العربية والإسلامية، الأمر الذي جعل هذه البلدان تتريث في الإعلان عن رؤية الهلال وتبادل المعلومات بعضها مع بعض، ولذلك أمكن إلى حد كبير تلافي الاختلافات التي كانت تحدث كثيراً من قبل وكانت تثير بلبلة شديدة في الشارع الإسلامي.

ويقوم مرصد حلوان بإجراء الدراسات والحسابات الفلكية المطلوبة وتجميع التقويم الهجري، وتقوم منظمة العواصم الإسلامية بطباعة هذا التقويم على نفقتها، وهذا التعاون دائم لما فيه مصلحة الشعوب العربية والإسلامية وجمعها على نقطة من نقاط اختلافها، التي يفترض أن تكون رمزاً من رموز هويتها ووحدتها!





فكر اسلامي



# هل نحن معادون للحرية؟

بقلم: ممدوح الشيخ

**أولى موقف الإسلام من قضية الحرية أحد المتركزات الرئيسة لرسالة الإسلام، وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يدركون ذلك إدراكاً صحيحاً ويعبرون عنه أدق تعبير بعبارة تكررت على لسان كثير منهم: «جئنا لنخرج الناس من ظلام العبودية إلى نور الحرية»، وثمة علاقة جدل بين التوحيد، بوصفه قلب المنظومة العقائدية الإسلامية، وبين الحرية، بوصفها شرطاً لازماً لصحة الإيمان نفسه، فالعلاقة بين الإنسان وكل من: الله، والكون، والمجتمع والآخر، أسسها الإسلام على أساس من الحرية التامة المقترنة بالمسؤولية، وفضلاً عن كونها شرطاً لازماً لصحة الإيمان، هي كذلك شرط لصحة انعقاد كل العلاقات التعاقدية في المجتمع، سياسية كانت أو اقتصادية، وغيابها ليس مجرد إشكال ثقافي يهم نخبة المثقفين، بل مشكلة حضارية عامة.**

## عبقرية «التداول الثقافي»

ومن يتأمل ما جاء به التشريع الإسلامي من أحكام تنظم حياة البشر، سواء في ذلك الموقف من الرق أو المرأة أو الاستبداد السياسي، يجد تحرير الإنسان: الفرد والجماعة على السواء سمة راسخة، فالموقف المعادي للإكراه، بدءاً من الإكراه في الدين إلى الإكراه في المعاملات، سمة ملازمة لهذا التشريع لا تنفك عنه، ومفهوم التحرير في الإسلام شامل يمتد من العقيدة إلى المعاملات إلى الثقافة.

ولعل هذا ما جعل الحوار وسيلة أساسية من وسائل التفاعل داخل المجتمع الإسلامي تعبيراً عن حقيقة أن الخلاف مشروع، وأن الإقناع والاقتناع معيار ما يمكن أن نسمّيه: «التداول الثقافي» لا القمع والقهر وفرض القناعات بقرارات فوقية، سواء أصدرتها سلطة سياسية أو دينية، وفي ظل منطق التداول الثقافي تعايشت أديان مختلفة ومذاهب فلسفية متباينة، وانتقلت مراكز السيادة والتأثير الثقافي بين مشرق العالم العربي ومغربه، وعندما انتقلت خارجه لم يمتنع العالم العربي، وهو يحتل عبر تاريخ الأمة الإسلامية موضع القلب من أن يقر للأطراف، من الأندلس إلى وسط آسيا، بدور كل منها وعطائه، وحقه في المشاركة الفاعلة في تأسيس البناء المعرفي للثقافة الإسلامية التي تعرَّب لسانها.

## ميراث تجريم المساواة

وثمة اتجاه عام له الغلبة في الكثير من وسائل الإعلام الغربية والكتابات التي تتناول الإسلام ورؤيته القيمية، وتلك التي تؤرخ

للمسلمين، يصم الدين وأتباعه على السواء بمعاداة الحرية، ومن يرجع إلى الوراء قليلاً يملؤه الرعب من الحقائق المتصلة بأوضاع المساواة في العالم الغربي، وبخاصة في الولايات المتحدة التي تريد صرف النظر عن ماضيها القريب والبعيد على السواء من خلال قصر النظر على حاضرها، الذي لا شك في أنه يحترم الحريات إلى حد بعيد، وفي المقابل قصر النظر على واقعنا المرير الذي غابت عنه قيمة التداول بمعنييها الثقافي والسياسي غياباً شبه تام، ثم يلي ذلك تصوير واقعنا كما لو كان انعكاساً دقيقاً لقناعاتنا الدينية ومنظومتنا القيمية.

ولغياب المساواة في الواقع الأميركي القريب منه والبعيد على السواء ميراث نكتفي بأنموذجات منه، ففي دستور ولاية واحدة هي ولاية «ميسيسبي»:

الفصل الثامن، في التربية والتعليم، الفقرة ٢٠٧: «يراعى في هذا الحقل أن يفصل أطفال البيض عن أطفال الزنوج فتكون لكل فريق مدارسه الخاصة».

الفصل العاشر، في الإصلاحيات والسجون، الفقرة ٢٢٥: «للمجلس التشريعي أن يهيئ الأسباب الآيلة إلى فصل المساجين البيض عن المساجين السود جهد الطاقة والإمكان».

الفصل الرابع عشر، أحكام عامة، الفقرة ٢٦٣: «إن زواج شخص أبيض بامرأة زنجية أو خلاسية أو العكس يعتبر زواجاً غير شرعي وباطلاً وهذا التصرف هو ضريبة اختلاف اللون والدم».

ولعل أعجب ما في قوانين ولاية «ميسيسبي» النص التالي: «كل من يطبع - أو ينشر أو يوزع - منشورات مطبوعة، أو مضروبة على الآلة الكاتبة، أو مخطوطة باليد، تحض الجمهور على إقرار المساواة الاجتماعية، والتزاوج بين البيض والسود، أو تقدم إليه

## أهم ضمانات الحرية في الإسلام أن الحريات ليست مفهوماً فلسفياً بشرياً يخضع للنقض بتصور فلسفي مغاير

حججاً واقتراحات في هذا السبيل، يعتبر عمله قباحة يعاقب عليها القانون، ويحكم عليه بغرامة لا تتجاوز خمسمئة دولار، أو بالسجن مدة لا تتجاوز ستة أشهر، أو بالعقوبتين معاً».

ورغم أن جذور المشكلة تمتد إلى مرحلة تأسيس الولايات المتحدة، فإنها ليست جزءاً من التاريخ البعيد للولايات المتحدة، كما يتبادر إلى ذهن كثيرين، بل تمتد فروعها إلى القرن العشرين، ففي وثيقة قُدِّمت في فبراير ١٩٤٧م إلى «منظمة الأمم المتحدة» تحت عنوان: «نداء إلى العالم»، قالت: «الجمعية الوطنية لترقية الشعب الملون» إن تشريعات مماثلة لتشريعات ولاية «ميسيسبي» تطبق في ولايات: «فرجينيا»، و«كارولينا الشمالية»، و«كارولينا الجنوبية»، و«جورجيا» و«الاباما»، و«فلوريدا»، و«لوزيزيانا»، و«أركانساس»، و«أوكلاهوما»، و«تكساس».

ومثل تلك التشريعات - ولكنها أقل قسوة - تطبق في «ديلاوير»، و«فرجينيا الغربية»، و«كنتاكي» و«تنيسي» و«ميسوري». كما أن ثماني ولايات شمالية تحرِّم التزاوج بين البيض والسود: هي «كاليفورنيا»، و«كولورادو»، و«إيداهو»، و«إنديانا»، و«مبراسكا»، و«نيفادا»، و«أوريغونا»، و«أوتاه»، وفي عشرين ولاية من ولايات البلاد يفصل بين الطلبة البيض والطلبة السود في المدارس فصلاً إلزامياً، أما ولاية «فلوريدا» فتقضي قوانينها بأن تخزن الكتب المدرسية الخاصة بالطلاب الزنوج بمعزل عن الكتب الخاصة بالطلاب البيض!!.

وفي أربع عشرة ولاية من ولايات البلاد، يفرض القانون عزل ركاب القطارات التي تحمل الركاب البيض عن القطارات التي تحمل الركاب السود، في حين يفرض القانون إقامة غرف مستقلة للبيض والسود في ثماني ولايات، أما في سيارات «الأتوبيس» فالعزل مطلوب في إحدى عشرة ولاية، وثمة قوانين تقضي بالفصل بين المرضى البيض والمرضى السود في المستشفيات، وفي إحدى عشرة ولاية يفصل ما بين المصابين بالأمراض العقلية على أساس اللون والعرق أيضاً، كما أن الفصل مطلوب بين البيض والسود في السجون والمؤسسات الإصلاحية في إحدى عشرة ولاية من ولايات الدولة.

### ثورات العبيد

وثمة قوانين تقضي بعزل البيض عن السود في المجتمع الأميركي في شؤون كثيرة لا مجال لتعدادها، وتكفي بعض الأمثلة لتشير فقط، دون أن نحصي إحصاء مستقصياً، مدى الظلم اللاحق بالعناصر الملونة بقوة القانون، ففي «أوكلاهوما» يفرض القانون إقامة كبائن اتصال تلفوني مستقلة للزنوج، وفي تكساس يحظر على المصارعين البيض أن ينازلوا المصارعين السود، وفي «كارولينا الجنوبية» لا يسمح للعمال الزنوج والبيض بأن يقيموا على صعيد واحد في مصانع الغزل، ولا يسمح للزنوج بأن يدخلوا أو يخرجوا من الأبواب نفسها التي يدخل منها البيض ويخرجون.

ورغم قسوة تعبير «ثورات العبيد» وما يبدو عليه من غرابة، إذ يستخدم في وصف واقع الزنوج في الولايات المتحدة قبل أقل من نصف قرن - لا على مستوى البنية القانونية فحسب، بل على مستوى الممارسة الاجتماعية - إلا أنه ربما يكون التعبير الأدق، ففي العام ١٩٥٧م، أمر الرئيس «أيزنهاور» إحدى فرق الجيش الأميركي باحتلال ولاية «أركنساس»، وإلغاء جيشها المحلي البالغ قوامه عشرة آلاف جندي، وأعلن للشعب أنه اتخذ هذه الإجراءات لرفع وصمة العار التي كشفت للعالم كله أن حقوق الإنسان في أميركا مهدرة.

كان سبب الأزمة أن حاكم الولاية أصرَّ على رفض دخول السود مدارس البيض، وتمرد على حكم المحكمة الفيدرالية الأميركية، متذرِّعاً بأن قرار الاختلاط سيؤدي إلى إشعال الفتنة وإراقة الدماء في الولاية، وقد احتاجت الولاية إلى وضع فترة انتقالية مدتها خمس سنوات ليبدأ قرار الاختلاط في روضة الأطفال سنة ١٩٦٣م، وفي عهد الرئيس الأميركي «جورج بوش» (الأب)، حدثت واقعة مماثلة، لكن في «كاليفورنيا» كان شرارتها ما وقع للبائس «رودني كنغ»، حيث اعترف «بوش» بنفسه بفظاعة ما حدث له حين شاهد تسجيلاً له، واجتاحت «لوس أنجليس» موجة من الشغب لم تشهد أميركا لها نظيراً منذ الستينيات.

ولا تعني مثل هذه الحقائق سالفة الذكر أن الغرب يفتقر تماماً للحرية، ولكن من يثيرون الشبهات هم أنفسهم يعانون أزمة حقيقية في قضية الحريات على مستوى الرؤية والممارسة معاً، ولا تعني كذلك أن أخطاءهم تبرر أخطاءنا، بل تعني أن الصورة التي ترسم للإسلام والثقافة الإسلامية تتعرض لتشويه يرجع إلى ثقافة العداء للإسلام كما ترجع لواقع المسلمين المؤسف.

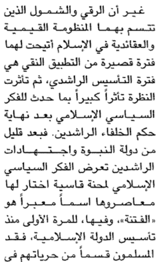
### تكامل الحرية والمسؤولية

وأما الصورة الحقيقية لقضية

العلاقة مع الآخر بوصفها أحد أهم معايير تقويم حال الحريات فتعكسها المنظومة القيمية الإسلامية في شمولها، وتقوم العلاقة مع الآخر في الإسلام على المساواة في الإنسانية والتمايز في بعض الحقوق والواجبات، وهو تمايز لا يعني سيادة أحدهما على الآخر أو حقه في قهره، فلم يمنع الوجود الإسلامي في البلقان مدة أربعة قرون من بقاء المسيحية بفرقها المختلفة، والأمر نفسه ينطبق على الأندلس والهند اللتين حكمهما المسلمون قروناً، وامتد وجود الآخر لثقافته ولغته بل لفلسفته.

بينما تواصلت في الغرب جرائم إبادة الآخر عبر أكثر من خمسة قرون، اختفى خلالها الملايين من مسلمي الأندلس ليصبح الإسلام فيها أثراً بعد عين، وعلى الجانب الآخر من الأطلنطي أُخليت الأميركتان ـ تقريباً ـ من السكان الأصليين، واستمر هذا النهج يحكم علاقة الغرب بالآخر حتى أباد «هتلر» الأقليات التي اعتبرت «غير ألمانية» بالمعنى العرقي العنصري البغيض، وأعاد صرب البلقان إحياء التراث الأسود قبل قليل من نهاية القرن العشرين.

وأهم ضمانات الحرية في الإسلام أن الحريات ليست مفهوماً فلسفياً بشرياً يخضع للنقض بتصور فلسفي مغاير، ولا انعكاساً لموازين قوى أو اتجاهات رأي عام في المجتمع يمكن أن تخضع للتغير أو التغيير المقصود، بل تكريم أسبغه الله على الجنس البشري، فليس لأيديولوجيا أو سلطة سياسية أو دينية أن تنكرها أو تخص بها جماعة من الناس دون أخرى، وتكتمل منظومة الحرية بالمسؤولية، وهي مسؤولية شاملة: فردية وجماعية، دينية ودنيوية في أن واحد، يتحمل فيها كل إنسان نتائج اختياراته، فهما وجها عملة واحدة.



### بين المبدئي الواقعي

غير أن الرقي والشمول الذين تتسم بهما المنظومة القيمية والعقائدية في الإسلام أتيحت لهما فترة قصيرة من التطبيق النقي هي فترة التأسيس الراشدي، ثم تأثرت النظرة تأثراً كبيراً بما حدث للفكر السياسي الإسلامي بعد نهاية حكم الخلفاء الراشدين. فبعد قليل من دولة النبوة واجتهادات الراشدين تعرض الفكر السياسي الإسلامي لمحنة قاسية اختار لها معاصروها اسماً معبراً هو «الفتنة»، وفيها، للمرة الأولى منذ تأسيس الدولة الإسلامية، فقد المسلمون قسماً من حرياتهم في اختيار خليفتهم وحقهم في تقويمه.

وبعد أن وضعت قاعدة جديدة للتفاعل الاجتماعي تتسم بقدر كبير من التركيب والتناغم مع الفطرة الإنسانية السوية عادت العصبية ببساطتها وواحديتها القاتلة بين القيسية والمضرية أولاً، ثم بين العرب والفرس، وهي الدائرة التي ظلت تتسع حتى أصبح العرب في مواجهة الموالي، وبحكم وحدة الثقافة، وعلاقة التفاعل التي لا سبيل لفصمها بين العام والخاص، وبين أصول الشريعة وأحكامها، تعرض الإمام مالك لمحنته الشهيرة بسبب فتواه ببطلان طلاق المكره وهي الفتوى التي كانت تعني إبطال بيعة المكره التي عليها تأسست «ولاية المتغلب».

وبطول الأمد صار الاستثناء أصلاً وغابت الحريات واحدة بعد أخرى عن واقعنا الاجتماعي، بعد أن تحوّل غياب الحرية من مشكلة سياسية إلى مرض اجتماعي مزمن، وهذه المفارقة: بين ما تأسست عليه منظومتنا القيمية وما تحاول التبشير به باعتبار أنه رسالتها الخالدة، وبين ما عليه الأوضاع السياسية في واقع الأمة الإسلامية، له آثار سلبية وخيمة على الثقافة الإسلامية بعامة ●



فكر اسلامي

# هكذا نظر الغرب إلى دولة الإسلام

**بقلم: عبد الباقي يوسف**

يقول «ول ديورانت»: «تزعّم الإسلام العالم كله في إعداد المستشفيات الصالحة وإمدادها بحاجاتها من الأدوية، ومعالجة المرضى بلا أجر وإمدادهم بالدواء من غير ثمن. وكانت المستشفيات تحتوي على أقسام منفصلة لمختلف الأمراض وأخرى للناقهين، ومعامل للتحليل وصيدلية وعيادات خارجية ومطابخ وحمامات ومكتبة وقاعة للمحاضرات، وأماكن للمصابين بالأمراض العقلية».

وتروي المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكه» في كتابها الذي سمته «شمس العرب»: «إن البيمارستانات كانت تقدم مساعدة من موازنتها لكل مريض يدخل إليها سواء كان مسلماً أو غير مسلم، فيعافى ويخرج منها خلال فترة النقاهة، وكانت تقدم له مرتباً شهرياً يتناسب مع دخله قبل المرض، ويدوم هذا العطاء مدة ستة أشهر قابلة للزيادة وذلك لأن المريض الناقه لايستطيع أن يرجع إلى عمله لمجرد خروجه من المشفى. فهذا التأمين الصحي لم تصل إليه أرقى الدول الحديثة حتى في العصر الحاضر». أمام ولادة هذه الدولة الإسلامية التي تتمتع بكل المواصفات التي تحقق للإنسان أمنه وكرامته، أصبح الناس يتفاخرون بدولتهم هذه سواء من داخل الإسلام أومن خارجه . يقول «ول ديورانت» مرة أخرى في قصة الحضارة: «في زمن الخلفاء الراشدين مُسحت الأراضي واحتفظت الحكومة بسجلاتها وأنشأت عدداً كبيراً من الطرق وعنيتْ بصيانتها، وأقيمتْ السدود حول الأنهار لمنع فيضانها، وكانت الأرض قبل الفتح الإسلامي صحراء جرداء، فاستحالت أرضها بعده جنات فيحاء، وكان كثير من أراضي فلسطين قبل الفتح رملاً وحجارة، فأصبحتْ خصبة غنية عامرة بالسكان». وقد أقام الإسلام جزءاً من دولته في الأندلس ما يزيد عن سبعمئة سنة متواصلة، فقدّم لهذه البلاد إنجازات إسلامية هائلة على جميع الأصعدة، لقد بنوا المكان وأحسنوا إليه كما أحسنوا إلى كل حي يقيم فيه وحتى وصل التحسين إلى الزراعة والجماد وباتت تلك السنوات الذهبية تُعرف في تاريخ الأندلس بتاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، و«ديورانت» نفسه يصف هذه الحضارة بقول: «القباب المتلألئة والمآذن المذهّبة جعلت بلاد الأندلس في القرن العاشر الميلادي أعظم البلاد المتحضرة في العالم كله في ذلك الوقت. وكان زائرو مدينة قرطبة يُدهشون من ثراء الطبقات العليا ومما كان يبدو أنه رخاء عام». لم يكن في ذاك الوقت مَنْ يفكّر إلاّ بالإحسان والعمل الطيب وتقديم

الخير ويُذكر أن الهندسة الإسلامية استطاعت في ذلك الوقت أن تقيم جسراً من الحجارة له سبعة عشر عقداً على نهر الوادي الكبير.

## المؤرخ الإنجليزي ووانبرت، لو لم تقم في جنوب أوروبا الحضارة الأندلسية الإسلامية لكانت أوروبا تسبح في ظلمة الجهل والتخلف

«وأنشأ عبد الرحمن قناة تحمل إلى مدينة قرطبة كفايتها من ماء الشرب تنقله إلى المنازل والحدائق والفساقي والحمامات واشتهرت المدينة بكثرة الحدائق والمتنزهات».

ويقول «جان بول رو»: «لقد وصل العرب في ميدان الصناعة الكيمياوية إلى مرتبة عالية، فاستخرجوا المعادن وعملوا في الصناعة الزراعية مثل صناعة السكر، وعنهم أخذتْ فرنسا الناعورة، وطاحونة الهواء وصناعة الأسلحة، والأقمشة، وفن العمارة، والبحرية، وعلم الفلك، والرياضيات، والطب، والتجارة والإدارة والموسيقا. أما الفيلسوف الألماني الشهير «كانت» فيقول: «أخذت مبادئ التنكرية العقوقية تضمحل في بعض أرجاء أوربا بعد ظهور العربية الإسلامية في الأندلس التي سطع إشراقها من وراء جبال «البيرنه» إلى أواسط فرنسا، فتناول طلاب التجدد التعاليم الاجتماعية البارعة التي انبثقت عن الحضارة العربية العظيمة وأخذوا في تبنيها، فأيقظت فيهم رويداً رويداً شعور مكافحة التنكر والغرور، واستبدلوها بطلب التجدد، وظلت هذه الميول تختمر في الرؤوس حتى ظهرتْ بوادر الثورة الفرنسية الثانية، وأعقبتها الثورة الثالثة. وماهلّت طلائع القرن التاسع عشر حتى تسربتْ تعاليم الروح الاشتراكية إلى المجتمع الأوربي، وكان ذلك أول تقليد شريف للعرب والإسلام تجلببتْ به أوربا لتخطو خطواتها الكبرى في سبيل تنظيم حياة شعوبها السياسية والاقتصادية والإجتماعية». والأوضح من هذا أن المؤرخ الإنكليزي «جون دوانبورت» انتهى به تأريخه إلى أن قال في نهاية المطاف: «لو لم تقم في جنوب أوروبا الحضارة الأندلسية العربية، لظلت هذه القارة تسبح مع شعوبها المختلفي النحل والنزعات في حلك من ظلمة الجهل والبداوة، ولما ظهر للمدنيّة الأوربية الحالية أثر في الوجود». والواقع أن هذه الدولة التي أسست للعالم الحديث، وكذلك للمدنية الحديثة التي انبثقت عن التعاليم الإسلامية الخالصة التي أتى بها، محمد صلى الله عليه وسلم، لترتكز عليها أركان دولته، وهذه التعاليم قبل كل شيء بدأت بغسل الإنسان المسلم من براثن الجاهلية ليكون صالحاً وقادراً على بناء هذه الدولة القويمة فكان دوماً يزرع في نفوس أصحابه والمسلمين بعامة القيم والمبادئ والحس الإنساني والأخوة الإنسانية، ودوماً كان، صلى الله عليه وسلم، يتودد إليهم بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة فينهي مسلماً أن يحتكر حاجة ليستغل بها الناس ويقول له: «لايحتكر إلا خاطئ». وينهى الناس عن الاتكاء إلى الكسل لالتقاط أرزاقهم ويدعوهم إلى العمل والتجارة والحركة فقال لهم: (وأحل الله البيع وحرّم الربا) البقرة:٢٧٥. ويبيِّن لهم أن الرشوة مذمومة في دولة الإسلام وبين أبنائه قال صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما».

ويدعو إلى دوام الحركة سواء حركة المال أو حركة الجسد حتى لا تكون دولته جامدة منطفئة فيذكرهم بقوله تعالى: (فامشوا في مناكبها) الملك:١٥، ويذكرهم أيضاً بقوله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم). ويوصيهم: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) التوبة:٣٤، (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، «وكونوا عباد الله إخوانا»، (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة:١٠٥.

لقد كان المسلم يهتدي بنور هذه الأخلاق ويسمو بها ويضحّي بكل غال ونفيس في سبيل أن يقدم لبنة لبناء دولة الإسلام التي أساسها تنظيم المجتمع المدني.

في سيرته الذاتية يسرد «مالكوم إكس» العام ١٩٦٤م: «لقد منَّ الله عليَّ فحججتُ البيت وطفتُ به وشربت من ماء زمزم وسعيت بين الصفا والمروة وصليت في منى ووقفت بعرفات مع عشرات الآلاف من الناس القادمين من كل أرض، والذين يمثلون كل درجات الألوان البشرية من الشقر ذوي العيون الزرق إلى الأفارقة السود، فأديت معهم المناسك نفسها في إخاء ووحدة كنت أحسب من تجربتي في أميركا أنهما أمران مستحيلان بين الإنسان الأبيض والأسود». فهناك يكون المسلم مسلماً، بل جاء ليكون مسلماً (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً) البقرة:١٢٥. وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه عن أسامة بن شريك قال: خرجتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم حاجاً، فكان الناس يأتونه، فمن قال: يا رسول الله سعيتُ قبل أن أطوف، أو قدمتُ شيئاً أو أخرتُ شيئاً فكان يقول: لا حرج».

وفي كتابه «رحلة حاج أميركي إلى مكة» يقول «مايكل وولف»: «رحلة تعطي الفرصة للحاج ليستعيد شيئاً من المساحة النقية في حياته. هذا شيء مركزي في هذه الفريضة هو أمر ثمين جداً لأننا جميعاً نضيع في هذا العالم». وفي حوار لجريدة «سان خوزيه ميركوري» الأميركية يقول «وولف»: «عندما ترى الكعبة للمرة الأولى تنظر إليها بعد أن تكون قد صليت باتجاهها لسنوات فتجدها رائعة جداً وجميلة جداً. الناس دائماً يبكون عندما يرون الكعبة بالرغم من كونها مبنى مربعاً بسيطاً. عندما تؤدي الطواف تشعر بإحساس عظيم من السمو الروحي، ولكن في الوقت نفسه تحس بالتجمع الهائل والتكامل مع الآخرين وهذا يجعلك تسمو روحياً دون أن تشطح عن حدودك الجسدية واتزانك الطبيعي»






قضايا معاصرة

# العولمة وظاهرة الهيمنة

بقلم: د. بركات محمد مراد - أستاذ الفلسفة الإسلامية - كلية التربية - جامعة عين شمس

أولاً: مصطلح العولمة GLOBALISATION يعتبر من المفردات الأكثر رواجاً في نهاية القرن العشرين، وقد بدأ ظهوره منذ أواسط الستينيات بفضل كتاب «مارشال ماك لوهان» و«كنتن فيور»، إضافة إلى كتاب «زبيغنيو بريجنسكي»، والكتاب الأول ينطلق من تجربة حرب فيتنام والدور الذي لعبه التلفزيون فيها ليستنتج بأن الشاشة الصغيرة حوّلت المواطنين من مجرد مشاهدين إلى مشاركين في اللعبة، الأمر الذي أدّى إلى اختفاء الحدود بين المدنيين والعسكريين، ويضيف «ماكلاهان» أن الإعلام الإلكتروني، في وقت السلم، يجعل من التقنية محركاً للتغيير الاجتماعي(١).

ولا شك أن مساعدة التلفزيون والمحطات الفضائية، كانت في حرب الخليج الثانية أكثر وضوحاً، وأشد تأثيراً في تلك المشاركة بين المشاهدين من كل أنحاء العالم، وما يدور في أرض المعركة.

أما «بريجنسكي» فقد فضّل «المدينة الكونية» GLOBAL وليس القرية، لأن مفهوم العودة إلى الجماعة والألفة المرتبطة بالقرية لم يبدُ مناسباً للدلالة على البيئة الدولية، «وتشابك الشبكات التكنوترونية» «حيث يتزاوج الكمبيوتر بالتلفزيون بالتليفون بالاتصالات اللاسلكية» حول العالم إلى «عقد علاقات متشابكة ومتداخلة، عصبية مؤثرة ومتحركة».

وأكد «بريجنسكي» أن الولايات المتحدة هي «المجتمع الكلي» GLOBAL «الأول في التاريخ»(٢)، فهي مركز «الثورة التكنو - إلكترونية»، لأنها «تتصل أكثر من غيرها حيث إن، ٦٥٪ من مجموع الاتصالات المعالجة تخرج منها، من خلال إنتاجات صناعتها الثقافية، ولكن بفضل تقنياتها ومناهجها وممارسات التنظيم الجديد.

وفي مواجهة أميركا، يضيف «بريجنسكي» - أي في الكتلة التي يسيطر عليها الاتحاد السوفييتي سابقاً - لا نجد إلا مجتمعات قحط «تبعث على الملل»، «هذه الكلية» جعلت مصطلح «الإمبريالية» في مصاف المفردات البالية التي تخطاها الزمن، وباتت ديبلوماسية المدفع جزءاً من الماضي، والمستقبل بات «ديبلوماسية الشبكات»، على الرغم من أن بدايات القرن الحادي والعشرين تحمل تحفظات على هذا الحكم بعد سيطرة الولايات المتحدة الأميركية وهيمنتها على عالم القطب الواحد، حيث أصبحت لغة السلاح والاقتصاد هي اللغة السائدة، وتأكد هذا بعد زيارة الرئيس «بوش» أخيراً في الخامس والعشرين من مايو ٢٠٠٢م إلى روسيا، حيث وقّع مع رئيسها «بوتن» معاهدة خفض الرؤوس النووية وهذا في صالح أميركا، وحيث وقّعا على انتهاء حقبة الحرب الباردة بين البلدين رسمياً، وحيث تم تدجين القوة العظمى الثانية في العالم وتقليم أظفارها النووية، ووضعها تحت السيطرة الأميركية.

وفي الثمانينيات صار مصطلح «العولمة» GLOBALISATION مألوفاً في معاهد إدارات الأعمال الأميركية وفي الصحافة الاقتصادية «الأنكلوسكسونية»، وكان يعني الحركة المعقدة لانفتاح الحدود الاقتصادية وليونة التشريعات، مما يشجع النشاطات الاقتصادية الرأسمالية على توسيع حقل عملها ليشمل المعمورة برمتها، والتطور الهائل لوسائل الاتصال أعطى لهذا المصطلح معنى ومصداقية، كما قضى على المسافات والحواجز، ولا ننسى أن انهيار حائط برلين وانتهاء الحرب الباردة كرّسا انتصار الولايات المتحدة والمفاهيم التي ترعرعت فيها.

قال «فرنسيس» فوكوياما» من الآن فصاعداً هناك «كلية» واحدة ممكنة، فقد «انتهى التاريخ» بانتصار الأيديولوجية الغربية والأميركية تحديداً، وعاد «بريجنسكي»، بعد عشرين عاماً على صدور كتابه الأول ليؤكد مجدداً أن قاعدة القوة العظمى الأميركية هي، في الجزء الأكبر منها، هيمنتها على السوق العالمي للاتصالات، الأمر الذي يخلق ثقافة جماهيرية تدعمها قوة سياسية)(٣).

وصارت الحرية في إحدى تعبيراتها الجديدة تعني حرية ممارسة التجارة، وراح مفهوم الحرية يتماهى أكثر فأكثر مع التجارة، رغم أن هذه الأخيرة قسّمت العلم بين عشرين في المئة من الناس الذين تتمركز في أيديهم ثمانون في المئة من القدرات الشرائية والرساميل، وثمانون في المئة منهم يسعون وراء لقمة العيش، دون جدوى في كثير من الأحيان(٤).

ولا ننسى أن مفهوم العولمة ظهر في الستينيات، ورواجه ابتداء من الثمانينيات، وتألقه في التسعينيات، وهذا يعبِّر عن حقيقة قديمة تمتد جذورها في عصر النهضة الأوروبية، عندما بدأت القوى الأوروبية تنشر نفوذها خارج القارة القديمة، فتظهر أشكال الإمبريالية الغربية كما هي متجلية في أنواع الاستعمار المختلفة، ومن هنا يرى باحثون أن العولمة «امتداد لما بعد الاستعمار» وأنها «استثمار مكثف للتفوق الغربي».. لتدمير «التنوع الثقافي العالمي» بنية تسهيل السيطرة.

وتشمل ظاهرة العولمة كثيراً من الجوانب الاقتصادية والسياسية

والثقافية، ولذلك نجد أحد الباحثين(٥) يقول: «لا نعدو الحقيقة إذا قلنا: إن هناك الآن سيلاً أشبه بالطوفان في الأدبيات التي تتحدث عن هذا الموضوع، ولم يعد الأمر يقتصر على إسهامات الاقتصاديين وعلماء السياسة أو المهتمين بالشؤون العالمية، بل تعدى الأمر ليشمل إسهامات الاجتماعيين والفلاسفة والإعلاميين والفنانين وعلماء البيئة والطبيعة إلى آخره، ولا غرو في ذلك لأن قضية العولمة لها من الجوانب والزوايا الكثير مما يثير اهتمام كل هؤلاء».

وفي الحقيقة يحمل هذا الكلام دلالات حقيقية مهمة، فمن الباحثين من يرى العولمة هي التدخل الواضح في أمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية أو القومية، ومنهم من يرى أن العولمة مرحلة تاريخية محددة أكثر منها ظاهرة اجتماعية، ومنهم من يرى فيها مجموعة ظواهر اقتصادية أو هيمنة النظام العالمي الجديد، أو هي اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد تقوده في الأغلب قوة واحدة، وتتمثل في التبادل التجاري والثقافي السلمي، وتصل إلى حدها الأقصى بالإكراه عن طريق الحروب والغزوات.

ومثلما تأثرت سيادة الدولة بفعاليات عملية العولمة وتداعياتها، تأثر مفهوم أمن الدولة كذلك وتغيَّر طابعه ونطاقه وأسلوب تحقيقه أيضاً، فلم يعد مفهوم الأمن مرادفاً لمعنى حماية إقليم الدولة ومصالحها ضد التهديدات الخارجية أو الداخلية، بل أصبح مفهوماً يشير إلى ظاهرة مجتمعية شاملة متكاملة، فأصبحت مسؤولية مشتركة بين مختلف الأجهزة الأمنية والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية القائمة في المجتمع.

الأمر الذي دفع مؤسسات القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني إلى الاضطلاع على القيام بهذه المهمة والمشاركة في مواجهتها، مما يعد تحولاً خطيراً وتطوراً مهماً في مفهوم الأمن وآليات مباشرته، بل إن مصادر تهديد الأمن لم تعد تنبع من داخل البيئة المحلية أو الإقليمية وحدها، بل أصبحت تصدر كذلك من شتى التطورات والأحداث والمشكلات العالمية عابرة الحدود مثل: تجارة المخدرات، وغسيل الأموال، والهجرة غير المشروعة، والإرهاب الدولي، ودعاوى حماية الأقليات، فضلاً عن تأثر أوضاع الأمن الداخلي للدولة بفعل الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين وانتشار الأوبئة، وتآكل طبقة الأوزون... إلخ، وما لكل ذلك من انعكاسات سلبية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدولة، مما يعني في مجمله أن أمن الدولة - والمجتمع - واستقرارهما الداخلي يتأثر سلباً وإيجاباً بما يجري من أحداث أو تطورات خارج حدودها(٦)، وربما في مناطق تبعد عنها كثيراً من الناحية الجغرافية.

ونظراً لأنه لم يعد بإمكان أي دولة منفردة التعامل مع مثل هذه المعطيات والتصدي لها بنجاح فقد بات من المتفق عليه أن معالجة مثل هذه الأمور يقتضي قدراً من الترتيبات الجماعية والتعاون المشترك، وربما التدخل الخارجي، مما زاد الاهتمام بمسألة «الأمن الجماعي» والتشديد على ضرورته، وحدا ببعض الباحثين كذلك إلى الحديث عمَّا سماه «نهاية الأمن الوطني»(٧).

وفي مجال السياسة ثمة ظاهرة تشكل «العولمة» وهي ظاهرة تكوين حركات سياسية، تعمل على مستوى عالمي. ولم يعد سور الصين العظيم يمنع من الامتداد حتى نهاية العالم، فقد تكوَّنت أممية اشتراكية على مستوى العالم كله، جنباً إلى جنب مع حركات سياسية، أو منظمات أعمال، ومنظمات إنسانية عالمية، كل هذا له صلة في نهاية التاريخ، أو الصراع بين الشعوب، وبمفهوم «المجتمع المدني العالمي» والعولمة السياسية.

ومن الناحية الفلسفية والفكرية، فالمجتمع المدني العالمي هو ذلك المجتمع من الناس الذين يفكرون بشكل عالمي، ويؤمنون بوحدة الجنس الإنساني، وترابط مصيره، وينشدون الضغط على صانعي السياسة، لإنتاج سياسات مواكبة للسلام والتحرر الاجتماعي، والتنمية الاقتصادية والثقافية المتوازنة لكل الشعوب، مع احترام التعددية الثقافية والحضارية في الوقت ذاته.

وفي القلب من هذا المجتمع العالمي نجد منظمات وطنية وإقليمية عالمية، تعمل في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان، وتقديم مساعدات الإغاثة الإنسانية و«النضال» ضد تخريب البيئة العالمية والتسلح الذري والتجارب النووية، والعمل على توسيع نطاق المبادلات والتدفقات العلمية للإبداع، وبخاصة في مجال الفنون والآداب(٨).

وفي معرض تحليله النقدي

**الواقع السياسي والاقتصادي والثقافي في بداية الألفية الثالثة كشف زيف كثير من الأفكار**

لطبيعة مكانة الفن في المجتمعات التي بلغت مرحلة متقدمة من الاستهلاك، وهو الربط بين النتاج الفني وبين أجهزة الدعاية والدور السياسي الاقتصادي لأجهزة الاستهلاك الجماهيرية، اكتشف «أدرنو»(٩) حقيقة «الثقافة المصنعة» بحكم كون النشاط الثقافي المعاصر هو نتاج المجتمع الصناعي والتقني المتقدم الذي تغدو الثقافة فيه ثقافة آلية مستوعبة تمثل الواقع الصناعي المغترب و«فكرة» التخدير الفاقد لمحتوياته الجذرية بسبب تمثله داخل ثقافة جماهيرية استهلاكية عامة ترضي حاجة جماعية، لتدعيم هيمنة الدولة ومؤسساتها، من دون أن تكون هذه الثقافة بحاجة لطرح نفسها بوساطة شعار صريح في كونها حقيقة جماهيرية، كما هو الحال في الأنظمة الشمولية المباشرة عندما يسيطر على السلطة السياسية فيها حزب واحد أو دكتاتور فرد، أو الاثنان في الآن نفسه(١٠).

وفي كتابه «الإنسان ذو البعد الواحد» يدين «هربرت ماركيوز» ديناً شاملاً مطلقاً للنظام الاجتماعي السائد في البلاد الصناعية المتقدمة بصفة عامة، يستوي في هذا النظام الاشتراكي والرأسمالي، ففي كلا النظامين - كما يرى «ماركيوز» - وبخاصة في الاتحاد السوفييتي - قبل انهياره - وفي الولايات المتحدة الأميركية حيث يبلغ التنظيم الاجتماعي القائم على التكنولوجيا الحديثة مبلغاً من السيطرة العميقة الشاملة، لا على قوى الإنتاج فحسب، وإنما على أفكار الناس ومشاعرهم وقيمهم وغرائزهم الجنسية، وذلك لمصلحة حفنة من المالكين أو المسيطرين على النظام بعامة(١١).

ونقطة انطلاق «ماركيوز» في هذا الكتاب هي الطاقة الهائلة التي بات يتمتع بها المجتمع المعاصر، «مجتمع التكنولوجيا والصناعة المتقدمة»، وما تحقق له هذه الطاقة من هيمنة على الفرد تتجاوز كل أشكال السيطرة التي مارسها المجتمع من قبل على أفراده، مجتمع الحضارة الصناعية، هذا يسير قدماً نحو تحقيق التلاحم الاجتماعي الداخلي واستبعاد كل شكل من أشكال التناقض والتجاوز والتعالي، ومن هنا كان هذا المجتمع ذا بعد واحد، إذ يحيلك إلى ذاته ويجرد من المعنى كل محاولة لمناوأته ومعارضته، ويعتقد «ماركيوز» أن الحاجات التي يلبيها هذا المجتمع هي حاجات وهمية من صنع الدعاية والإعلان ووسائل الاتصال الجماهيري، وهي خير وسيلة لخلق الإنسان ذي البعد الواحد الذي يستغني عن الحرية، وهكذا يكون الواقع التكنولوجي الراهن هو واقع استعباد للإنسان(١٢).

ولكن الواقع السياسي والاقتصادي والثقافي في العالم في بداية الألفية الثالثة كشف زيف كثير من الأفكار السابقة والتي دعا إليها مفكرو العولمة في مؤتمرات التجارة العالمية ومواثيقها، فضلاً عن تمثلها في الاختراق الأميركي الثقافي الذي بدأته أميركا في اتساع دورها.

وفي هذا السياق يضع الكاتب الأميركي «روبرت د.كابلان» المحرر في مجلة «أتلانتك» التساؤل عنواناً فرعياً لكتاب صدر له أخيراً: «لماذا تحتاج قيادة الشعب الأميركي إلى رمز وثني»؟ ويجيب على تساؤله هذا بنفسه في كتابه الذي عنوانه «سياسة محارب» حيث يطرح رؤيته للماضي والحاضر وتنبؤه بالمستقبل، مستعيناً ومؤيداً من ناحية بخلاصة فكر «هوبز» و«ميكافيلي» و«ثيوسيديويس» و«تسن - تسو» ليقول: إن «الروح الوثنية للقدماء PANGAN ETHOS» لم توف قدرها من الأهمية، ومن ناحية أخرى مزدر ورافض لفكر الفلاسفة الأخلاقيين المثاليين في الفكر الغربي، أمثال «كانت»، وكذلك رافضي فكر وفلسفة حقوق الإنسان المعاصر بحسبانه فكراً غير منتج، غير مفيد، ومعوقاً.

حيث يرى «كابلان» أن السياسيين الذين يلتزمون بالقيم الأخلاقية المثالية بدلاً من الحرص على تحقيق المصالح الذاتية الأنانية محكوم عليهم بالفشل، ويصرُّ على أن التقدم والفضيلة يتحققان فقط عند هجران الفكر والموقف المبنيان على أسس دينية، إلى الفكر المبني



**الحرية في إحدى تعبيرات العولمة الجديدة تعني حرية ممارسة التجارة**

على أسس اللادينية العلمانية المدنية، حيث الغاية تبرر الوسيلة، والقوة المحضة وحدها دون غيرها جديرة بأن تسود.

ويورد «كابلان» أمثلة للزعماء ممن اتخذوا لأنفسهم ذلك الرمز الوثني نبراساً، فمنهم «تشرشل» و«فرانكلين روزفلت» و«إسحاق رابين»، ويستدل على عظمة هذا الأخير في نظر «كابلان» أنه عندما كان وزيراً للدفاع في إسرائيل أمر قواته المسلحة بتكسير عظام الفلسطينيين المدنيين العزّل في انتفاضة المقاومة الأولى، وأن «رابين» قد حقق بذلك المثل الرفيع في مذهب «كابلان» إذ إن رابين فقط بعد أن كسَّر عظام الفلسطينيين تقمَّص دور صانع السلام.

ولا شك أن «كابلان» الآن يعطي «شارون» بعد ذبحه وتقتيله للفلسطينيين دوراً أعظم، ويرفعه أنموذجاً يُحتذى للشخصيات المغامرة الناجحة بمقاييس من صنع العولمة. ويبشر «كابلان» القارئ في كتابه بأن الولايات المتحدة مثلها في ذلك مثل الأمبراطورية الرومانية، لها وحدها السلطان أن تعيد، منفردة، صياغة النظام العالمي الجديد، وأضاف «كابلان» أن الزعامة الأميركية قد اختارت لنفسها موقفاً أساسياً جوهره عدم السماح الالتزام بالعملية الديموقراطية المضيعة للوقت...!! لما يترتب عليه من تعويق تحرك أميركا وتدخلها العسكري في مختلف البلدان، حيث تبلورت المنازعات.

## لا بد للمفكر الإسلامي أن ينير الطريق للحركة الإسلامية المعاصرة

ولا يفوت «كابلان» أن يؤكد تعضيده لهذا الموقف الذي يسمِّيه تقدماً، بل إنه يحذِّر الحكام في الغرب من أن يتأثروا بالرأي العام الذي لا يفرق بين الإشكاليات العاطفية لحقوق الإنسان وبين مصالح عليا للدولة، «وهكذا أصبح هناك تناقض بين حقوق الإنسان وبين مصالح عليا للبلاد، مما يوجب إسقاط العملية الديموقراطية، كل هذا في ظل الديموقراطية الليبرالية الأميركية داخل أميركا». وعلى ذلك فهو يرى أن الضمانة ضد عدم وقوع الولايات المتحدة في الموقف الاستراتيجي الخاطئ إنما تتمثل في شخصية السياسي والقائد العسكري ذاته، ومدى التزامه بالضوابط والقيم اللادينية السابقة(١٣).

ومن هنا، فنحن نرى أن هذه الأمة الأميركية كتب لها، أو كتب عليها، أن تقود العالم قبل استكمال نموها الإدراكي، إذ كانت ـ بحكم شح تجاربها التاريخية، وبحكم قصور رصيدها من الخبرات الإنسانية ـ لم تزل بعد «طفلاً حضارياً» لم يتعد رصيده من التجارب والخبرات مرحلة الاحتكاك الحضاري بجملة قبائل بدائية، كانت تستوطن القارة الأميركية قبل أن يتدفق الأوروبيون إليها، وهي مرحلة حضارية كان العالم القديم قد تجاوزها قبل ذلك بعشرات القرون.

على أن الطفولة الحضارية التي تسم تصرفات وردود أفعال الشعب الأميركي وجدت نفسها، في مواجهة شيخوخة حضارية على الجانب الآخر من العالم، ارتدت معها شعوب الشرق الإسلامي ـ بفعل التخلف الحضاري والثقافي والتكنولوجي والإنغلاق الديني ـ إلى ما هو أقل من أن يوصف بالطفولة الحضارية، مما يلقي بتبعات جسام على العالم العربي والإسلامي للاستيقاظ من غفلته، وإلى السعي في سباق دؤوب إلى كسب معركة الحضارة والتقدم العلمي الذي أصبح يسعى على قدم وساق بفعل التطور المذهل في مختلف العلوم والفنون والآداب.

ولابد للفكر الإسلامي المعاصر من أن ينير الطريق للحركة الإسلامية المعاصرة، أن تأخذ بعين الاعتبار معالم فكرية أساسية في الحياة المعاصرة، وعلى رأس هذه الأساسيات «حقوق الإنسان» أو «كرامة الإنسان» من ناحية تقرير المبادئ والقواعد أولاً، ومن ناحية مدى تطبيقها عالمياً ومؤازرة كل ضعيف حتى يؤخذ الحق له، ومواجهة أي قوي ظلوم غشوم حتى يؤخذ الحق منه، كما لا ننسى أن الديموقراطية هي أنجع وسيلة مطروحة على مائدة فكر ممارسة السياسيَّيْن المعاصرَيْن، وليس من الضرورة عقلاً وواقعاً أن يكون المؤمن بضرورة الوسائل الديموقراطية(١٤) لتحقيق حقوق الإنسان وكرامته مؤمناً بجذورها الفلسفية وظروفها التاريخية، وخصوصاً أن الديموقراطية اليوم تخضع لتشريح الفكر الإسلامي لمعرفة مكوناتها الجوهرية، والنتيجة القبول ببعض تلك المكونات لا كلها، كالتعايش السلمي بين الجماعات وتبادل السلطة بشكل سلمي وأخذ رأي الشعب في الانتخابات والترشيح واحترام حقوق الإنسان، والفصل بين السلطات وما أشبه ذلك(١٥)، وهذا بدوره يكشف عن تحوُّل منهجي في الفكر الإسلامي المعاصر الذي يغلب عليه الإطلاقية سابقاً ويقترب اليوم من النسبية ●

**الهوامش:**

١ ـ انظر غسان العزي: في جذور العولمة وإشكالياتها، مجلة منبر الحوار، العدد ٣٧ ص٤٥، ٤٦ بيروت ـ شتاء ١٩٩٩م.

٢ ـ الأمر الذي سيؤكده مجدداً في كتاباته اللاحقة وبخاصة كتابه الأخير:

THE GRAND CHESSBOARD BASIC BOOKS, HARPER COLLIN PUBLICHERS 1937.

٣ ـ ENTRETIEN AVEC MICHETEL FOUCHER. LA NOUVELLE PLANETE, EDITEE PA LIBERATION, DECMBRE 1990.

٤ ـ انظر غسان العزي: في جذور العولمة مرجع سابق ص ٤٦، ٤٧.

٥ ـ د.رمزي زكي في مقدمته لكتاب «فخ العولمة» لهانس ـ بيتر مارتن ـ ص٥٧ عالم المعرفة العدد ٢٤٣.

٦ ـ السيد الزيات: هل تتلاشى الدولة في ظل العولمة، مجلة تحديات ثقافية العدد ٤ ص٧٠، ٧١ القاهرة، ربيع ٢٠٠١م.

٧ ـ مسعود ضاهر: «صدام الحضارات ارتباك الخائفين»، مجلة العربي العدد ٤٥٢ ص ٢٩، ٣٠.

٨ ـ انظر تفاصيل ذلك في EVAN LUARD, THE GLOBALIZZATION OF POLLICS, MACMILLAM, LONDON, 1990 PP, 33 - 34.

٩ ـ علاء طاهر ـ «مدرسة فرانكفورت ـ منشورات مركز الإنماء» ـ ص٦٩.

١٠ ـ قيس هادي أحمد: الاغتراب عند «أريك فروم»، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ص ٤٨، ٤٩ بيروت العام ١٩٨٠م.

١٢ـ انظر «ماركيوز» ـ ص٤٩.

١٣ ـ على حامد الغتيت: أميركا تحتاج وثناً.. لتحطمه! مجلة سطور العدد ٦٣ القاهرة، فبراير العام ٢٠٠٢م.

١٤ ـ الديموقراطية كلمة ذات أصل يوناني، انتقلت إلى جميع اللغات وتتردد في كل البلدان سواء تلك التي تطبقها أو تلك التي تطبق نقيضها تماماً، وهي تتكون من جزءين، الأول هو DEMOS ومعناه الشعب، وCANTOS ومعناه السيادة أو السلطة، وبذلك يكون معناها هو حكم الشعب، ومن هذا المفهوم اللغوي انتقلت إلى مفهوم اصطلاحي في الفقه المعاصر، وعرفت بأنها حكم الشعب نفسه بنفسه إما مباشرة أو بوساطة نواب عنه، وسيادة الشعب مستمدة مما يتمتع به من حقوق سياسية، وتتأكد عندما تختار الحكومة من أشخاص ذوي عدل وكفاية، ومشهود لهم بالنزاهة بإرادة المحكومين وتكون مسؤولة أمامهم مسؤولية فعلية، انظر د.محمد ظهري محمود: «أثر الإرهاب على الديموقراطية» ص ١٣٤ مجلة الديموقراطية العدد ٥ مصر شتاء العام ٢٠٠٢م.

١٥ ـ د.محمد فتحي عثمان: هل يكون هذا القرن للمسلمين قرن فكر؟ مجلة الكلمة العدد ٢٦ بيروت شتاء العام ٢٠٠٠م ●

طب

# الصداع النصفي

بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

يصيب الصداع النصفي ٢٠٪ من النساء، و١٠٪ من الرجال، وعلى النقيض من الصداع المعتاد، فإن الصداع النصفي يعتبر، مرضاً معوّقاً، قد يُلْزم المريضَ الفراش، وقد يضطره إلى الغياب عن العمل!.

ما الصداع النصفي؟! ما وجه الاختلاف بينه وبين الصداع المعتاد؟ ما أسبابه؟ وما العوامل التي تؤدي إلى حدوث نوبات الصداع النصفي؟ وكيف يمكن علاج هذا المرض الشائع؟!.



# ضحايا الصداع النصفي أناس يتصفون بالذكاء ولهم ميول فنية، وهم من الشخصيات المثابرة

## تعريف المرض:

الصداع النصفي «migraine» مرض يتميز بحدوث نوبات من الصداع الشديد في أحد جانبي الرأس، مصحوبة بآلام في نصف الوجه، وقد يكون الألم في جانب الصداع نفسه أو في الجانب الآخر من الوجه. ويؤدي الصداع الشديد وما يصاحبه من ألم، إلى شعور بالغثيان ورغبة في القيء أو إلى قيء فعلي.

وفي معظم الأحيان تكون نوبة الصداع مسبوقة بما يسمى «النذير» كأن يرى المريض وَمَضات أو بقعاً ضوئية أمام عينيه، أو يسمع ضوضاء وطنيناً في أذنيه، أو يشعر بالخدر في عضلات الوجه، وخصوصاً حول الفم.

ويتراوح زمن نوبة الصداع النصفي ما بين ساعات عدة إلى أيام عدة، وقد يكون الألم المصاحب لإحدى النوبات من القسوة بحيث يتلوى المريض يائساً بحثاً عن وضع يريحه من الألم! وعندما تنقشع نوبة الصداع، يكون المريض في حال من التعب والإعياء الشديد.

يختلف معدل حدوث نوبات الصداع النصفي وكذلك حدة الألم المصاحب لكل نوبة من مريض إلى آخر، وعند المريض نفسه من فترة إلى أخرى، ويتراوح ذلك بين مرتين كل أسبوع إلى مرة واحدة كل أشهر عدة، وبين نوبات الصداع يكون المريض طبيعياً تماماً من كل وجه.

وعلى الرغم من أن الصداع النصفي يعتبر من أمراض الكبار، إلا أن ثلث المصابين بالصداع النصفي يشكون من نوبات الصداع السالف وصفها، قبل سنّ العاشرة! وهناك ثلث آخر من المصابين بالمرض تبدأ نوبات الصداع في سن البلوغ، ويحدث هذا بصفة خاصة عند الفتيات، أما بقية المرضى وخاصة من الرجال، فقد تظهر عليهم علامات المرض بعد سن الثلاثين، وعادة تقل حدة أعراض الصداع النصفي، كما يقل عدد النوبات، بعد سن الخمسين.

أما وجه الاختلاف بين الصداع المعتاد، والصداع النصفي، فهو واضح من الوصف السابق، فالصداع المعتاد لا يسبقه نذير، ولا يصاحبه ألم في الوجه ولا رغبة في القيء، فضلاً عن أنه لا يستمر متواصلاً أياماً عدة، ولا يرحل ويترك وراءه مشاعر الإعياء الشديد التي يخلفها الصداع النصفي.

## أسباب الصداع النصفي

الصداع النصفي مثله مثل كثير من الأمراض، لا يزال سببه غير معروف على وجه اليقين! على أن الافتراض النظري الذي تؤيده بعض الأبحاث الحديثة، يذهب إلى أن تضيقاً في شرايين المخ يحدث بصورة مفاجئة وعارضة، ويؤدي ضيق الشرايين المخية وما يترتب عليه من نقص غاز الأكسجين الواصل إلى المخ، إلى توليد ظاهرة «النذير» التي سلف الكلام عنها.

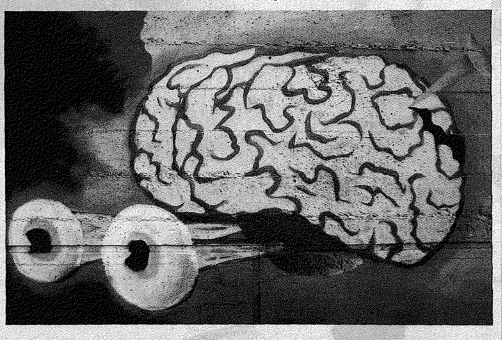
وبعد زمن وجيز، يحدث توسع في الشرايين خارج المخ، وبخاصة شرايين الوجه و«فروة الرأس»، وتوسع هذه الشرايين هو المسؤول عن حدوث نوبة الصداع.

أما الألم المصاحب للصداع، فمصدره انطلاق بعض المركبات «الأمينية» (أي المحتوية على مجموعة «أمين» الكيمياوية، ورمزها «ن يد٢»)، إما من الشعيرات الدموية في الأم الحانية، وإما من جدران شرايين الوجه وفروة الرأس، وهذه المركبات الأمينية أهمها الـ«هيستامين» و«المداة ب» والـ«براديكينين». («الأم الحانية» «Pi-amather»، غشاء رقيق يكوّن الطبقة الداخلية من أغشية ثلاثة تغلف المخ والحبل الشوكي).

ويذهب الاعتقاد بين أوساط الباحثين إلى أن اضطراب كيمياء المخ الذي أدى بصورة أساسية إلى سلسلة الأحداث المكوّنة لنوبة الصداع النصفي، يحدث على فترات زمنية تتقارب أو تتباعد من مريض إلى آخر، وهذا هو السبب في حدوث نوبات الصداع النصفي في وقت ما، وعدم حدوثها في وقت آخر، بتعبير مختلف، فإن دورية اضطراب كيمياء المخ يؤدي إلى دورية أعراض المرض.

## عوامل حاثة

الثابت من الملاحظة الطبية، ومن تقارير المرضى في وصف المرض، ومن بعض الأبحاث، أن هناك عوامل



**المشكلة مع الصداع النصفي لا تكمن في تشخيصه بقدر ما تكمن في قلق المصاب بالصداع على صحته**

معينة تؤدي إلى حدوث نوبة من الصداع النصفي عند الشخص المصاب بالمرض.

من تلك العوامل، الإجهاد الشديد، سواء أكان بدنياً أم ذهنياً أم نفسياً. ويزداد احتمال حدوث النوبات إذا كان الإجهاد ناتجاً من ضغوط ملزمة بحيث لا تكون هناك فرصة للراحة، مثال ذلك الإجهاد الذهني الذي يتعرض له طالب يتعين عليه أداء امتحان في موعد محدد، والإجهاد الذهني والبدني الذي يتعرض له صحفي يتعين عليه أن يوافي صحيفته بتقرير عن حادث معين قبل وقت دفع الصحيفة إلى المطبعة، وغير ذلك من صور الإجهاد الملزم.

أما الإجهاد النفساني، فنتائجه تختلف عمّا سبق لأنه يعرض الإنسان للانهيار العصبي، وغير ذلك من الأمراض، فالثابت أنه عامل قوي وراء حدوث نوبات الصداع النصفي، كما يرتبط الاكتئاب برباط وثيق مع الصداع النصفي - حسبما ظهر من دراسة حديثة أجريت على بعض المرضى بالصداع النصفي، إذ اتضح أن الاكتئاب كان عاملاً في حدوث النوبات! ومن العجيب حقاً أن يكون الاسترخاء، وهونقيض الإجهاد، سبباً في حدوث نوبات الصداع النصفي! فقد لوحظ أن المصابين بالمرض يتعرضون لدرجة أكبر من نوبات الصداع في أثناء الإجازات والعطلات بحيث يصابون بها بصورة أكبر من أيام العمل الاعتيادية! هل يؤدي تغيير نمط الحياة اليومية إلى حدوث نوبات الصداع؟! سؤال لا جواب له!.

من العوامل الأخرى وراء الإصابة بنوبات الصداع النصفي، تعاطي المشروبات الكحولية، وقد يكون من السهل في هذه الحال فهم العلاقة بين الأمرين، ذلك أن الكحول له تأثير مباشر على المخ، فضلاً عن أنه يؤدي إلى توسع الأوعية الدموية.

لكن من غير المفهوم كيف يؤدي الجوع - وهو من عوامل الإصابة بنوبة - إلى حدوث الصداع النصفي!.

وليس الجوع وحده المثير للألغاز في هذا المرض. فحتى الطعام له دوره! ذلك أن الشيكولاته وبعض أنواع الجبن وغير ذلك من الأطعمة المحتوية على مادة «الدتيرامين»، يمكن أن تولد نوبة من الصداع النصفي.

وبالنسبة للإناث من المرضى، تؤدي الدورة الشهرية إلى نوبات الصداع، وغالباً ما يحدث ذلك قبل الطمث، حين تكون الفتاة أو السيدة متوترة مشدودة الأعصاب، وكذلك فإن انقطاع الطمث، أي بلوغ سن التغيير، يمكن أن يؤدي إلى وقوع نوبات الصداع، ويبدو أن السبب في هذه الحالات راجع إلى اضطراب توازن الهورمونات في جسم الأنثى، وفضلاً عن ذلك، فإن تعاطي أقراص منع الحمل، وهي تحتوي على هورمونات قد تؤدي إلى حدوث نوبات الصداع.

ومن العوامل المهمة التي لا يجب إغفالها، التعرض للضوء الباهر والأضواء الوامضة بصورة خاطفة وبعض أنواع الإشعاع، مثل ذلك الصادر عن جهاز الإذاعة المرئية «التلفاز».

ومن حسن الطالع أن هذه العوامل لا تؤدي كلها إلى حدوث نوبات الصداع النصفي عند شخص واحد، وإلا كان معنى ذلك ألاّ يسلم المريض من الصداع لحظة واحدة، وإنما يتأثر مريض بهذا العامل أو بذاك، بينما يتأثر مريض ثانٍ بعامل مختلف، وهكذا.

## التشخيص والعلاج

ذكرنا من قبل أوجه الاختلاف بين الصداع المعتاد والصداع النصفي من ناحية، كما أوردنا صفة وطبيعة الصداع النصفي من ناحية أخرى، وهذان الأمران يجعلان من السهل تشخيص النصفي.

على أن المشكلة مع الصداع النصفي لا تكمن في تشخيصه بقدر ما تكمن في قلق المصاب بالصداع على صحته، واعتقاده بوجود مرض عضوي في المخ!، وهذا القلق كاف في حد ذاته لتوليد مزيد من نوبات الصداع النصفي، مما يجعل المريض يدور في حلقة مفرغة! لذا فإن من واجب الطبيب، ولمجرد تشخيص الصداع النصفي، أن يشرح للمريض طبيعة المرض، ويطمئنه إلى عدم ارتباط الصداع النصفي بأمراض المخ العضوية، أما اللجوء مباشرة إلى الفحوصات الكثيرة المعقدة، مثل أشعة الجمجمة، والمسح بالكمبيوتر وغير ذلك، فإنه سيعمّقُ شكوك المريض بوجود إصابة عضوية في الرأس! وليس معنى ذلك أن يستبعد الطبيب تماماً فكرة إجراء فحوصات في كل حالات الصداع النصفي، لكن ذلك معناه أنه يجب إجراء فحوصات حيثماكان لها مبرر كاف، مثال ذلك شكوى مريض من فقدان السمع إضافة إلى إصابته بالصداع النصفي.

أما العلاج فيتوقف على عوامل كثيرة، منها عمر المريض وظروفه الاجتماعية وأحواله النفسية، فضلاً عن مدى تعدد النوبات وطبيعة الألم المصاحب لكل نوبة، وطبيعي والحال كذلك أنْ يختلف العلاج في تفاصيله من شخص إلى آخر.

ينبني علاج الصداع النصفي على شقين: شق وقائي، وشق لعلاج النوبة وقت حدوثها، أما «العلاج الوقائي»، فيهدف إلى الحيلولة دون حدوث نوبات الصداع، ويكون وقت تعاطيه عند حدوث ظاهرة «النذير»، أو في ظروف معينة يعلم صاحبها أنها مؤدية في الغالب إلى نوبة صداع نصفي، ويتطلب هذا النوع من العلاج مراجعة طبيب، لاختيار أنسب الأدوية لشخص معين، وكذلك لإرشاد المريض إلى وقت وكيفية تعاطي الدواء.

أما علاج نوبة الصداع النصفي عند وقوعها، فيتلخص في أن يسترخي المصاب في غرفة معتمة «إذا أمكن» وأن يتعاطى الدواء الموصوف له لتسكين الصداع النصفي، في بعض الأحيان يشعر المريض براحة بعد القيء، لكنّ ذلك لا يعني أن يحاول المريض إحداث القيء، بل يجب أن يترك الأحداث تأخذ سيرها الطبيعي، وفي أحيان أخرى يذهب الصداع لمجرد أن ينام المصاب ساعة أو ساعتين.

على أي حال، فإن مريض الصداع النصفي سرعان ما يتعلم التجربة ما الأشياء التي تؤدي إلى حدوث نوبة، وما أفضل طريقة لتقصير عمر النوب في حال حدوثها؟، وما أفضل مسكن لها؟، وتكون هذه الخبرة مفيدة ومثمرة إذا صاحبها توجيه طبي.

أخيراً، من الطريف أن نذكر أن ضحايا الصداع النصفي أناس يتصفون بالذكاء ولهم ميول فنية، وهم من الشخصيات المثابرة التي لا تضعف ولا تنهار بسهولة، فضلاً عن أنهم يهتمون بالنظافة وبالنظام إلى حد يكاد يكون مفرطاً!، فهل يكون الصداع النصفي ثمناً يدفعه الإنسان نتيجة تميّزه بهذه الصفات الجميلة؟!

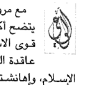
**الألم المصاحب للصداع، فمصدره انطلاق بعض المركبات الأمينية الكيماوية ورمزها ن يد٢**



خاطـرة

# غلٌّ موروث

بقلم: إبراهيم نويري



مع مرور السنين والأيام، يتضح أكثر لأي مراقب أن قوى الاستكبار العالمي، عاقدة العزم على اجتياح الإسلام، وإهانته بكل الأساليب، مع إهانة المنتمين إليه، وتمريغ كرامتهم في الأوحال... إن هذا الحقد موروث، وله جذوره الممتدة الضاربة في أعماق التاريخ!! وقد صوَّر القرآن الكريم للمسلمين جوانب كثيرة متنوعة لتلك الأحقاد والسخائم، وفسَّر حقيقة بواعثها.



لكن الظاهر أن المسلمين كثيرو النسيان!! فهم يتغافلون عن ما أسداه لهم القرآن الكريم من نُصح، وما فتَّح عليه أعينهم وقلوبهم من حقائق، ما كان يجوز لهم أن يغفلوا عنها... وخصوصاً أنها شديدة الصلة بوجودهم ومستقبلهم.

ومن تلك الحقائق مثلاً انحياز النصارى وقوى الضلال والباطل في هذه المغتصبين لأرضنا وعرضنا وكرامتنا، «لا أقصد هنا إخواننا نصارى المشرق العربي، فقد رأيت لهم مواقف مشرّفة».. بل انحيازهم المعلن لأي قوة تنوي أو تتأهب في اجتياح ديار الإسلام، حتى إن التاريخ يُخبرنا بأن هجوم التتار والمغول على العالم الإسلامي خلال القرن السابع الهجري إنما كان بتحريض من النصارى وغيرهم من القوى المعادية لهذا الدين السمح الكريم.

يصوّر المفكر الإسلامي الراحل الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - هذه الحقيقة ببيانه المتميز فيقول: «أما في فلسطين حيث نشب النِّزاع بين الإسلام واليهودية، فإن دور إنجلترا قد تحدَّد من غير مواربة، فقد انحازت بكل ما تملك من دهاء وسلاح إلى اليهودية ضد الإسلام والعرب... وانجلترا مثلٌ صادق لسائر دول الغرب الصليبي، فإن هذه الدول على استعداد مطلق لمحاربة الإسلام ومساندة أي خصم له... والعجيب أن المسلمين إذ تفطنوا لهذه الحقيقة وأخذوا لها حِذرهم... قيل عنهم بوقاحة: إنهم الأرض متعصِّبون!!» (حصاد الغرور ص ٢٥٠).

وفي هذه الأيام العجاف نرى هؤلاء المسيحيين في الغرب يُترجمون عواطف مستغربة تجاه اليهود في فلسطين، إنهم يرون الفلسطينيين العزل يذبحون، ويرون البيوت تهدم على رؤوس الأطفال والنساء والشيوخ، ويرون الدبابات الإسرائيلية تقصف المدن والقرى، بل تقصف المساجد والكنائس... فلا يتحركون!! وهم دعاة الديموقراطية وحقوق الإنسان!! ولا يجرؤون حتى على الصراخ في وجه ربيبتهم المدللة «إسرائيل»... إنهم لا يُنكرون عليها جرائمها الفظيعة لأنهم يستكثرون ذلك على العرب والمسلمين!!.

ولا شك أن المسلمين شعروا بالقرف وهم يسمعون كبير القوم هناك يصف الأفاك السفاح القاتل «شارون» بأنه رجل سلام!! وأن إسرائيل من حقها أن تدافع عن نفسها!! إننا لا نطلب أكثر من أن يوفي كلُّ ذي دين بحقوق دينه بغض النظر عن المصالح الأرضية... ومرة أخرى هل سنظل غافلين عن ما أسداه القرآن لنا من نصح؟!!





# الوقف... البديل الشرعي

عرض: عبدالله بدران

**نُوقشت في كلية الشريعة بجامعة الكويت في شهر أكتوبر الماضي رسالة ماجستير عنوانها: «الوقف... البديل الشرعي للتأمين» قدمتها هيفاء أحمد الحجي الكردي، وأشرف عليها العميد السابق لكلية الشريعة في الجامعة الأستاذ الدكتور عبدالغفار الشريف، بينما تشكّلت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعه جي والدكتور عبدالعزيز القصار، وكانت في مجال «الفقه والأصول».**

والأطروحة عبارة عن محاولة في سبيل إيجاد بديل شرعي عن التأمين، الذي صار محرك الحياة الاقتصادية في الوقت الحاضر، وله دور مهم في الحياة اليومية، إضافة إلى أن هناك شبهات شرعية تحوم حول التأمين، واستقرت الآراء الفقهية المعاصرة فيه على ثلاثة آراء هي:

- المبيح مطلقاً.
- المحرِّم مطلقاً.
- المفرِّق بين أنواعه، فمبيح لبعضها دون البعض الآخر.

واعتمدت الباحثة في أطروحتها العلمية على رأي المانعين للتأمين مطلقاً بشتى صوره وأقسامه، وساقت لذلك الأدلة والعلل، وناقشت ما ساقه المخالفون من أدلة على الجواز وغيره، وحاولت بيان مواضع الضعف فيها، والسبب في ردها، حتى استقر معها ما ذهبت إليه من تحريم التأمين مطلقاً بكل صوره وأنواعه.

وقالت الباحثة في مقدمة أطروحتها:

«بغض النظر عمَّا خرجت به من ترجيح، فإنني أحاول من خلال هذه الرسالة طرح بديل شرعي من التأمين، وأقصد بالشرعي هنا: «طرح بديل إسلامي أصيل لا تشوبه شائبة، ولا تكتنفه الحيرة والتردد»، كما هي الحال في حق التأمين، ولا شك أن ترك الريبة هو الأولى، مادمنا نستطيع إيجاد البديل».

وتضيف الباحثة: «وبما أنني توصلت إلى ترجيح قول المانعين، فإن ذلك أعطاني دفعاً أكبر لتبني البديل الشرعي للتأمين، وصار البحث عنه بمثابة الحاجة التي على كل من يستطيع أن يبحث عنها أن لا يقصر في ذلك».

## جهد حثيث

ويبدو أن الباحثة عملت على البحث في ما كُتِبَ في هذا المجال - أي بدائل التأمين - فلم تجد إلا التأمين التعاوني بديلاً من التأمين التجاري، ولم تعثر على مَنْ وضع تصوراً لبديل شرعي شامل من التأمين الكلي.

وتقول الباحثة: «أما فيما ذهبت إليه من اختيار الوقف بديلاً شرعياً من التأمين فإنني لم أعلم ولم أطلع - على حد علمي - على بحث كُتب في الموضوع عينه، ما عدا بعض الإشارات والاقتراحات التي توصي بعمل صندوق وقفي، لكنها لم تصل إلى مرحلة الدراسة، ولم تخرج عن كونها توصيات وإشارات».

وتضيف قائلة: «لذا، فإن أي بحث علمي يحاول وضع هذه الإشارات والتوصيات ضمن صياغة كاملة سيكون له نفع كبير وخطوة أولى على طريق وضع نظام شرعي متكامل يكون بديلاً للتأمين».

وسارت الباحثة في أطروحتها وفق حدود معينة لم تخرج عنها إلا في حالات الضرورة، ومن تلك الحدود:

١ - الاعتماد على المذهب الحنفي في معظم الأحكام وترجيحات البحث، مع المقارنة بباقي المذاهب الفقهية الأربعة، ولم تخرج عن هذه المذاهب الفقهية قط.

٢ - الاعتماد على الأقراص «الليزرية المدمجة» في مجال تخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وعزوها إلى مصادرها.

## إجراءات وخطوات

وسارت الباحثة في عملها وفق إجراءات معينة منها:

١ ـ تعيين المصادر.

٢ ـ استقراء المصادر.

في هذا المجال استخلصت الباحثة باب الوقف من كتاب «البدائع» للإمام الكاساني، من المذهب الحنفي، وقرأته قراءة متأنية ثم لخصته، وكانت تعود إلى كتب أخرى لإضافة معلومات أخرى، ثم انطلقت من كتب المذهب الحنفي إلى كتب المذاهب الأخرى، وعقدت مقارنة بينها، ثم وضعت مخططاً عاماً لرسالتها وفق تلك القراءات.

وكانت الرسالة العلمية للباحثة من أربعة أبواب هي:

١ ـ الباب الأول: باب تمهيدي تحدثت فيه هيفاء الكردي عن مبدأ الخطر وكيفية معالجة القوانين الوضعية له، ومدى اهتمام الإسلام بهذا المبدأ، وكيفية التعامل معه والحدّ منه بطرق وقائية وعلاجية، ضمن تحقيق مبدأ التكافل الإسلامي، إضافة إلى قوانين مختلفة ومتعددة تتناسب مع كل نوع من الأخطار بحيث يتم رفعها عن المتضرر قدر المستطاع.

٢ ـ الباب الثاني: خصصت الباحثة الحديث في هذا الباب عن الوقف، وعرضت فيه للموضوع من حيث هو قانون عظيم في الإسلام، إذ إنه أحد القوانين الأصيلة في النظام الإسلامي والمتشعب في كثير من مجالات الحياة، فهو نظام اقتصادي إنساني في أن معاً، يغطي مجالات شتى في الحياة.

وعرضت الباحثة في هذا الباب لمفهوم الوقف بعامة، وبيان تكيفه الشرعي من بين العقود الشرعية، وتاريخه، وأهميته، وبيان بعض أحكامه الفقهية الرئيسة، وبعض أحكام النظارة عليه، والأقسام الرئيسة له.

٣ ـ الباب الثالث: خصصت الباحثة الباب الثالث للحديث عن موضوع «التأمين»، وتناولت فيه المباحث التالية:

ـ مفهوم التأمين وتاريخه.

ـ نشأة التأمين.

ـ مفهوم التأمين.

ـ حكمه الشرعي.

ـ الآراء الفقهية المعاصرة فيه.

وفي المبحث الأخير، عرضت الباحثة أدلة كل فريق وما اعترضوا به على المخالفين، ثم توصلت من خلال ذلك إلى ما رأته راجحاً منها، مع الأدلة.

٤ ـ الباب الرابع: في هذاالباب تحدثت الباحثة عن «الصندوق الوقفي للتأمين» وهذا الباب هو الباب الذي اعتبرته مقصد الرسالة وغايتها، وبدأت فيه بالحديث عن دور الوقف في حياتنا المعاصرة، وكيفية تميزه في معالجة الكثير من الأمور في العصور المختلفة حتى اليوم، مع بيان موجز للتجربة الكويتية المتمثلة في الأمانة العامة للأوقاف.

ثم تناولت الباحثة صورة البديل الشرعي للتأمين، وهي إيجاد صندوق وقفي للتأمين ليقوم بأداء الدور الذي يؤديه التأمين من تغطية للأضرار وسد للحاجات، وذلك من خلال مناقشة ما يلي:

ـ تصورات أولية مقترحة للصندوق الوقفي.

ـ حكمه الشرعي.

ـ الخدمات التي يمكن أن يقدمها.

ـ الفوائد التي يمكن جنيها منه.

ـ تصفية الصندوق.

وتناولت ذلك كله بطريقة شرعية وفق ما تقتضيه أحكام الوقف الشرعية.

إن موضوع التأمين هو من الموضوعات التي استحدثها الواقع، والفقهاء فيه ما بين مجيز ومانع، وكانت غاية هذه الأطروحة إيجاد بديل شرعي للتأمين، يكون تطبيقه سهلاً واقعياً ●

## رؤية

بقلم: ممدوح إبراهيم الطنطاوي

# البرامج الحوارية والجدل العقيم!!

مع انتشار التقنيات الرقمية والقنوات الفضائية والأرضية تنافست تلك القنوات في جذب أكبر عدد من المشاهدين، وأخذت كثير منها تقدم مواد إعلامية هابطة أو غثة يحسبها الجاهل ثمينة ونافعة.

ومن المؤسف أن تجد كثيراً من الفضائيات العربية ـ التي تحسبها جادة ـ تنخرط في هذا التوجه، فتبارت تُقدِّمُ برامج حوارية كانت عُقيب منشئها هادفة ونافعة، ولكن سرعان ما انقلبت رأساً على عقب، فباتت هشة في المضمون... ومفرّغة من الهدف الرئيس الذي قُدِّمت من أجله، وصارت ـ بلا مبالغة ـ أشبه بحلبة المصارعة في حدة المناقشات إذ تنتفخ العروق، وتحمرُّ الوجنات... فكل خصم يريد أن يَنقضَّ على خصمه، ولو رجع هؤلاء إلى الأصل الإسلامي في الحوار والجدال الحسن لصار كلاً منهما طرفاً نزيهاً وتمتع بالعقلانية والوسطية في طرح رأيه فيتمكن من إقناع الآخر الذي يحاوره أو يقتنع هو بالرأي الأكثر سداداً والأرجح وهذا أفضل من الانغماس في مستنقع الجدال العقيم الذي أصبح السمة التي تطغى على تلك البرامج.

يقول الله عز وجل: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) النساء:٥٩، وقال تعالى: (وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥، فألزم الله عز وجل المتجادلين والمتحاورين بضرورة الرفق وحسن الجدال والحوار... ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب»، فحسن الجدال هو رديف الحكمة فلا بد من التعقل عند الاختلاف في الرأي أو مناقشة قضية من القضايا، وألا يطغى على الإنسان حب الشهرة، وشهوة التميُّز على الآخرين فينزلق في هوة الجدال العقيم... يقول الإمام الغزالي، يرحمه الله: «إنه ما دفع العلماء إلى الجدل إلا اتباع شهوة الأمراء، وإن كانوا يلبسون على أنفسهم ويخدعونها بأن غرضهم عرض ما يوافق الشرع، وتمهيد أصول الفتاوى، وتقريب علل الأحكام»، وليحذر المسلم من الاستبداد بالرأي، فقد قال الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه: «مَنْ استبد برأيه هلك» وقد وعد الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، بقصر في الجنة لمن ترك الجدال وهو على حق، لأن الاستشراء في الجدال يورِّث الكراهية، ويزرع الشقاق بين المتجادلين، والأمة أحوج ما تكون إلى التجمع والوحدة وليس التفرق والتشرذم... والإسلام هو دين الوسطية والحكمة لا التعصب والمغالاة، ولو كان في الجدال خيراً لما حرّمه الله عز وجل في الحج وقرنه بالفسوق والرفث... يقول تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) البقرة:١٩٧، ويرحم الله الشافعي عندما قال قولته الشهيرة التي مازال أريجها يعطر اديم الساحات الفكرية في أمور الجدل والحوار والمناظرة: «ما ناظرت أحداً إلا وتمنيت أن يجري الله الحق على لسانه»، والله إنها لحكمة عظيمة، وإنها تجلب لخير لصاحبها في الدنيا والآخرة... قال الله تبارك وتعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) البقرة:٢٦٩، فليعد القائمون على أمور القنوات التلفازية والفضائية، وبخاصة معدو البرامج الحوارية النَّظرَ في ما يقدمون ليوافق المضمون الهدف الأساسي التي أعدت من أجله، فتتمكن بذلك هذه القنوات من تقديم خدمة إعلامية مميزة وهادفة، والوصول إلى عقل المشاهد العربي، وتبصير بقضايا الأمة والتحديات التي تواجهها ●

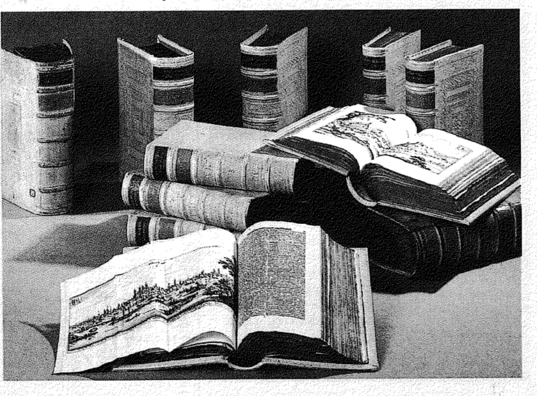
# وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي ٤/٤

# المقصد الجمالي

بقلم: د.سيد سيد عبدالرزاق. كلية الدراسات الإسلامية والعربية. جامعة الأزهر

أياً كانت الغاية التي يؤديها الأدب الإسلامي، فإنه لابد أن يؤديها من خلال مظهر جمالي مؤثر، وإلا خرج عن إطار كونه أدباً، ومن ثمّ فإن المقصد الجمالي كامن في سائر التجسدات الأدبية، وملازم لغاياتها بوصفه عنصراً أساسياً فيها، وشرطاً ضرورياً لاكتمالها، ولا يتنافى ذلك بحال مع البعد المعرفي الجازم في الأدب، إذ إنه لا يتعارض مع آفاق التنويع التعبيري، والبلاغي، وسائر العناصر الفنية التي تغذي المتعة الجمالية النابعة من فهمنا للأحوال الإنسانية التي يعرضها الأدب، ومن تذوقنا للأساليب الفنية المؤدية للعرض، وبذا تتحقق المتعة الجمالية بوصفها غاية أساسية مقصودة، ولذا يؤكد الناقد المسلم على عدم إهدار القيم الجمالية في الأعمال الفنية في حال توجيهها إلى مقاصد أخرى.(١)

ويعد عنصر التأثير البارز في الآثار الأدبية بعامة، والإسلامي منها بخاصة، هدفاً مقصوداً(٢) كما يعتبر مظهراً من مظاهر الغاية الجمالية، وهو عنصر ملحوظ في الأدب منذ صدور الدعوة الإسلامية، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة»(٣)، ويقول أيضاً ناهياً عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن معارضة عبدالله ابن رواحة في إنشاد الشعر: «خلِّ عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل»(٤). وفي النقد الإسلامي المعاصر إشارات متعددة إلى هذا المظهر الجمالي، حيث يقول نجيب الكيلاني: «الأدب له تأثيره المتميز على نفسية المتلقي وفكره»(٥) ويشير الناقد نفسه في موضع آخر إلى المقدرة الهائلة للأدب على «تحريك الوجدان وإشعاله(٦)... والآداب أسلحة ذات فاعلية وتأثير(٧)، ويقول محمد عادل الهاشمي: «للأدب سلطانه على النفوس والقلوب يتسرب إليها في غفلة منها، وعفوية لا تكاد تعرف المقاومة، لذا كانت كلمة الأدب آسرة ونفاذة(٨).



وإلى جانب التأثير هناك، الترويح، والتسلية(٩) وكلاهما مطلوب من الوجهة الدينية ما لم يؤخر عن عبادة أو واجب أو يضعف من قوة العقيدة، وهو غير خارج عن إطار العبادة الذي ينتظم حياة المسلم بدقائقها(١٠)، ثم هو لا يخلو بعد من غايات عملية نفسية، ووجدانية فبه يذهب الملل، والسأم، «ومن دونه تصاب العواطف، والأحاسيس بجدب يتهدد الفرد بعزلة قاتلة تقطعه عن الكون، وتفصله عن بقية الجماعة البشرية(١١)».

ومن ثم فإن الأدب الإسلامي خلال عملية الترويح، يؤدي غايات أخرى عملية، وذات مظهر جمالي في آن واحد، إذ يمد جسور التواصل بين الإنسان، وأخيه الإنسان وبين الإنسان والكون، ويوطد صلة الإنسان بالكون(١٢) وبخالق الكون. ثم إنه بما يعرض من مشاهد في الطبيعة، والعالم، بالإضافة إلى الترويح يثير التأمل في الخلق الكوني، وإبراز البعد الجمالي الكامن فيه، الأمر الذي يقود إلى الحق، فالأديب المسلم حين يعرض هذه المشاهد، لا يعرضها منفصلة عن مصدرها، ولا مجردة عن دلالتها فهو «ببحثه عن العلاقة بين النبتة، وشفق المغيب، وكشفه للعلاقات الظاهرة، والخفية في بنية الكون، وكل ما تعرضه عليه الطبيعة من خلائق وأشياء يكون قد أدى دوره، وذلك يكشفه عن الحق المتمثل بهذه الارتباطات وتساوقها مع الناموس الأكبر(١٣)، الأمر الذي يعود على المتلقي... إضافة إلى المعرفة، والهداية بتغذية حواسه الجمالية، وتنميتها، وتلبية حاجاتها مما يمكّنه من الاتساق مع عالمه الذي يعيش فيه، وهو مظهر جمالي واضح. وبذلك فإن الأدب الإسلامي يهدف إلى المقصد الجمالي، ويحققه في مظاهره المتعددة على النحو المذكور، ولكن غاياته الجمالية متواشجة، مع غايات أدبية أخرى، فهو «ببعثه للنشوة الروحية، وتحريكه للوجدانات، والانفعالات، يضع في الفكر ألواناً من القناعات، أو التساؤلات، وفي ذلك متعة للروح، والعقل، والخيال، ومن ثم فإن متعته إيجابية(١٤)»، وبذا فهو «يرتفع بالأذواق، ويسمو بالروح ويحيي الوجدان»، ومن ثم فإن مقصده الجمالي، متلبس بالمقاصد العملية، ومتعته الوجدانية ممتزجة بالمنفعة.(١٥)

ونتوقف عند هذا القدر الذي جادت به قرائح النقاد الإسلاميين، حول الحديث عن غايات الأدب الإسلامي، مع الإشارة إلى أن هذه الأهداف، والغايات، لا تتناهى، لأن منها ما هو ثابت، ومنها ما هو متغير تبعاً للتغيرات المرحلية المواكبة لحركة الحياة، ومن ثمَّ فهي تمتد بامتداد الحياة(١٦)، وتجيء بحسب طبيعة كل مرحلة، ومتطلباتها المتغيرة، وهذه الغايات جميعها، وبخاصة ما كان منها ذا توجه عملي، لا ينبغي للأديب أن يقصد إليها، أو على الأقل تظهر هكذا بحيث تكون الغايات، والقيم العملية محكومة بمنطق العمل الفني، ومبررة بمقتضاه، حتى يتحول الإنشاء الأدبي في قصده نحو غايات عملية من مثل التعليم، والمعرفة، وما أشبه... إلى «خطب ومواعظ منفرة»(١٧)، بسبب تصنع القصد، والتكلف فيه، بما يرهق الأديب، ويحمله فوق طاقته ويوقعه في مغبة مفارقة الصدق، ولهذا يؤكد الناقد المسلم في حديثه عن غايات الأدب على التلقائية والعفوية، والقناعة الذاتية التي تكفل لصاحبها أن يكون بمنأى عن التصنع، والتكلف في أثناء عملية الإنشاء الأدبي، يقول: «توظيف الآداب... ليس قراراً سلطوياً ولا توجيهاً جبرياً، وإنما هو ينبع في الحقيقة بصورة تلقائية، أو ربما عفوية من قناعتنا الذاتية، وآمال وهموم شخصيتنا ودوافعها(١٨)، ويقول: «الأدب الإسلامي يوظف إمكاناته المختلفة في إحداث الأثر الايجابي، المرتبط بذات الأديب، وتطلعاته، ويأتي هذا تلقائياً دون تصنع أو زيف»(١٩)، ويقول بصدد الحديث عن المهمة الدعوية للأديب الإسلامي: «يدعو الإسلام الذي يؤمن بمقوماته، وقيمه إيماناً يستحوذ على فكره(٢٠) فهو يشترط استحواذ الإيمان على الفكر والوجدان حتى لا يكون الافتعال والتكلف، ويقول بصدد الحديث عن القيم التربوية المتاحة للأديب في إطار التصور الإسلامي: «إن بمقدوره أن يتحرك عبر هذا المدى الواسع لكي يقف عند هذه القيمة التربوية أو تلك، حيثما وجد في وقفته تساوقاً عفوياً منغماً مع هيكل عمله الفني ومعطياته(٢١)»، ويقول عن التوصيات التي يوجهها للشعراء في مواجهة الغزو الفكري: «وليست هذه الدعوة تفترض تقييد الشاعر المسلم، ولكنها تدخل في إطار الحوار الذي يواكب صحوة الشعر(٢٢)».

ومن البدهي أن نشير إلى أن غايات الأدب الإسلامي متواشجة مترابطة، يكمل بعضها بعضاً، وليس معنى إمكان الفصل بينها على صعيد الدراسة أن ذلك ممكن في مجال التطبيق الإبداعي، فخاصية الأدب الجيد أنه يشع في اتجاهات متعددة، ومن ثمَّ فلا يؤدي أياً من هذه الغايات على حده، وإنما يقوم بها جميعاً، أو ببعضها في وقت واحد، والغاية الجمالية كامنة فيه، وملازمة له على كل حال ●

## الهوامش:

١ ـ هناك إشارات متعددة للنقاد الإسلاميين انظر د.نجيب الكيلاني ـ الإسلام وحركة الحياة ص ١٢٧، ط مؤسسة الرسالة، ومدخل إلى الأدب الإسلامي ص ٢٠، ٣٠، ٤١، ١٠٢. سلسلة كتاب الأمة، قطر، ود.عمادالدين خليل مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ص ٦٩، ١٧٢، ط مؤسسة الرسالة.

٢ ـ يشير الدكتور عزالدين إسماعيل في كتابه الأدب وفنونه ص ٢٧ إلى الطاقة الهائلة للأدب في القدرة على التأثير، وذكر في ص ٣٢ أن الأدب يهدف إلى التأثير فينا، الأدب وفنونه، ط دار المعارف.

٣ ـ رواه أبوداود عن ابن عباس رضي الله عنه، انظر سنن أبي داود. ح٥ ص ٢٧٧.

٤ ـ رواه الترمذي عن ثابت بن أنس رضي الله عنه، انظر سنن الترمذي كتاب الأدب ج ٥ ص١٣٩ ط الثانية ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥م البابي الحلبي.

٥ ـ د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي ص ١٢٠ مرجع سابق.

٦ ـ د.نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام ص ١٦٥، ط مؤسسة الرسالة.

٧ ـ د.نجيب الكيلاني ـ رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٥، ط مؤسسة الرسالة.

٨ ـ د.محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ص١٠٥، ط دار القلم، دار المنارة، بيروت، وهناك إشارات متعددة إلى هذا المعنى، انظر د.عمادالدين خليل ـ مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ص ١٧٢، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١ مرجع سابق، والدكتور نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية ص ٤٢، ط دار ابن حزم، بيروت.

٩ ـ انظر د.نجيب الكيلاني، أفاق الأدب الإسلامي، ص ١٢١، وما بعدها، ط مؤسسة الرسالة.

١٠ ـ انظر محمد قطب، مفاهيم ينبغي أن تصحح ص ١٠٠، ط دار الشروق.

١١ ـ د.إبراهيم عوضين، مدخل إسلامي لدراسة الأدب العربي المعاصر، ص ٣٠، مطبعة السعادة.

١٢ ـ المرجع السابق.

١٣ ـ د.عماد الدين خليل في النقد الإسلامي المعاصر ص ٢٠٠، بتصرف، ط مؤسسة الرسالة.

١٤ ـ د.نجيب الكيلاني، أفاق الأدب الإسلامي، ص ١٢٢، ١٢٣ بتصرف، مرجع سابق.

١٥ ـ انظر إشارة الدكتور الكيلاني إلى ذلك في كتابه أفاق الأدب الإسلامي، ص ١٢٥، وكتابه نحو مسرح إسلامي، ص٥٠.

١٦ ـ د.عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ص ١٥٠، ط دار النحوي.

١٧ ـ انظر د.عزالدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد الأدبي، ص ٣٧٢، ط الثالثة ١٩٧٤م دار الفكر العربي، وقد اشترط لتحقيق الوظيفة التعليمية للأدب: «أن يكون التعليم فيه ليس إرادياً».

١٨ ـ د.نجيب الكيلاني، نحو مسرح إسلامي، ص ١٠ بتصرف.

١٩ ـ د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ١٢٠ بتصرف، مرجع سابق.

٢٠ ـ د.إبراهيم عوضين، جريدة العالم الإسلامي، عدد ١٣٣٧.

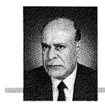
٢١ ـ د.عماد الدين خليل ـ مع القرآن في عالمه الرحيب، ص٧٧، ط مؤسسة الرسالة.

٢٢ ـ محمد بن عمارة، الأدب الإسلامي في مواجهة الغزو الفكري، مجلة الأدب الإسلامي العدد الأول، ص٣٠.



تــراث

# لعبة الأرقام والاختلافات المشبوهة حول تراثنا الديني



بقلم: د رفيق حسن الحليمي . أكاديمي وكاتب فلسطيني

لم يترك أعداء الإسلام وخصومه وسيلة من وسائل الهدم والدمار إلا اتخذوها وسعوا إليها وزيَّنوها في أعين الناس تسهيلاً للأخذ بها واستمرائها والاقتناع بأنها «الحق» المطلق، والطريق القويم، والنور المبين الذي ينبغي اتباعه والاسترشاد به والسير على هداه في هذه الحياة.

فهم يتسترون وراء العلم، ووراء المعرفة، ووراء البحوث الحديثة ووراء الموضوعية، وقد لبسوا مسوح الزاهدين، وجلاليب الأتقياء العارفين ببواطن الأمور، وخفايا الكون، وأسرار النفس البشرية، وهم أبعد ما يكونون عن العلم والمعرفة والبحوث الخالصة المنصفة، وقد كانوا بكل ما سعوا إليه ويسعون من أشد أعداء الإسلام، ومن ألد خصومه، يسعون ليل نهار إلى هدمه، وتقويض أسسه، والنيل منه، والتشكيك ـ إن استطاعوا ـ في كل ما صدر عنه، وفي كل المخلصين من رجالاته ورموزه.

لقد كانت معارك الإسلام مع خصومه هي الأكثر تنوعاً، والأطول زمناً في تاريخ الصراعات والنزاعات والحروب، فقد كانت معركة الإسلام في بادئ الأمر مع الشرك والمشركين، وقد امتدت طويلاً ومازالت، وما كاد يستتب الأمر للإسلام، وتؤمن به جماعات من الذين هدى الله حتى انتقلت معركته إلى المنافقين والمرجفين والمرتدين والمتنبئين، وما كادت تنتهي تلك المعارك الداخلية حتى بدأت معارك جديدة على مدى العصور والأزمنة والأمكنة، وكان الإسلام في كل مرة ـ بإذن الله تعالى ـ هو المنتصر.

ونقول هذا لأننا اطلعنا أخيراً على دراسة شغلت صاحبها زمناً طويلاً، وقد قدم موجزاً لها نشرته إحدى المجلات، مفاده أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، لم يكن في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة، ولم يكن معه في الغار، وقد شغلنا أنفسنا في قراءة الموجز وانتهينا إلى أن المؤلف قد كوَّن أحكاماً مسبقة وأراد أن يلوي النصوص ويخضعها لشهوته وهواه وأن يفرضها فرضاً على نتائجه واستخلاصاته، ويلزم القارئ ضرورة الأخذ بها، وقد تبين أن نفسيته تنطوي على أحقاد وإحن، لا يستقيم معها البحث العلمي النظيف، فضلاً عن مغالطات تاريخية وأباطيل وأضاليل، وقد اكتفينا بالإشارة إلى ذلك من دون عقد النية على الرد عليه وتفنيد أقواله وتكذيب مزاعمه.

ومما يَلفت الانتباه هذه الأيام الاهتمام بحساب الأعداد والأرقام، والجري وراءها والترويج لها لإثبات بعض الحقائق، وهي لعبة قديمة، فقد قيل إن العرب والشرقيين كانت لديهم اهتمامات

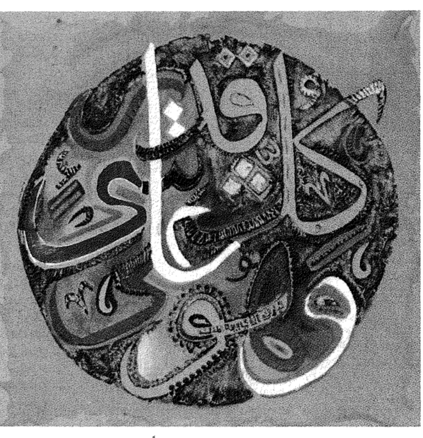
> **القرآن الكريم ليس بحاجة إلى مثل هذه الوسائل الحسابية في إثبات قرآنيته، وأنه منزل من عند الله تعالى**

ببعض الأعداد وبخاصة الرقم سبعة وقد كان لعلماء المسلمين رأي قاطع في تلكم المسائل كلها، وسنكتفي منها بالحديث عن بعض مظاهرها:

ـ العدد سبعة: فمن بين الأحاديث النبوية التي تتناول مسألة نزول القرآن بضعة أحاديث تجمع على أن نزوله جاء على سبعة أحرف مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسَّر منه»(١)، وقد شهد عدد من الصحابة في حضرة الخليفة عثمان رضي الله عنه على صحة الحديث، مما حمل بعض الأئمة فيما بعد أن يرفعوا الحديث إلى درجة المتواتر.(٢)

لكن قوماً من أهل الباطل والزيغ، وممن لا يبالون بالنصوص ولا يتورعون عن هجرانها تسرعوا، فرأوا أنه ليس المراد به حقيقة العدد «السبعة»، بل المراد التيسير والتسهيل والسعة، معتقدين أن لفظ سبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، كما يطلق السبعون في العشرات، والسبعمئة في المئين، ولا يراد العدد المعيّن(٣)، ولا يراد به العدد الحقيقي(٤)، ولم يقصد به الحصر(٥)، أو الحقيقة العددية الواردة في نص الحديث، وقد جاراهم في ذلك بعض المستشرقين المتربصين، الذين يحلو لهم الضرب على هذا الوتر، فعدد «السبعة» له ـ [illegible] وجهة نظرهم ـ فعل السحر في نفوس الساميين، كما جاء في الموسوعة الإسلامية، وممن قالوا بهذا الرأي في العصر الحديث من العرب أحد أساتذة علم اللغة، فقد ذهب إلى أن أوجه القراءات إباحة غير مقيدة بالعدد(٦).

وبغض النظر عن احتفاء الساميين أو المسلمين على وجه الخصوص بهذا العدد، وإعطائه دلالة خاصة «السبع المثاني وهي فاتحة الكتاب، الطواف حول الكعبة سبع مرات، السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط»، فالحديث النبوي صريح في تحديد دلالة العدد، ولكن عدم التورع دفعهم إلى هجران النصوص وتأويلها، وهو ما يعدّ من باطل القول الذي أراده قوم ليحدثوا فتنة في أحاديث الرسول وفي نزول القرآن على هذا العدد من الأحرف ووجوه القراءات، وقد رد بعض المفسرين على من ذهب إلى شيء من ذلك في قوله تعالى: (ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات) البقرة:٢٩، وقوله تعالى: (سبع سنابل - سبع بقرات - تزرعون سبع سنين دأباً - لها سبعة أبواب - والبحر يمده من بعده سبعة أبحر - سبعون ذراعاً - واختار موسى قومه سبعين رجلاً - سبعين مرة)، مؤكدين حقيقة العدد الوارد في هذه النصوص، وأنها ليست من قبيل المبالغة، بل هي الحقيقة الثابتة.



- قواعد ابن إسحق: وهذا عنوان لكتاب صدر حديثاً، يهتم بقواعد التأليف والنشر والتصحيح اللغوي، وقد وقع صاحباه في زلة كبرى، وأرادا أن نقع معهما فيها عندما نصّبا نفسيهما حارسين على التراث الديني، وأرادا أن يعلما الباحثين كيف يتخذون من الأرقام بديلاً عن أسماء السور القرآنية، فبدلاً من ذكر اسم السورة، يكتفى بذكر رقمها، كما وردت في القرآن مثل: «نص الآية» ١١:٦، أي الآية الحادية عشرة من السورة السادسة(٧)، وهي سورة الأنعام، وهما يريدان أن نتبع هذه الطريقة في نصوص من التوراة والإنجيل أيضاً، مثل: نشيد الإنشاد ١:٤، أي الآية الأولى من الفصل الرابع في سفر نشيد الإنشاد، وإذا جاز هذا في التوراة والإنجيل - مع أنني لا أميل إليه - فلا يجوز بحال من الأحوال مع القرآن، فهي حيلة علمية يُراد بها طمس أسماء السور القرآنية من الذاكرة والعمل على نسيانها تدريجياً.

ومن المعلوم أن أسماء السور القرآنية تحمل دلالات معينة، بعضها إلهي «سورة فاطر»، أو نبوي «سورة محمد»، أو قرآني «سورة الفرقان»، أو زمني أو مكاني أو فلكي أو حيواني أو نباتي، أو أحداث تاريخية لها علاقتها بالقرآن، وتاريخ الدعوة منذ عهود الأنبياء قاطبة، فالفاتحة يفتتح بها المسلم الكتاب، والصلاة وغيرهما، ولا يمكن أن نساوي بينها وبين الرقم(١) الذي تحمله، لأننا - لو فعلنا - نطمس جانباً مهماً من تاريخ القرآن، ومن الثقافة الإسلامية، ومن وعينا الديني، وكذلك كلمة «البقرة» التي تحمل الرقم (٢)، فإذا ألغينا اللفظ، وأبقينا الرقم فإننا نطمس حقيقة من الحقائق والوقائع، وهي أمر الله بني إسرائيل بذبح بقرة، وترددهم في ذلك طويلاً، مما كشف طباعهم، وإذا هي عند جماعة كان قوم منهم قد قتلوا رجلاً ولم يعترفوا بمقتله، حتى ضربوه ببعضها فأحياه الله ليخبر من الذي قتله، والرقم اثنان أو غيره من أرقام السور المئة والأربع عشرة لا يذكرنا بشيء من ذلك، ولكن الأسماء تذكر بأشياء تعد في غاية الأهمية، فعندما يرى القارئ أن هذه الآية مقتبسة من سورة آل عمران أو النساء أو الأنفال... أو غيرها، فإن مجرد ذكر هذه الأسماء والإحالة إليها يتداعى معها علم نافع، وأحكام وفرائض، وقصص وأخبار وأحداث، وغزوات وتواريخ، ومواضع ووقائع لها مكانتها في الحياة، ولها منزلتها عند المسلمين.

**كانت معارك الإسلام مع خصومه هي الأكثر تنوعاً، والأطول زمناً في تاريخ الصراعات والنزاعات والحروب**

وللنظر إلى الفرق الكبير عندما نقتبس آية من إحدى السور ونكتفي بذكر رقمها فقط مثل الرقم (٥) ولا نذكر اسم السورة «المائدة» ففي هذه الحال نستمر دون توقف ودون تذكر، لأن الرقم جامد ودلالته في قيمته العددية فلا يحرك فينا شيئاً من المشاعر والمعارف والمفاهيم والمواعظ والعبر، بخلاف كلمة «المائدة»، فعندما نسمعها فإنها تحرك فينا على الأقل قصة طلب الحواريين من عيسى عليه السلام أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء، وإذا لم نكن نعلم القصة فقد نندفع إلى قراءة السورة، لنعرف لماذا سميت بهذا الاسم ولم تحمل سواه.

لذلك فإننا نرفض هذه الطريقة المدسوسة التي اقترحها صاحبا هذا الكتاب، ونرى ضرورة الإبقاء على ما هو متبع عند أكثر الباحثين، عندما يحيلون إلى أي نص قرآني مثل: [(نص الآية) ١٧: البقرة]، وحبذا لو نتبع في كتابة نصوص من التوراة والإنجيل الطريقة ذاتها التي ندعو إلى اتباعها في نصوص القرآن، لأننا حينئذ نطلع على أسماء وحقائق وقضايا من المهم أن يطلع عليها المثقفون والدارسون، ولو بصورة خاطفة.

ـ لعبة الأرقام وعلم الحاسوب: منذ أيام قلائل طلع أحد المتخصصين في علم الحاسوب على جمهور المسلمين بلعبة رقمية ـ وهناك من طبعها ووزعها على الناس ـ وليس لنا إلا أن نشهد له فيها بحسن النية، والإخلاص الصادق لله ولرسوله وللمؤمنين، ولكن القرآن الكريم أعظم من الأرقام والحسابات، وينبغي علينا معشر المسلمين أن ننزهه عن عبثية الأرقام، مهما تكن صحيحة أو جاءت موافقة لما نريد، أو جاءت في سياق البرهنة على إعجاز القرآن، وإثبات أنه منزَّل من عند الله ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يقول صاحب اللعبة الرقمية:

«إنها مركز التجارة العالمي بمدينة نيويورك في ١١/٩/٢٠٠١م، والذي يقع على ناصية شارع «جرف هار»، وفي هذا يقول رب العزة العلي القدير قبل ١٤٠٠ سنة، وقبل أن يأتي العالم بشارع «جرف هار»، ويقيم فيه هذا المبنى (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانه خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) صدق الله العظيم.

ويقول: «بالبحث في المصحف الشريف نجد أن:

ـ الآية ١٠٩ من سورة التوبة تقع في الجزء ١١ ويمثل انهيار المبنى.

ـ عدد أدوار البرج المنهار ١٠٩ دور، ورقم الآية ١٠٩.

ـ رقم سورة التوبة في المصحف الشريف هو ٩، ويمثل شهر انهيار المبنى.

ـ عدد كلمات هذه السورة «التوبة»: من بدايتها وحتى نهاية الآية ١٠٩ من السورة هو ٢٠٠١ كلمة، وهذا يمثل عام انهيار المبنى سنة ٢٠٠١م.

ـ الآية تقع في الحزب ٢١، وهي تمثل القرن ٢١.

إلى أن يقول: «فسبحان الله العلي القدير، فهل للملحدين وليس لهم دين أن يؤمنوا بالله الواحد، لا شريك له الذي أخبرنا بكل الأحداث في كتابه الكريم منذ ١٤٠٠ سنة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، فهل من متعظ، وهل من معتبر، (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيَّن لهم أنه الحق من ربهم) صدق الله العظيم.

ونقول: إذا كانت هذه المصادفة القسرية قد توافقت مع ذلك الحدث، فليس معنى ذلك أن نمضي قدماً في لعبة الأرقام والأعداد، وكيف يكون الموقف عندما تتعارض الأرقام مع النصوص، هل نؤول النصوص حينئذ، أم نؤول الأرقام؟

وعلماء المسلمين يعرِّفون القرآن بأنه كلام الله المنزَّل على عبده محمد بن عبدالله بوساطة الوحي، وهو الكتاب المتعبَّد بلفظه، فيه شرائع الله من حلال وحرام، وعبادات ومعاملات، ويقول الله تعالى: (ما فرَّطنا في الكتاب من شيء) الأنعام:٣٨، وعدم التفريط يعني عدم إهمال ما يخص الإنسان من السنن والشرائع والحلال والحرام، يقول النسفي: «وقوله: من شيء أي من شي يحتاجون إليه، فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبارة وإشارة ودلالة واقتضاء(٨).

ونذكِّر القارئ بأن إعجاز القرآن محصور في بيانه وأسلوبه ولغته، وهذا ما أجمع عليه السلف الصالح من علماء المسلمين، والقرآن نزل بلسان عربي مبين، لتحقيق الفهم والإفهام، ووجوب التكليف، (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيِّن لهم) إبراهيم:٤، وقد انحصرت مسألة التحدي للعرب في أن يأتوا بسورة من مثله قال تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) البقرة:٢٣، والقرآن خطاب السماء إلى الأرض خطاب الله إلى البشر بلغة اختارها الله، هي اللغة العربية، وقد نزل القرآن متربعاً على عرش الفصاحة، والبلاغة، والبيان: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) الأنعام:١٢٤.

على أن لعبة الأرقام هذه التي تجددت هذه الأيام هي لعبة قديمة، عرفها القوم ومارسوها، من ذلك ما قاله السهيلي: «لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى بقاء هذه الأمة(٩)، وروى أحدهم أن بعض الأئمة استخرج من قوله تعالى: (ألم. غُلبت الروم) أن بيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة، وقد وقع كما قال(١٠)، معتمداً في ذلك على ما يسمَّى حساب «الجمَّل»، أو عد أي جاد، وهو عبارة عن وضع أرقام حسابية في مكان الحروف، وفقاً لما هو مقرر في هذه اللعبة، وهذا النوع من الاستخراج الحسابي قد شدد العلماء في إنكاره، والزجر عنه، وابن حجر العسقلاني أحد علماء الحديث يعتبره «باطلاً لا يجوز الاعتماد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما الزجر عن ابن عباس رضي الله عنهما الزجر عن عد أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر، وليس ذلك ببعيد، فإنه لا أصل له في الشريعة(١١)، فكيف نأتي به ونصر على ما نهوا عنه، وليس ذلك إلا من شطحات الخيال.

وخلاصة القول: إنها لا يمكن أن تعطي صورة صادقة عن التفسير الإسلامي المعتمد لفواتح السور القرآنية، أو غيرها من بقية الآيات القرآنية التي هي أكثر وضوحاً في دلالتها من فواتح السور، ولا تحتاج إلى هذه المعاناة والتكلف في الفهم، على أن القرآن الكريم ليس بحاجة إلى مثل هذه الوسائل الحسابية في إثبات قرانيته، وأنه منزَّل من عند الله، أقل ما يُقال فيها: إنها تصرفنا عن التأمل فيه، والتفكر في مقاصده ومراميه، والأخذ بما يعدونا إليه من الحكمة والرشاد، أليس النظر في الأرقام الحسابية يخرجنا إلى مساقات وآفاق فراغية، لا طائل وراءها، بخلاف النظر في التراكيب اللغوية وتأملها والتعمق في دلالاتها، واستخراج ما ينبغي استخراجه والعمل بموجبه، وهو مغزى قوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن) صدق الله العظيم ●

## المراجع:


١ ـ صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص ١٠١ (نقلاً عن صحيح البخاري ج٦ ص ١٨٥).
٢ ـ المرجع السابق ص ١٠٣.
٣ ـ نفسه ص ١٠٣ ـ ١٠٤.
٤ ـ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ج١ ص ٣٩٨.
٥ ـ الزركشي: البرهان في علوم القرآن ص ٢١٢.
٦ ـ إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص ٥٦.
٧ ـ فؤاد إسحق الحوري، و، ونيا جلبوط الخوري: قواعد ابن إسحق، ص ٣٥، دار الساقي، ط الأولى ١٩٩٦م ـ لبنان.
٨ ـ تفسير النسفي، ج٢ ص١١.
٩ ـ مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٧.
١٠ ـ نفسه ـ الموضع السابق.
١١ ـ نفسه ص ٢٣٩.



البيت المسلم
إقرأ لهؤلاء
سعد رفعت راجح
رفعت بروبي
عائشة عزوزي
إيمان القدوسي
د. محمد السمري
سليمان الرومي
ليلى الشافعي
منى عبدالله القولي
محمد الحسناوي
أبي لا تضربني ...
الله يخليك ٧٨

# البعد الإسلامي في... ثقافة الطفل

بقلم: سعد رفعت راجح




مما لا شك فيه أن لكل أمة من الأمم مبادىء وقيماً ومفاهيم ومواقف تمثّل شخصيتها الظاهرة، وتعبّر عن نظرتها للحياة وتنم عن تصورها للوجود... فتحرص على استمرارها والمحافظة على كيانها ووقايتها من عوارض الزمن وصراع الأفكار وتبذل في سبيل رسوخها وثباتها كل ما تملك من نفس ونفيس وجهد جهيد.

وإذا كان هذا شأن كل ثقافة في كل أمة... فإن الحرص على الثقافة الإسلامية ونشرها وتوريثها للأجيال المقبلة أدعى وأولى... فهي فكر دين ختم الله به الرسالات، وتصور رسالة بُعث نبيها للعالمين... ونظرة حق ورِّثت للبشرية هداية ونفعاً، ومنهج خلافة ملأ الأرض عدلاً ونوراً.

وإن أقرب مسلك يحفظ لهذه الثقافة استمرارها... وأجدى وسيلة تضمن لها قوتها هو بناؤها في نفوس الناشئة بناء يبذر عناصرها منذ وجودهم في أحضان أمهاتهم... ويعوِّدهم النشأة عليها.. وهم في مدارج طفولتهم لتتأهل نفوسهم لأداء دورهم في الحياة إذا بلغوا سن الرشد... بعد أن تؤمن قلوبهم، وتهتدي عقولهم، وتستقيم جوارحهم عندما يكتب للثقافة الإسلامية التمكين.

كما أن ثقافة الطفل في أي مجتمع تحكمها رؤى ومعالم تشكل عناصرها وتحدد ملامحها، بحيث تتميز وتختلف عن مثيلتها في أي مجتمع آخر... وقد لوحظ في السنوات الأخيرة أن المسؤولين عن الطفولة... وكذلك الأدباء والكتاب الذين يقدمون أعمالاً إبداعية للطفل... قد أولوا اهتماماً خاصاً للبعد الإسلامي والعربي في ثقافة أطفالنا.. ولعلهم انتبهوا إلى هذا الزحف الجارف لمزيد من الأعمال المستوردة الجاهزة التي تهبط علينا من الغرب والتي تُقدَّمُ إلى

أطفالنا دون تنقية أو اختيار بما يتلاءم مع عقلية الطفل العربي.

وما هذا المقال إلا علامات مرور في الدرب الثقافي لأطفالنا وذلك من أجل الوصول إلى إطار مفتوح للتربية الإسلامية المعاصرة.

## تربية وثقافة ما قبل الإسلام

ولا شك أن المجتمع العربي قبل الإسلام كان يسوده النظام القبلي... ذلك النظام الذي كان ينظر إلى النشء على أنهم... «رجال صغار السن»، يدل على ذلك قول شاعرهم عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ

تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا

ويؤكد ذلك أيضاً شاعر من بني نهشل حيث يقول:

إنَّا - بني نهشل لا ندَّعي لأب

عنه ولا هو بالأبناء يشرينا

إن تُبتدر غاية لمكرُمةٍ

تلْق السوابقُ منَّا والمصلِّينا

وليس يهلك منَّا سيدٌ أبداً

إلا افتلينا غلاماً سيِّداً فينا

وهذا الأمر إن شابته مبالغة كبيرة، إلا أننا نستخلص منه أهمية إعداد النشء وتربيتهم ليكونوا على مستوى التبعة والمهام المطلوبة، بيد أن العرب الجاهليين لم يكن لديهم غالباً طرق محددة في تثقيف النشء، وإنما كان الصغار يأخذون ما يصل إليهم من الآداب والأخلاق والمعارف بالتقليد والمحاكاة.. أو بما يسمعونه من النصائح والعظات التي يلقيها عليهم الآباء والأمهات والحكماء.. أو بما يتدبرونه من الشعر فن العربية الأول ومعانيه الحسنة السامية.

وتدلنا أخبار العرب الجاهليين أن فن ملاعبة الأطفال كان يمثِّل تياراً خاصاً في ساحة التربية العربية، ذلك أن الفن الذي ينتمي إلى... «الشعر الشعبي العربي وهو أغان للطفولة، رقَّص به العربي أولاده يدعو لهم ويحكِّي لهم ويلاعبهم... وكانت تغنَّى ببساطة شديدة وفي إيقاعات قصيرة، وتلتزم بالطبع لغة المعرب التي كانت تتخذ مستوى واحداً سواء كتب بها الشعر للكبار، أو كتب للصغار.. أو كانت أداة للحوار.. أو للغناء.

ومن هذه الأنموذجات الأبيات التي كانت تقولها الشيماء للنبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل في بادية بني سعد:

يا ربنا أبق لنا محمدا

حتى أراه يافعاً وأمردا

ثم أراه سيداً مسوَّدا

واكبت أعاديه معاً والحسدا

وأعطه عزاً يدوم أبدا

كما وجدت أساليب تثقيفية كثيرة مرحة.. تتعلق بلعب الأطفال والوصايا والمواعظ والتوجيهات.. مما يدل على جدوى أساليب التربية الثقافية التي كان يقدمها الكبار لأبنائهم في هذه البيئة العربية القديمة.

**لابد من أن نضع المحددات الرئيسة للإطار التثقيفي للطفل العربي المعاصر**

## التربية والثقافة الإسلامية

ولا شك أن الإسلام.. مصحفٌ وسيفٌ.. ودينٌ ودولةٌ.. ومن هذا المنطلق، فالإسلام يهتم بالتربية على محورين وركيزتين أساسيتين هما الدين والدنيا معاً، فلا هو دنيوياً محضاً كما عند الجاهليين العرب، ولا هو دينياً محضاً كما عند الإسرائيليين في الصدر الأول.

فلقد اهتم الإسلام بتدريس العلوم الشرعية إلى جانب علوم اللسان والتاريخ والجغرافيا الكيمياء والفيزياء والطب والهندسة والفلك، ونظراً لأن اللغة العربية لغة القرآن هي بوتقة الثقافة الإسلامية، فلقد كانت العناية بتعليم الصغار لغتهم العربية في مقدم أسس التربية الإسلامية.

وكان للإسلام مؤسساته التعليمية والتثقيفية التي اتخذت أشكالاً كثيرة ومتعددة منها: الكتاتيب التي وللأسف غابت عن واقعنا المعاصر، فوهنت بغيابها لغة النشء وثقافته الإسلامية، فاتجه للعب من ثقافة الأجنبي والتي بلا شك تحتاج إلى التنقية والأسلمة قبل نشرها على أطفالنا من منطلق الحفاظ على الهوية والشخصية الإسلامية لأبنائنا.

وكذلك المسجد - والقصور - والمنتديات الأدبية - والمكتبات، ولقد عبَّرت هذه المؤسسات عن حكمة الإسلام في التربية.. وكان المدرسون الذين يقومون على تثقيف الصغير على مستوى علمي وخلق يؤهلهم لشغل هذه المكانة.

هذا وقد أدرك العلماء المسلمون أهمية الصلة بين الجسم والعقل، ولهذا عنوا بالجسم والتربية البدنية كذلك... وكان للعب مكانة خاصة في

**الإسلام يهتم بالتربية على محورين وركيزتين أساسيتين هما الدين والدنيا معا، فلا هو دنيويا محضا ولا هو دينيا محضا**



# ثقافة الطفل في أي مجتمع تحكمها رؤى ومعالم تشكل عناصرها وتحدد ملامحها

التربية باعتباره الجانب الترويحي في أوقات الفراغ.

وما يعنينا الآن أن الحضارة العربية والإسلامية لم تكن كما خُيِّل لبعض الباحثين حضارة أدبية فلسفية فحسب.. بعيدة عن الطابع العلمي أو التجريبي، وإنما جمعت بين الطرفين في ـ تكامل واضح.. والآن نستطيع أن نضع أيدينا بارتياح شديد على أسس التربية الإسلامية وهي:

١ ـ الأساس الديني والخلقي.

٢ ـ الأساس التثقيفي.

٣ ـ الأساس التدريبي.

٤ ـ الأساس المهني.

٥ ـ الأساس العلمي.

وهي مبادئ ولا شك جامعة وشاملة لأي دستور تربوي في أي زمان ومكان.. وخصوصاً أن التربية الإسلامية تقوم على أساس الحرية والتطور وتكافؤ الفرص.

## علامات على درب الإطار التثقيفي للطفل العربي المعاصر

إن طريقاً جميلاً فسيحاً يغريك بالتوغل فيه.. تتفرع عنه دروب ضيقة وانعطافات حادة لن تدعك شرطة السير والمرور تسير فيه بسيارتك دون علامات تحذير حمراء، وإشارات للأخطار.. فما من سائر يلتزم حدود هذه اللافتات إلا ويصل مراده وغايته آمناً ساكن القلب في لذة غامرة.. ومن هذا المنطلق كان لابد من أن نضع المحددات الرئيسة للإطار التثقيفي للطفل العربي المعاصر كعلامات مرور تنبثق من حكمة الإسلام بجانبها الديني والدنيوي:

**١ ـ اللغة العربية الفصحى.**

وهي أولى هذه العلامات التي تشير إلى ضرورة تقديم العلم والثقافة للطفل العربي.. بما يتلاءم مع المراحل العمرية عبر كاتب متمكن من لغته ومسيطر عليها.. شرط أن تكون المادة الأدبية المقدمة خالية من الألفاظ الوحشية التي تدعو إلى تنفير الطفل منها، بل لابد أن يتصابى الكاتب ليصل بفكره وأسلوبه السهل الممتنع إلى عقل وفكر الطفل، ليصل بذلك إلى أقصى درجات الإمتاع العقلي لدى الطفل العربي المسلم.

**٢ ـ القرآن والسنَّة.**

وثاني هذه العلامات: القرآن والسنَّة... فلابد

لمن يسير في درب الإطار التثقيفي للطفل المسلم أن ينتبه لهذه العلامة المهمة حتى يصل بسلام في سيره إلى الهدف.. وعليه أن يعلم أن القرآن ليس كتاب عبادة فقط، ولكنه يشمل القصص الهادفة لحقبة من الإنسانية المنصرمة... ناهيك عن كونه يشتمل على علم الحيوان والنبات وعلوم الفلك، إضافة إلى السِّير والغزوات التي تحمل قيماً ومتعة ومعرفة للصغير، والحديث النبوي الذي هو من مصادر الحكمة الإسلامية في التربية، وساحة الطفولة بها الكثير من القصص الديني، ولكنها في حاجة إلى المزيد من الدراسة وإعادة العرض والتبسيط وفي حاجة إلى المعاصرة في الرؤية.

وعلى كاتب أدب الأطفال أن يخرج من الشكلية إلى المضمون للعبقرية الإسلامية والحكمة الصالحة لكل زمان ومكان ومن منطلق الحرص على جذب الصغير وتشويقه للعب من الثقافة الأم التي تحافظ على هوية الصغير وترسخ شخصيته الإسلامية الفريدة.

٣ - التراث.

ونحن في طريقنا لوضع استراتيجية ثقافية للطفل المسلم المعاصر تظهر أمامنا إشارة وعلامة مهمة تقيناً من التعثر في السير والانحدار عن الطريق المستقيم الذي نسلكه ألا وهي.. التراث.. لنصل إلى مأرب غالٍ ونفيس إلى نفوسنا وهو وضع استراتيجية ثقافية إسلامية للأطفال... فعلى من يصنع أدباً للأطفال ألا يغفل التراث وما يتضمنه من القيم الاجتماعية والأخلاقية والنفسية التي تجعل الطفل يمارس حياته وكل شؤونه بسعادة غامرة وهناء بالغ.

معتقداً أن قيمة التراث العربي والإسلامي تكمن في مجموعة من التجارب الإنسانية التي تؤكد إنسانية الإنسان، والتراث ولا شك هي جمال واسع لا حب يتضمن:

أ - المأثورات الشعبية.

ب - القصص الديني.

جـ - الأساطير القديمة العربية والملاحم.

ولا شك أن الأخيرة تمثل مادة صالحة لتقديمها إلى عقلية الصغير بصورة عصرية تتلاءم مع هذه العقلية.. في صور مختلفة فنية: مثل القصة والمسرح والشعر وغيرها.

د - الأدب.

فيمكننا مثلاً عن طريق الشعر تقديم القيم والمبادئ الأخلاقية بطريقة غير مباشرة استناداً إلى تأثير الإيقاعات الشعرية في وجدان الصغير. ولا نستطيع أن ننكر إنجازات بعض الشعراء أمثال محمد عثمان جلال... في ديوانه «العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ»، وأحمد شوقي.. ومحمد الهراوي، الذي كتب ديواناً كاملاً في أنباء الرسل... ولا شك أن جيل اليوم من المبدعين الجادين منهم أدباء قادرون على إضافة الكثير في مجال أدب الأطفال.

هـ - العلوم.

فالبعد الإسلامي يفتح ذراعيه مرحباً بقصص الخيال العلمي الذي يُجسد الإنسان فيها أحلامه... وقصص العلم المبسطة.. وسير العلماء العرب وغير العرب.. وكل جديد في مجالات الفلك والكيمياء والطبيعة والطب والهندسة والكومبيوتر، بما يؤدي دوراً في التنشئة الكاملة للطفل المسلم.

## كلمة أخيرة

إن هذا الجهد الذي بذلناه في وضع علامات الحذر والمرور في طريق وضع استراتيجية ثقافية للطفل المسلم في عصر الانفجار المعرفي والتقني لا ندَّعي له الكمال.. ولكنه خطورة على الطريق الطويل.. الذي قابلتنا فيه ولا شك عقبات كؤود تحتاج إلى من يذللها حتى يكون درب أدب الأطفال سهلاً معبداً واضح المعالم.. وحتى نعرف ماذا نقدم للأطفال!! وفي أي ثوب تكون المادة المقدمة، وكيف نوازن بين المادة الجاهزة المترجمة والتراث العربي والإسلامي لمجتمعاتنا.

ولا شك أن البعد الإسلامي في ثقافة الطفل يعني بالفعل نقاء ما يُقدم للطفل غير غافل للمعرفة الإنسانية بعامة، ولكن في ضوء كثير من المعايير الدينية ومن ثم فنحن ندعو بدورنا كل كاتب جاد في أدب الطفل إلى عدم إغفال الجانب والبعد الإسلامي عندما يريد تقديم أي وجبة ثقافية لطفل اليوم... لكي نضمن تنشئة أطفالنا على القيم والمبادئ وعلى حب الله والوطن والإنسان كائناً من كان ●

على كاتب أدب الأطفال أن يخرج من الشكلية إلى المضمون للعبقرية الإسلامية

تدلنا أخبار العرب الجاهليين أن فن ملاعبة الأطفال كان يمثل تيارا خاصا في ساحة التربية العربية

### الهوامش

١ - التربية عبر التاريخ - د.عبدالله عبدالدايم.

٢ - التربية الثقافية للطفل العربي - احمد سويلم.

٣ - البعد الإسلامي في ثقافة الطفل - احمد سويلم - الفيصل - ع ٨٨.

٤ - العوائق - محمد أحمد الراشد - الكتاب الثاني.

# العناية بالطفل وتكريمه في ظل القرآن الكريم

بقلم: رفعت بروبي

إن عناية القرآن بالطفل بعامة عناية غير مسبوقة في أي زمن وأي مكان، لأن الأطفال هم الذين هُيئوا لحمل رسالة الإسلام بعد بلوغهم مبلغ الرجال، هم رجال الغد وأمل الدعوة الإسلامية، لذا حرص القرآن الكريم على أن يأخذوا حظهم كاملاً من التربية، والحق الذي لا مرية فيه أن الإسلام لا يُمكن أن يُسبق في حفاوته بالطفولة وحرصه عليها الحرص اللائق بلبنات المجتمع المأمول صلاحه وقوته وازدهاره. وأن الباحث العاقل المُنصف سيجد أن الإسلام في حفاوته بالطفل وحرصه على سلامة نشأته وحصانة نبتته قد أتى بالكمال الذي يفوق كل تصور بشري محدود أدلى بدلوه في هذا المجال. فقد اهتم الإسلام بالطفولة إلى ما قبل وجود الطفل، حيث نظر إلى انتخاب الوالدين اللذين سيشتركان في إنجابه، فوجّه نظر الشاب إلى اختيار زوجة صالحة ذات خُلق ودين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تُنكحُ المرأةُ لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»(١).

وهكذا يُرجّح الإسلام من مميزات النساء كلها ميزة الدين والخلق، لأن صاحبة الدين والخلق هي التي تحفظ للزوج حقوقه، وللأبناء حقوقهم، ومن ثمّ تحظى الأسرة بالاتزان والتكامل والسكينة والرحمة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

ولا شك أن مثل هذه الزوجة

## الإسلام يهيء السبل لحقوق الطفل القادم

هي التي يجد الرجل معها السكينة والرحمة التي أشار إليها الحق تبارك وتعالى بقوله: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون) الروم:٢١.

والإسلام لا يُهيّئ السبيل لمتعة الرجل وحده وراحته وسكينته، وإنما يُرتّب لأداء حقوق الطفل القادم، فإن الأم المُربّاة على خلق فاضل ودين هي الجديرة بإنبات أطفال أسوياء أصحاء النفس والملكات والقدرات، بل هي التي تُشرّف أبناءها، وتُضفي عليهم من كرامتها وشرف عزّتها، وقد ذكر الشاعر العربي مُذكراً أبناءه بفضله عليهم إذْ اختار لهم أماً صالحة عفيفة تُشرّفهم:

وأول إحساني إليهم تخيُّري
لماجدة الأحساب بادٍ عفافها

وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وأنّبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه عليه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال عمر: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويُحسن اسمه، ويعلمه الكتاب «القرآن»، قال الولد: يا أمير المؤمنين: إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً «أي خُنفساء»، ولم يُعلّمني من الكتاب حرفاً واحداً، فالتفت عمر إلى الرجل، وقال له: جئت إليّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيءَ إليك.

كما حرص الإسلام على توجيه نظر الشباب إلى اختيار زيجات قائمة على خُلق فاضل ودين صحيح، فقد حرص كذلك على توجيه نظر الفتيات والنساء إلى اختيار وترجيح صاحب الخُلق الفاضل والدين الصحيح زوجاً لهنّ.

فالإمام الترمذي يروي لنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فزوّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»، ولا ريب أن الفتنة والفساد، يدخل فيهما توريث الفاسد الخالي من الخُلق والدين، ما عنده من ضعف وفساد لأبنائه، ولو على أقل تقدير بالقدوة وضرب المثل، حيث إن من شأن الصغار تقليد الكبار والنقل عنهم، وعند ذلك سيكون نقلاً أسود غير مأمون العاقبة.

أما صاحب الخلق الفاضل والدين فهو بلا ريب الأسوة الحسنة لأطفاله والمربّي لهم على ما عنده من قيم فينشأ الأطفال ناقلين للخير مما يجدونه، وقد قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منّا
على ما كان عوّده أبوه

فإذا تزوّج الاثنان وضع الإسلام أمام ناظريهما أموراً عدة لابد من مراعاتها، أولها أن الأطفال هبة ورزق من عند الله، قال تعالى: (لله مُلك السموات والأرض يخلقُ ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوّجهم ذُكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) الشورى ٤٩ - ٥٠

وقال عز وجل: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيّبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) النحل:٧٢.

فإذا جاؤوا إلى الوجود فهم زينة الحياة الدنيا وزهرتها، وتنبض بحبهم القلوب، وتحنو عليهم الأكباد، قال تعالى: (المال والبنون زينةُ الحياة الدنيا والباقياتُ الصالحاتُ خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً) الكهف:٤٦.

وتتمنى كل الفطر السليمة أن تكون ذريتها صالحة، وقرة عين لها، وامتداداً لصلاحها وخيرها، قال عز وجل: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذُرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) الفرقان:٧٤.

ومن هذا القبيل دعوة إبراهيم عليه السلام: (ربِّ هب لي من الصالحين) الصافات:١٠٠.

وقوله: (وإذا ابتلى إبراهيم ربُّه بكلمات فأتمّهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) البقرة:١٢٤.

إن الإسلام قد عني بالطفل عناية فائقة حتى من قُبيل ولادته، وحرص على حفاوته الحرص اللائق بلبنات المجتمع المأمول صلاحه وقوته وازدهاره، وهي دعوة لكل أب وكل أم فاضلة للمزيد من العناية بالطفل ليشب على المبادىء القويمة المُستقاة من كتاب الله وسُنة نبيه، لبناء المجتمع الإسلامي القادر على التحدي والصمود لكل المُتغيرات العالمية الحديثة والتصدي لكل دعاوى العلمانية والعولمة الغربية، حيث هي محور التحديات الحالية للمجتمع الإسلامي

# اختيار زيجات قائمة على خلق فاضل مقصد اسلامي نبيل



# حجاب المرأة إلى أين؟

بقلم: عائشة عزوزي

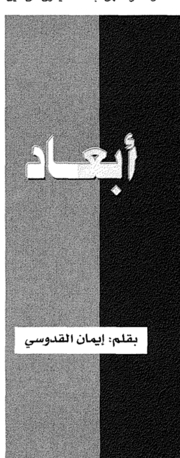
لقد تفشت في مجتمعنا الإسلامي ظاهرة خطيرة طالت حجاب المرأة، حيث أصبحنا نشاهد حجاباً متبرجاً تشمئز منه النفوس المؤمنة، نساء محجبات لكنهن عاريات.

أي حجاب هذا الذي ترتديه المرأة الآن؟ وجه مزيَّن بمختلف الألوان، لباس شفاف وضيق يظهر مفاتنها، روائح عطرة تثير المارة رجال ونساء، أي حجاب هذا وديننا ينهانا عن الخروج في هذه الصورة، عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت، فمرت بالمجلس كذا وكذا، يعني زانية» (رواه أبوداود والترمذي).(١)

لقد كثر عدد اللائي يحاولن التشبه بالصالحات، وهن بلباسهن وتصرفاتهن أبعد ما يكون عن دين الله وعن مبادئه، بل هنَّ من أشد الخلق انتهاكاً لحرماته.(٢)

ظهر الفساد على ظاهرها من جديد، فبعد أن نجح المجددون في إخراجها إلى الشارع سافرة عارية، عادوا من حيث بدأوا واتخذوها كسلاح للقضاء على ما تبقى من ذرة إيمان في قلبها، وذلك بنشر الحجاب العصري، إنه أخطر سلاح يعتمده أعداء الإسلام، سلاح يثير الفتنة ويهدف إلى تدمير الأخلاق والمبادئ الإسلامية.

لِمَ هذا الضياع الذي تعيشه المرأة المسلمة في عصرنا هذا؟، فالإسلام كرَّمها ورفعها إلى أبعد مما يطمح خيالها، حيث نعمت تحت ظله بوثوق الإيمان، لها ما لها من الحقوق، وعليها من الواجبات ما يلائم تكوينها: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة:٢٢٨، وأولاها غاية الأهمية والعناية باعتبارها صانعة المجتمع.



# أبعاد

بقلم: إيمان القدوسي

أنا امرأة مسلمة عربية عصرية، هذه هي هويتي، أبعاد شخصيتي مواصفاتي الإنسانية، وأنا أعتز بكل هذه الصفات وأحب أن ألتزم بها وأؤكدها.

أعتز بكوني امرأة: لا أدعي أنني كالرجال بدعوى المساواة تلك الكلمة المضللة والشعار الزائف، كلنا سواء أمام الله، قال تعالى: (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) التحريم:١١، لم يمنعها كونها امرأة أن تكون مثلاً يحتذى وقدوة للمؤمنين، ولم يشفع لفرعون انتماؤه لجنس الرجال، ولقي مصيره الأليم الذي استحقه بكفره وتجبره، هذا هو معنى المساواة الحقيقي الذي أفهمه.

أما الدور المنوط بي في الحياة فهو دور الأنثى المرأة الأم الزوجة الابنة ولأنني امرأة حقيقية، فأنا أعتز بكل صفاتي الخاصة التي تميزني عن الرجال وأفخر بها وأؤكدها لأنها تتفق مع تكويني النفسي والجسدي وفطرتي التي فطرني الله عليها.

أنعم الله عليَّ بنعمة الإسلام، لذلك فإنني ألتزم بكل تعاليم ديني التي أمرني الله بها في العقيدة والعبادات والمعاملات، وألتزم أيضاً بكل ما خصني الله به كامرأة مسلمة من أوامر شرعية تقيني شرور الفتن وترفع من قدري وتجعلني درة محصنة، قال تعالى: (إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً. وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) الأحزاب: ٣٢ ـ ٣٣.

وقال تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور:٣١.

وقال تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضَّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤.

التزمي بتلك الآداب الشرعية العالية الرفيعة وأحيي في رحابها حياة الطهر والعفاف وتمثلي قول الشاعرة: عائشة التيمورية:

بيد العفاف أصون عز حجابي

وبعصمتي أعلو على أترابي

وبفكرة وقَّادة وقريحة

نقَّادة قد كملت آدابي

ما ضرني أدبي وحسن تعلمي

إلا بكوني زهرة الألباب

ما عاقني خجلي عن العليا

ولا سدل الخمار بلمتي ونقابي

أعتز وأفخر بعروبتي وانتمائي لأمة من خير الأمم لغتها لغة القرآن الكريم وإليها ينتمي سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، وأتمسك بكل ما تعنيه عروبتي من تقاليد وأعراف تميز أمتي عن غيرها من الأمم وتجعل لها ذلك الطابع المميز الذي يشيع فيها عبقاً خاصاً ودفئاً محبباً لشعوب عريقة أصيلة ترتبط وتلتحم سوياً بأواصر

لقد عاشت في كنفه عزاً لا مثيل له، غير أن هذا العز لم يدم طويلاً، فسرعان ما تعرضت للمهانة في الجاهلية المعاصرة تحت ستار التحرير والعصرنة، لقد نصب لها المجددون الشباك، واحتالوا عليها بشتى الحيل، ولم تفكر بالمقاومة، بل ألقت بزمامها إلى التيار، فقذف بها حيث أوحال المستنقعات الدناءة.

ليتها تستفيق من سباتها لتلاحظ أن تصورات دعاة التحرير التي تجعل الفساد ازدهاراً، والعفة انحطاطاً، ومخططاتهم ترمي كلها إلى إبعادها عن وظيفتها وتدمير أخلاقها، وتكتشف أن وضعها في النظام الإسلامي ليس فيه خلل وإنما أُخِلَّ به، فقد التمس لها المتشدقون بالدين عذراً لنقص عقلها ودينها، فغضوا الطرف عن هفواتها وأخطائها، وساعدوها بصمتهم على الضلال، وكانوا بذلك آثمين في حقها وحق مجتمعنا المسلم.

إن انحراف المرأة المسلمة عن دورها الرائع في بناء المجتمع الإسلامي، أدى إلى انهيار المبادئ والأخلاق، وتمزق الأسر، وضياع الأطفال بين الرذيلة والفضيلة حتى أصبحنا نعيش حاضراً وجيعاً استشرت فيه المفاسد.

فليس من العدل أن ندع هؤلاء العابثين يتلاعبون بأفكارنا ومبادئنا الإسلامية السمحة.

وليس من الحكمة أن ندع الضعف يغلب القوة، والرذيلة تهزم الفضيلة، وليس من الإسلام أن نفتح أبواب بيوتنا لفكر عقيم يدمر أنوثتنا، ويعدم طفولتنا.

علينا أن نتمسك بالعروة الوثقى، فبين أيدينا معين لا ينضب، وأن نطبق الشريعة الإسلامية في وضع المرأة لأنها الأم والبنت والزوج والأخت والمستقبل كله.

علينا أن نعيد لها ثقتها بنفسها، فهي ليست بالخلق الضعيف النفس، كما يعتقد المغرضون، لأن من احتمل ما احتملته في ظلمات التاريخ، وعسف الأب، وجلف الزوج إلى وقر الحمل، وألم المخاض، وسهد الأمومة - راضياً مطمئناً - لا يكون ضعيفاً(٣).

علينا أن نذكِّرها بالمرأة المسلمة العابدة، العاملة الصالحة، الحصن المنيع، علَّها تهجر الفسق والرذيلة، وتنضم إلى موكب العفاف والفضيلة، عاملة واعية وحرة من قيود الفساد والدناءة. علينا أن نتذكر في يقين قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خُلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)(٤) ●

## المراجع:


١ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام المنذري - الجزء الثاني - ص ٤٢.

٢ - كبائر النساء - إبراهيم محمد الجمل - ص٥٤.

٣ - عودة الحجاب - الجزء الثاني - ص٣٠٩ - محمد أحمد إسماعيل المقدم.

٤ - الترغيب والترهيب - المجلد الثاني - ص١٦.


حميمة ومشاعر شجية، يفوح منها عبير المسك والبخور مختلطاً بعرق الجبين، وتكتسي بلون الشفق رمال صحاريها الدافئة وينبعث منها صوت حفيف جريد النخل العالي وصوت اليمام عندما يردد في الفجر «اعبدوا ربكم... اعبدوا ربكم»، وعندما ينطلق صوت الأذان في أرجائها ويتبادل الأهل تحيتهم المميزة: السلام عليكم تكتمل الصورة المطبوعة في وجداننا.

ولا أنسى أبداً أنني امرأة عصرية، أستخدم ما ينتجه لي التقدم العلمي والتكنولوجي من وسائل تعينني في أداء واجباتي المنزلية، وأستفيد بما تتيحه لي «ثورة المعلومات» وتدفقها الوافر عبر مختلف أجهزة الإعلام والاتصال فأقوم بانتقاء ما يتفق مع هويتي ويصقل شخصيتي ويضيف إلى ثقافتي ويسهم في تعليم وتربية أولادي.

ولكنني أرفض أن أقع في شراك العولمة، وأرفض أن أخضع لقهر العصرنة، وانظر بعينين مفتوحتين وعقل واع لتلك القوى التي تسعى إلى فرض هيمنتها الثقافية على العالم كله وعلى المسلمين بشكل خاص والتي تهدف إلى طمس هويتي وثقافتي الخاصة وفسخ تميزي وفصم عرى انتمائي والقضاء على أبعاد شخصيتي باستثناء «بعد واحد» تنفخ فيه ليتفخم ويتعاظم حتى يحجب ما عداه وهو أن أكون «عصرية».

فلأنني امرأة عصرية عليَّ أن أرتدي أحدث صيحات الأزياء العالمية وأن أستمع إلى الأغاني الغربية، ولا أصفف شعري إلا بعد أن أعرف ما أتفق عليه بشأنه من أحدث الألوان والقصات والتسريحات.

أما الموضوعات التي أتابعها عبر وسائل الإعلام المختلفة من الفضائيات، وحتى شبكة المعلومات «الإنترنت» فهي ما يتابعونه من مواد إعلامية وإخبارية وترفيهية نفسها.

ولا يهم إن كان ذلك يتعارض مع تعاليم إسلامي أو تقاليد عروبتي فعليَّ أن أتناسى وأتملص مما يفرض عليَّ ذلك لكي أكون بحق امرأة عصرية، بل حتى ما يعنيه كوني «امرأة» يجب ألا أفهمه ذلك الفهم التقليدي، فلقد بدأوا يسقطون الحواجز بين جنس الرجال وجنس النساء ليطلقوا على الجميع لفظة «نوع» Gender فنحن نوع بشري لا يكاد يختلف فيه الرجل عن المرأة.

هكذا تتطلب المساواة العصرية والأمر لم يعد يقتصر على التشابه في الملبس والمظهر والحرية الشخصية والخروج من شرنقة الأسرة، بل تعداه إلى اكتفاء كل جنس بنفسه في «زواج رسمي معترف به».

كل ذلك تأباه نفسي وأرفضه، واتخذ منهجاً وسطاً يتفق مع كل أبعاد شخصيتي المسلمة العربية في استيعاب ثقافة العصر الحديث، فلابد من تصفية المعلومات التي تغرقنا بها وسائل الإعلام لنستبقي فقط ما ينفع ونلفظ ما لا ينفع، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من علم لا ينفع، كما أنني أنتقي من العلوم والفنون والآداب ما يتفق مع قيمي وثقافتي ولا تنطلي عليَّ خدعة أن العلم والفن لا يعرف الأخلاق.

وحتى في العلوم والآداب النافعة فإنني آخذ منها القدر الذي يمكنني استيعابه واستخدامه في حياتي، فلا فائدة من تكديس معلومات لا حاجة لنا بها، وفي كل الأحوال، فإنني لا أسير مع القطيع، ولا أفعل ما لا أقتنع به بحجة أن الجميع يفعلون، فهذا يشكل نوعاً من القهر والعبودية أرفضه ولا أخضع ولا أستسلم إلا لخالقي وحده.

من حقي أن أختار نظام الحياة المناسب لثقافتي وبيئتي وعليَّ أن أسعى بكل السبل إلى إثبات ذاتي كعضو نافع وفاعل في المجتمع وحين تصبح المرأة المسلمة قوية متعلمة واعية ملتزمة بإسلامها لا تنبهر بزخارف مستوردة فإن ذلك سيدفع بالمجتمع كله إلى الخروج من تبعية الغرب وإلى تأكيد هويته الثقافية الخاصة ●

# ارتخاء الجفون عند الأطفال

## أسبابه.. أنواعه.. علاجه

بقلم: د.محمد مصطفى السمري

أولاً: الجفون (Lids) عبارة عن زائدتين من الجلد الرقيق علوية وسفلية، مبطنتين من الداخل بغشاء شفاف يسمَّى «الملتحمة»، ويتحرك الجفنان فوق مقلة العين، وحينما يقتربان من بعضهما بعضاً تغلق العين، وبذلك تحتمي ما خلفهما عند النوم أو عند أي إحساس بالخطر، وتحمل حافة كل جفن مجموعة من الأهداب في أكثر من صف. وهذه الأهداب عبارة عن شعيرات قوية بالغة الحساسية لأي شيء يمر عليها أو يلامسها مهما كانت درجة رهافته، ولذلك فإنه عند تعرض الأهداب للاهتزاز، فسرعان ما ينطبق الجفنان وتغلق العين ويبتعد الرأس والجسم عن موضع الخطر.

وتتحرك الجفون من حين لآخر حركة تلقائية ذاتية «ترمش»، وهذه الحركة ضرورية للأسباب التالية:

١ ـ ضمان توزيع السائل الدمعي وإفرازات الغدد الدمعية على سطح المقلة ما يجعلها دائماً رطبة ولامعة.

٢ ـ إزالة الأجسام الغريبة والشوائب من على سطح المقلة، والتخلص منها عن طريق دفعها من الدموع إلى الكيس الدمعي.

٣ ـ تؤدي حركة الرموش المستمرة إلى إعطاء الشبكية فترات من الراحة لا تتعرض خلالها للضوء.

## ما ارتخاء جفون العين؟

يقصد بارتخاء جفون العين (Ptosis) هو ارتخاء جفن العين «العلوي» فقط، حيث إن هناك عضلة رافعة له تسمّى «العضلة الرافعة الجفنية» تقوم برفع الجفن إلى أعلى.

وفي الأحوال الطبيعية يغطي الجفن العلوي نحو ٢ ملليمتر أو خُمْس القرنية فقط عندما ينظر الإنسان إلى الأمام فإذا غطى الجفن العلوي أكثر من ذلك فهذا دليل على أن الجفن ليس بحالة طبيعية، وقد يرتخي الجفن العلوي في بعض الحالات حتى يغطي إنسان العين فيحجب الرؤيا ولا يبصر المصاب إلا إذا رفع جفنه بيده.

وارتخاء الجفن «البسيط» يغطي الجفن نحو ٤ ملليمتر من القرنية، و«المتوسط» يغطي أكثر من ٦ ملليمتر أي يغطي نصف حدقة العين، أما النوع «الشديد» فيغطي أكثر من ٨ ملليمتر أي يغطي حدقة العين بالكامل... وقد يكون ارتخاء الجفن في العينين وخصوصاً عند الأطفال وربما يصيب عيناً واحدة فقط.

## أسباب وأنواع ارتخاء جفن العين

هناك أنواع عدة لارتخاء جفن العين، وذلك حسب سبب الارتخاء وهي:

أولاً: الارتخاء الخلقي: وهو أكثر الأنواع شيوعاً، ويحدث مع الولادة أي يُولد به الطفل، وأسبابه ترجع إلى غياب أو ضعف أو شلل العضلة الرافعة الجفنية المسؤولة عن رفع الجفن، وعادة ما يكون بسيطاً ووراثياً، حيث تلعب الوراثة دوراً كبيراً في حدوثه كما أن إصابة الأم ببعض الحميات أو تناولها لبعض الأدوية في أثناء الحمل قد تساعد على حدوثه، وغالباً ما يحدث هذا النوع مصحوباً بعلل أخرى مثل عدم القدرة على تحريك العين لأعلى أو وجود ثنيات جلدية زائدة فوق القنطرة الواسطة للجفون، ومن المعتاد في هذه الحالات أن يكون الارتخاء في جفني العين لا في جفن واحد.

ثانياً: ارتخاء شللي: ويحدث نتيجة لتأثر العصب الدماغي الثالث (Oculomoter Nerve) وهو العصب المحرك للعين والذي يمد العضلة الرافعة الجفنية. وهناك مرض عام يصيب عضلات الجسم بالضعف ومن بينها العضلة الرافعة للجفن، ويسمى هذا المرض «مرض الضعف العضلي العام» (Myasthenia Gravis) ومن أهم علامات هذا المرض ارتخاء جفن العين. كما أن إصابة العصب «السمبثاوي» بشلل يؤدي إلى ضعف إحدى عضلات الجفن العلوي وتسمّى عضلة مولار (Muller's Muscle)، ويحدث هذا الشلل إذا تلف العصب عقب التهاب أو عمليات جراحية.



ثالثاً: ارتخاء ميكانيكي: وهو ينتج من ثقل وتضخم في حجم الجفن فلا تستطيع العضلة الرافعة للجفن القيام بوظيفتها، وأهم الأسباب لذلك: وجود تضخم بأنسجة الجفن وهذا ناتج من التهابات مزمنة، منها: تعدد الأكياس الدهنية أو «التراكوما» «الرمد الحبيبي» أو «الرمد الربيعي»، وكذلك وجود أورام بالجفن وبخاصة الأورام الخلقية، أو وجود أنزفة أو إنسكابات تحت الجلد من أثر إصابات أو التهابات خلف مقلة العين.

رابعاً: ارتخاء إصابي: وهذا ينتج من قطوع أو تلفيات بالعضلة الرافعة الجفنية أو العصب الدماغي الثالث المغذي لها إثر الإصابة بأجسام حادة مثل جروح الطعنات أو الشظايا أو البارود أو الحروق بأنواعها، أو الإصابة بمادة كيمياوية.

## علاج ارتخاء الجفون

مما سبق نرى أن ارتخاء الجفن له أسباب متعددة وكثير منها من الممكن تداركه بالعلاج المبكر، ومن هنا يجب عرض الطفل المصاب في أقرب فرصة على اختصاصي أمراض العيون لتشخيص السبب ومن ثم تقرير العلاج.

ويتوقف العلاج على حسب سن الطفل المصاب وسبب المرض... فإذا كان الارتخاء كلياً فيجب التدخل الجراحي فوراً عند بلوغ الطفل الشهر السادس. أما إذا كان الارتخاء جزئياً فيمكن الانتظار حتى بلوغ الطفل سن خمس سنوات، وربما تتحسن الحالة مع نمو عضلات الجفون... وفي الحالين لابد من التدخل الجراحي «بتقشير» العضلة الرافعة الجفنية أي تقصيرها حتى تزداد قوتها في رفع الجلد المرتخي.

أما في حال الشلل الكامل للعضلة الرافعة فيتم إجراء جراحة أخرى يتم فيها «تعليق» الجفن العلوي بوساطة خيوط خاصة في عضلة الجبهة فوق الحاجب... فكلما رفع الطفل حاجبه يستطيع رفع الجفن.

أما في حالات ثقل الجفن نتيجة وجود أكياس دهنية أو رمد ربيعي أو أورام... إلخ، هنا يتم إجراء استئصال طبقي لغضروف الجفن لإزالة السبب ولتخفيف وزن الجفن.

ويذكر أن أشهر عمليات الارتخاء الجفني: عملية «بلاسكوفكس» (Blascovic's op)، وعملية «إفربوش» (Everbush op)، وعملية «موتايس» (Motais op)، وعملية خياطات «هيس» (Hess Sutures)... ولكل عملية من هذه العمليات دواعيها ومواعيدها التي يحددها الجراح المعالج ●

## المراجع:

1 - Diseases of the Eye / Mohamed Ayoub / Faculty of Medicine / University of Cairo.

2 - Ophthalmology / Mohamed H. Emarah / faculty of Medicine / University of Cairo.

٣ - العين - أ.د.محمد عبدالعزيز محمد - مؤسسة الأهرام - الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

# أبي لا تضربني... الله يخليك



بقلم: سليمان الرومي - كاتب كويتي

**بعض الآباء للأسف لا يفقه من تربية الأبناء إلا اسم كلمة تربية، بل إن بعضهم قد لايدري أن هناك شيئاً يُقال له تربية على الإطلاق والتربية لها أصولها ولها غاياتها وأهدافها ولها فوائدها متى وفق الأب والأم في تقديم تربية أنموذجية لأبنائهما.**

**دعوني أنقل لكم طرق معاملة الطفل المخطئ:**

- معاملة الولد باللين والرحمة: روى البخاري في الأدب المفرد «عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش»، وروى الآجري «عرِّفوا ولا تعنِّفوا». وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا موسى الأشعري ومعاذاً إلى اليمن وقال لهما: «يسِّرا ولا تعسِّرا وبشِّرا ولا تنفِّرا»، وروى الحارث والطيالسي والبيهقي «علِّموا ولا تعنِّفوا فإن المعلِّم خيرٌ من المعنف». تؤكد الأحاديث أن المعاملة بالرفق واللين هي الأصل.

- مراعاة طبيعة الطفل المخطئ في استعمال العقوبة: هناك فوارق فردية بين الأبناء لأن أمزجتهم مختلفة، ففيهم صاحب المزاج الهادئ المسالم، وفيهم صاحب المزاج المعتدل، وفيهم من هو مزاجه عصبي، وكل ذلك عائد إلى الوراثة ومؤثرات البيئة والتربية، فمنهم تنفع معه النظرة العابسة، وآخر لا بد من استعمال التوبيخ في عقوبته وكثير من علماء التربية الإسلامية ومنهم ابن سينا، والعبدري، وابن خلدون يقولون إنه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى وألا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل وتكوينه خلقياً ونفسياً.

- التدرج في المعالجة من الأخف إلى الأشد: إن المربي كالطبيب كما يقول الإمام الغزالي «إن الطبيب لايجوز أن يعالج جميع المرضى بعلاج واحد مخافة الضرر، كذلك المربي لا يجوز أن يعالج مشكلات الأولاد ويقوِّم إعوجاجهم بعلاج التوبيخ وحده مثلاً مخافة ازدياد الانحراف عند بعضهم أو الشذوذ عند الآخرين» نلاحظ هنا أنه ينبغي أن يعامل كل طفل المعاملة التي تلائمه.

وهناك طرق فتحها المعلم الأول عليه الصلاة والسلام للعلاج وهي:

- التنبيه إلى الخطأ بالتوجيه: عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم «أي تحت رعايته» وكانت يدي تطيش في الصحفة «أي تتحرك هنا وهناك في القصعة»، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام سم الله وكل

بيمينك، وكل مما يليك». فلقد رأيت أنه صلى الله عليه وسلم أرشد عمر بن أبي سلمة إلى الخطأ بالموعظة الحسنة والتوجيه المؤثر المختصر البليغ... رواه البخاري ومسلم.

- التنبيه إلى الأخطاء بالملاطفة: عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للغلام: أتأذن أن أعطي هؤلاء، هذه الملاطفة وهذا هو الأسلوب الصحيح في التوجيه يغرس في نفس الطفل الحب والتقدير، فقال الغلام: لا والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً، فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده أي وضع الشراب في يديه، أتدرون من كان الغلام، هو «عبدالله بن عباس»، فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام أراد أن يعلِّم الغلام التأدب مع الكبار وأن له الحق في الشراب قبل غيره.

- الإرشاد إلى الأخطاء في استعمال التوبيخ: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سابيت رجلاً فعيرته بأمه «قلت له يا بن السوداء» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر: «أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية».

- الإرشاد إلى الخطأ بالهجر: وروى البخاري أن كعب بن مالك حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في تبوك قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا خمسين ليلة...» حتى أنزل الله توبتهم في القرآن الكريم. والرعيل الأول من أصحابه كانوا يعاقبون بالهجر في إصلاح الخطأ عوضاً عن الضرب: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»، وفي سورة النساء: الآية ٣٤: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) نلاحظ أن الإسلام أقر الضرب، ولكن في المرحلة الأخيرة أي بعد الوعظ والهجر، وضمن حدود وشروط معينة

فرسول الله صلى الله عليه وسلم وضع لنا هذه الطرق لكل الحالات حتى نختار منها الطريقة المناسبة الملائمة لتأديب الولد وما يعالج انحرافه.

وهناك شروط في عقوبة الضرب منها:

- ألا يقدم الوالدان على ضرب الأبناء إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية.

- ألا يلجأ إلى الضرب في الأماكن المؤذية كالرأس والوجه والصدر والبطن كما روى أبو داود «... ولا تضرب الوجه».

- أن يكون الضرب في المرات الأولى عقوبة غير شديدة وضرب غير مؤلم وإن كان على اليدين بعصا غير غليظة.

- إذا كانت الهفوة من الولد للمرة الأولى فتعطى له الفرصة على أن يتوب عما اقترفه ويعتذر عما فعله.

- يجب على الوالدين أن يتوليا تأديب أبنائهما لا غيرهما، حتى لا تقع العداوة والحقد والبغضاء.

ويوصي الأستاذ العالم الشيخ كامل بدر المربين:

إن المربي في شرع الهدى رحم
بر بمرعية لا عاتي الخلق
يدمي بسوط الأذى القطعان وهو يرى
في نفسه ضيغماً قد صال في غسق
أطفالنا يا رعاة الجيل عندكم
وديعة لا دمى حطم لدى النزق

والولد إذا وجه توجيهاً إيمانياً من قبل الوالدين وعرف مراقبة الله في السر والعلانية والتزام الخشية منه وخاف تهديدات القرآن الكريم، وتحذيرات السنة المطهرة، فللقرآن والسنة أكبر الأثر في إصلاح الأولاد وكفهم عن الكثير من المحرمات، لأن رقابة الضمير الإيماني خير رقيب وحسيب.

## قصص من الواقع:

- روي لي أن أحد الأبناء أخطأ خطأ بسيطاً ولكن الأب رأى أن الخطأ الذي أخطأه ابنه ما هو ببسيط، فما كان من الأب إلا أن ضرب ابنه في الحذاء حتى تطايرت أسنانه، أهذه تعتبر تربية أم إيذاء.

- ورويت لي قصة عن أبٍ همَّ بضرب ابنه فما كان من الولد إلا أن هرب لأنه يعلم أن والده سيضربه في أي شيء يجده أمامه، وكانت توقعات الولد صحيحة، فقد ضربه والده بالمفاتيح التي أمامه، فأصيب في ظهره، وأحدث الضرب شرخاً عنيفاً في العمود الفقري، وادخل الولد إلى المستشفى، وهناك مع الأسف كانت الكارثة الجسدية أكبر من التربية الأخلاقية، وكأن الأب قد نسي قول الشاعر: فقوِّم النفس بالأخلاق تستقم»، وهناك بعض الآباء ممن يستخدم التعذيب ويتفنن به، وأسأل الله أن يتقي هؤلاء الآباء الله في أبنائهم

**يجب مراعاة طبيعة الطفل المخطىء أثناء استعمال العقوبة لأن هناك فوارق فردية بين الأبناء**

**لا يجوز للمربي أن يعالج مشكلات الأولاد ويقوم اعوجاجهم بعلاج التوبيخ فقط**

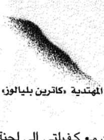
# «كاترين بليالوز»

# أنار الله طريقها

بقلم: ليلى الشافعي



**هذه قصة مهتدية أنار الله طريقها تقول: أنا «كاترين بليالوز» جنسيتي فلبينية، أنار الله طريقي فاهتديت إلى الإسلام عن طريق قراءة كتيبات أحضرتها من لجنة التعريف بالإسلام.**



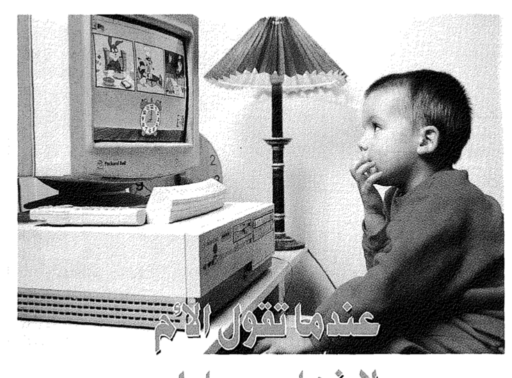
المهتدية «كاترين بليالوز»

تواصل حديثها فتقول: كان أبي في الفلبين يدين بالديانة المسيحية وكان ملتزماً بها، فأصبح من المنصرين في بلادنا وتحول قسيساً، يعلم الناس الديانة النصرانية. يقودهم ويؤمهم لعبادة أصنام داخل الكنيسة، وبلدتنا «كوثاباتو» يختلط فيها المسلمون بالنصارى، فنجد ما عند المسلمين من الأخلاق والفضائل الكريمة، وما نرى منهم من المعاملات الطيبة... بدأ أبي يتصل بهم ويكوِّن علاقة بينه وبينهم لعله يقنعهم بالنصرانية، فصار هناك حوار ونقاش بينه وبين بعض المسلمين مرات ومرات، وكل فريق يحاول إقناع الآخر ليدخل في دينه إلى أن قدر الله تعالى بأن يشرح الله صدر أبي حتى دخل الإسلام وأشهر إسلامه أمام جمهور من الناس.

موقف عجيب حدث بين جمهوره وأقربائه وكل من يتبعه إلا أن الله تعالى يقول: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) القصص:٥٦. فتبعه بعض من أصدقائه وأشهروا إسلامهم كما فعل أبي... إلا أنني للمرة الأولى رأيت أبي بعد إسلامه وعارضته وناقشته وخاصمته، حتى قلت له كلمات سيئة تغضبه ويكرهها، فكلما رأيته يصلي أستهزئ به وأفتح له الراديو بصوت عال على صوت الموسيقا ليشوش عليه.

ثم بدأ أبي يحدثنا عن الإسلام والصلاة فتسمعه أمي وأخواتي غير أنني أشعر بالضيق وأكره سماع أي كلام منه عن الإسلام... ففكرت بالابتعاد عنهم وأقطن بمكان لا يرونني ولا أراهم وهم يصلون... اقتنعت أمي واخواتي بالإسلام فأسلمن وأقمن مشاعر الإسلام كلها إلا أنا، بدأت أفكر في مكان أسافر إليه بعيداً عنهم بعد أن دخلوا في الإسلام، فقدر الله أن آتي إلى الكويت كعاملة في بيت أحد الكويتيين، ورضيت بهذه المهنة مهما كانت صعبة القصد الابتعاد عن أهلي المسلمين... فبدأت أكتب خطاباً موجهاً إلى أبي وأمي وجميع أخواتي وأستنكر فعلهم وأسبهم لدخولهم في الإسلام، وكان أبي يرد عليَّ برسائل يشرح لي تعاليم الإسلام، ولكن دون أن أتأثر بشيء.

وتواصل «كاترين بليالوز» حديثها فتقول: عملت لمدة عام في هذا البلد الطيب وبدأت أقرأ كتيبات إسلامية أعطاني إيّاها كفيلي، فشرح الله صدري للإسلام وعزمت على أن أسلم من تلقاء نفسي باعتبار أنه مازالت في ذهني مقولة أبي: إن الدخول في الإسلام أسهل ما يكون، ففي هلال رمضان قبل الماضي أعددت نفسي واستحممت ولبست لباساً نظيفاً، ونطقت بالشهادتين «أشهد أن لا الله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، ثم صليت كما رأيت كفيلتي تصلي، فقالت لي: ماذا فعلت؟ فقلت لها: ماما أنا أسلمت وآمنت بالله وبمحمد رسول الله، وأريد أن أصوم رمضان. والحمد لله صمت شهر رمضان كله، ثم ذهبت مع كفيلتي إلى لجنة التعريف بالإسلام لدراسة المبادئ والأحكام الفقهية، ودخلت الفصل مباشرة في مقرر مبادئ الإسلام وحولت اسمي إلى «إيمان»، من دون أن يُسجل أسمي في سجل المهتديات الجدد... وسألتني مدرستي عن حالي وكانت تنطلق معي وتمازحني أحياناً، ثم اكتشفت أنني غير مسجلة عندها، فسجلت اسمي وجعلت لي ملفاً خاصاً لمتابعتي، ثم أنهيت دراسة مبادئ الإسلام وأردت أن أتابع ألا أن بُعد منطقتنا «الفنطاس» عن لجنة التعريف بالإسلام في منطقة الروضة يجعل من الصعوبة بمكان استمرار الذهاب إلى لجنة التعريف بالإسلام، ويصعب كذلك على كفيلتي أن تستمر في توصيلي... مع وجود الرغبة الشديدة بأن يزيد علمي ومعرفتي بالإسلام ومبادئه وعدم الرغبة في انقطاع دراستي ومع هذا فإنني أحمد الله أن مدرستي «أم سلام» مازالت تتصل بي تلفونياً وتتابعني وتزيدني علماً ومعرفة بالإسلام علماً ومعرفة، وكلما كان هناك وقت لكفيلتي تأخذني فوراً إلى لجنة التعريف بالإسلام لمتابعة كل جديد، وأنا اليوم أحمد الله على أن هداني إلى سراطه المستقيم، وآمل أن يعفو عنِّي وعمَّا سبق إنه سميع مجيب ●



# عندما تقول الأم لابنها.. حاول

بقلم: منى عبدالله القولي

**من السهل على الإنسان أن يعلِّم الطفل القراءة والكتابة والحساب، لكن من الصعب أن يعلِّمه كيف يعيش ويواجه صعوبات الحياة ومشكلاتها.. لذلك علينا بناء شخصيته قبل كل شيء.**

جلس ولدي وراء المنضدة وحوله ألعابه المختلفة التي تعمدنا انتقاءها لتعليمه الحروف والأرقام، وهو الطفل الذكي ابن الثلاث سنوات، وكان بعضها من الألعاب التركيبية التي تمكنه من صنع أشكال متنوعة، بناية، طائرة، دبابة... إلخ. بينما كنت أقوم بأعمالي المنزلية وكانت كثيرة جداً في ذلك اليوم من غسيل وطبخ، وتنظيف وترتيب... إلخ.

فجأة وأنا في المطبخ سمعت صوت ارتطام الألعاب وهي تلقى على الأرض، اقتربت فرأيتها تتناثر، كل في اتجاه، وصوت «الحسن» يعلو محتجاً مستنكراً، فكرت ماذا أفعل؟ أترك أعمال البيت وألعب معه لأنه وحيد وليس له أنيس سواي؟

وقررت بسرعة لماذا لا ألعب معه، وأعلمه بالوقت عينه أن يعتمد على نفسه ليكون في المستقبل رجلاً لا يهاب الصعاب يعالج مشكلاته الخاصة دون بأس أو ملل؟

اقتربت منه وسألته: ما بك يا حسون؟

قال: أمي أريد أن أُركِّبَ شكلاً ولكن كلما ألصقت القطع ببعضها بعضاً لا يظهر الشكل الذي أريده.

قلت له: تعال نحاول مرة أخرى، اجمع معي القطع وضعها أمامك. عاد وجهه الجميل إلى ابتسامته المعتادة وظهر عليه الارتياح فهو من الأطفال الذين يسبقون سنهم في العقل والتفكير. جمعتُ وإيَّاه القطع وجلست بجانبه قبَّلت خده الأبيض المورَّد، وقلت: حاول واعتمد على نفسك وابدأ بالقاعدة.

بدأ «حسون» يُركِّب بصمت وهدوء وكأنه مخترع وانشغل تماماً حتى إنه نسي وجودي بجانبه، انسحبت وعدت إلى المطبخ، وإذ به بعد دقائق يأتيني راكضاً منادياً: ماما ماما تعالي سحبني من يدي لأرى بناية جميلة جداً وكأن مهندساً بارعاً قد خطط لبنائها، حملته وقبلته على جبينه مثنية على عمله.

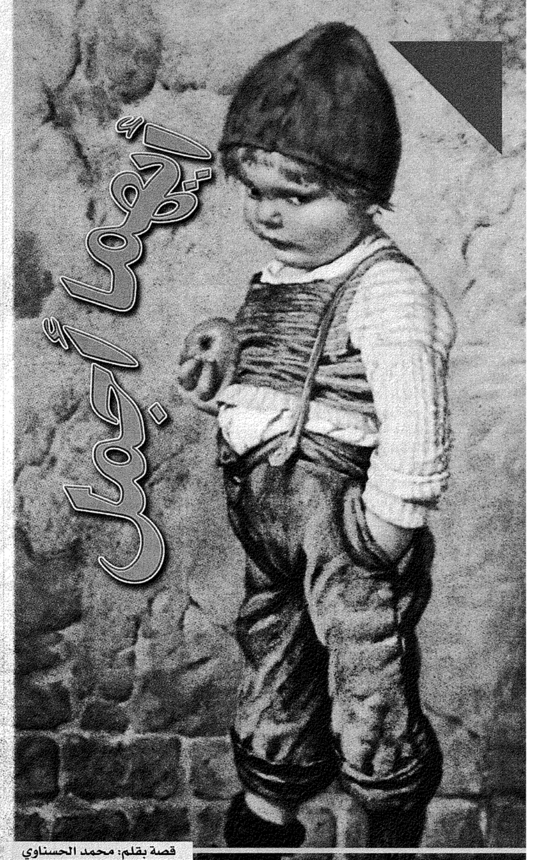
بعدها أنهيت أعمال المنزل وحان موعد رجوع والده إلى البيت وحين سمع ولدي «الحسن» قرع الجرس وثب نحو الباب يريد أن يزف لأبيه بشارة النصر. وكان من عادة والده أن يسأله منذ دخوله إلى البيت: ماذا علمتك أمك اليوم أيها الحسن؟.

فيجيبه: قراءة سورة قصيرة من القرآن الكريم، وحفظ عدد من آياته، ونطق بعض الحروف أو بعض الأرقام.

في هذه المرة لم ينتظر الحسن السؤال بل راح يقفز حول والده مردداً لقد علمتني أمي كلمة: «حاول» فحاولت ونجحت نجحت نجحت، تعال لترى... دخلا غرفة الجلوس نظر أبوه إلى البناء وإلى وجه الحسن ووجه الأم مدركاً المغزى والهدف البعيد لهذه الكلمة ـ وهو الفنان المثقف ـ ودخل غرفة المكتب وأحضر آلة التصوير وطلب إلى الحسن أن يجلس إلى جانب الشكل وصوَّرهما معاً، مشجعاً إياه ومعززاً ثقته بنفسه، وامتلأ بيتنا الصغير بهجة وسروراً ●

# أيهما أجمل

قصة بقلم: محمد الحسناوي



في طرف قرية «بسيمة» ينعطف نهر «بردى» معربداً برقرقته وثرثرته، حيث تتهدل فوقه وحواليه أغصان الصفصاف الطرية، مشكّلة رواقاً من الخضرة والظلال والنداوة المشتهاة في حرّ الصيف. وتجاه أحد الأغصان المائلة «بين عائم وغريق» كان حامد متكئاً يتأمل، إلى جواره زوجته. آخر شحنة من البهجة والطرافة لم تمض عليه لحظات حين همس في أذنه على استحياء صديقه علاء صاحب البستان:

- هل هذه أختك فأخطبها منك؟

قال حامد مبتسماً:

- يا رجل! هذه زوجتي! لعلّك لا تدري أنني تزوّجت في الأشهر الأخيرة؟!.

كل ما حول حامد يغري بالتأمل والانسجام وحتى الاندماج بالموسيقا الكونية الشاملة: حبّات الحصا القزحية، وقروش الضياء تتلامع في أعماق المياه البلّورية، جدائل الموج تصخب بتدفق الماء، ضفائر الأغصان تميس وتترنح مع النسيم في الأعالي وحول الجذوع، نثار الأزهار والأوراق يطفو عابراً حيناً بعد حين، ضحكات الأطفال البريئة تتناهى من بعيد. إنها متعة يجددها حامد بابتهاج مفرط، ويغسل بها جوارحه وأحاسيسه كل أسبوع، وإذا لم يتيسر له ذلك، استعادها في مخيلته، فيتردد الخرير والهديل في أعطافه، وتعذب الحياة.

في هذا اليوم طعم جديد، نكهة

اصطياف علوية بدأت منذ الساعات الأولى لهذا الصباح. انتزع نفسه وخرج من دمشق لينعم بصفاء الريف كعادته، إذ هو يترك بعضاً منه في قلب العاصمة، وفي «محطة الحجاز» بالذات.

هذا الغصن الأهيف المتدلي من شجرة الصفصاف إلى صفحة الماء المتموجة يومئ إلى بعضه الغائب.

حامد يميز بدقة متناهية أحواله النفسية، وهو يدرك جازماً أن بهجة اليوم حالة فذّة، ربما لم يصادف لها مثيلاً بهذا العمق والامتلاء. السرُّ في ذلك هو تجربة الصباح في «محطة الحجاز» حيث الازدحام والضجيج والانتظار الممل. مع ذلك تساءل مشككاً: هل تستحق هذه التجربة العابرة كل هذا الانخطاف والتألق والرفرفة؟ وإذا كان هذا هو إحساسه هو، فما تفسير إحساس زوجته أيضاً؟ وهي لا تقل عنه فرحاً وسعادة أضاف: هل جو النزهة يضفي على الأمر هالة من المبالغة؟ أم حاجة العروسين إلى ثُقل سحري هي التي أضفت على الحادث السحر والأنوار السماوية؟ أم أن التجربة كانت صدى لما في نفسيهما من براءة وعطاء سمح؟ أم هناك شيء آخر؟ ما هو؟

الغصن اللدن المتدلي فوق طيّات الموج سخر من تعليلات حامد لنفسه، وأكّد له أن ما بينه وبين الطفل الأشقر من قرابة، كاف للدلالة على أن التجربة ذات استقطاب مستقل. أمواج الماء البلورية الصافية الضاربة إلى الزرقة تواضعت، أمام طيف الحدقتين الزرقاوين الناعستين في «محطة الحجاز»، ثم من قال إن الطبيعة الصامتة بشمسها وأقمارها وأنهارها أجمل من الإنسان؟! وأي إنسان؟

- طفل.

- وأي طفل!.

ملك.

- هل الملائكة أجمل من الإنسان؟

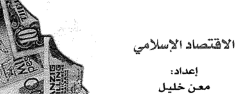
- على كل حال أجسامهم نورانية.

- لماذا نحوم حول الموضوع، فلنكشف القناع.

بعد أن استلم حامد تذكرتين في قطار «الزبداني» له ولزوجته، تنحيا جانباً في ردهة المحطة الغاصة بالمتنزهين، ينتظران وصول القطار. الباب الأمامي للردهة يطل على الساحة العامة التي تتوسط المدينة، وتعبرها بكثافة مذهلة أنواع السيارات الصغيرة والكبيرة، حاملة مجموعة الموظفين والعمال والطلاب والتجار من أطراف العاصمة، للانتقال إلى مراكز عملهم، أو إلى الأطراف الأخرى. أبواق السيارات تعزف مع هدير المحركات الصاخبة، وأصوات الباعة المتجولين تخترق الضجيج بألحان نحاسية حادة كنصل السكاكين، تصل إلى أهدافها بوضوح: «الشام، الشام، جريدة الشام.. عسل يا تمر هندي.. سحلب حليب..» الباب الخلفي للردهة ينفتح مباشرة على سكة القطار الحديدية. السكة تفترشها أشعة ذهبية، وتريق عليها سبائك فضية متشظية، مرايا، مرايا تخطف الأبصار، على حين تتألق جذاذات العشب الأخضر هنا وهناك، بحبات الندى قبل أن تلحسها ألسنة الضحى والظهيرة. أثواب النساء والأطفال مشرقة برّاقة، ألوانها فاقعة من أحمر وأصفر. أثواب الرجال فاتحة اللون يغلب عليها البياض والرماد السماوي. من بين كلّ هذا الحشد الضخم من المناظر والأصوات توقف نظر حامد على مشهد أم وطفل ينظران إلى فتى بائع متجول، يحمل في يده صحيفة ورقية فيها بعض قطع الحلوى المغرية للأطفال: «الوحدة بفرنكين، الوحدة بفرنكين... يا ولد». هكذا كان ينادي الفتى وهو يتنقل كخذرف بين الكتل البشرية، ويتعمد الالتفاف حول الأطفال، كأنه يربطهم بحبال، ويتريث قليلاً لدى كل منهم. الطفل في السادسة من عمره يمسك بذراع أمه يشده، مائلاً كغصن متدل إلى الأرض، وقد تعلّقت حدقتا عينيه الزرقاوين بأقراص الحلوى القليلة تعلقاً مغناطيسياً، يذكّرنا بتعلق نجوم امرئ القيس بحبال شدّت إلى جبل «يذبل». أمه تحوشه مشفقة عليه، كأنها تريد تحقيق رغبته، لكنها لا تفعل لنفاد نقوها.

غاب الفتى البائع قليلاً ثم عاد، وحام حول الطفل الأشقر المسحور بالحلوى، وأمه المسلوبة الإرادة، البائع استنفد معظم ما لديه من قطع الحلوى، ويبدو أنه استنفد كل فرص البيع، ولم يعد لديه إلا هذا الطفل وهذه الأم من زبائن. المتنزهون الآخرون لم يكونوا بحاجة إلى شرح طويل لاستيعاب الموقف المشتعل: رغبات طفلية، وإحباطات واقعية، لم يتحمل حامد دوران البائع الفتى وتصعيد التوتر، تقدم من البائع، وسأله عن ثمن كنوزه. قال: «نصف ليرة سورية»، نقده المبلغ، وطلب منه تسليم البضاعة للطفل نصف المتخشّب بجوار أمه.

استلم الطفل الهدية مذهولاً، تطلع إلى حامد مرتبكاً بنظرات ملتمعة متسائلة، ابتسم حامد له مؤكداً عرضه وصداقته. تطلّع الطفل إلى أمه، أمه لم تنهره، ولم تأمر نظراته المترددة برفض الهدية، اعتدل الطفل في وقفته، صمت لحظات يتفحّص الموقف. تألق وجهه بنور مفاجئ: ابتسامة عريضة. نظرات وامضة. جذب أمه من ثوبها، يريد الاقتراب من حامد. مدّ ذراعه بكفه الصغيرة البيضاء مثل عصفور غض، ليسلّم، حامد شيئاً ما أبيض. إنها بيضة دجاج. فطن حامد ليتصرّف الطفل. ابتسم له مرة ثانية، وأومأ له بأنه يشكره ولا يرغب بالبيضة: «إنها هدية مني. أنا عمّك. شكراً شكراً»، جذبت الأم طفلها إلى مكانهما الأول في الزاوية. تطلعت إلى زوج حامد، ابتسمت لها بامتنان. نظراتها أبلغ من السلام والكلام، انتهى الموقف على سطح الماء، بدأت تفاعلاته في الأعماق: أيهما أجمل، صورة الطفل، أم فطرته التي تفيض سماحة وبراءة؟ ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

# نجاح كبير لتجربة المصارف الإسلامية

ذكرت دراسة مصرفية حديثة، أن دول مجلس التعاون الخليجي تستحوذ على نسبة تصل إلى ١٥٪ من إجمالي المصارف الإسلامية في العالم، وما يزيد على ٢٨٪ من الإيداعات و٤٦٪ من الاحتياطات للمصارف الإسلامية.

وذكرت الدراسة التي وضعها اتحاد المصارف العربية حول «المؤسسات المصرفية والمالية الإسلامية»، أن عدد المصارف الإسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي تبلغ ٢١ مصرفاً برؤوس أموال تصل إلى ١,٧٩ مليار دولار وبأصول ٢٠,٥ مليار دولار وإيداعات ١٤,٠٩ مليار دولار واحتياطات ١,٣٥ مليار دولار.

وأكد التقرير أن تجربة المصارف الإسلامية حققت نجاحاً كبيراً في الفترة الماضية وتمكنت من تثبيت أقدامها في الساحة المصرفية العالمية وتكوين كيان متميز لها، كما أصبحت تشكل قوة مالية واقتصادية لا تستطيع المصارف التقليدية العالمية تجاهلها أو العمل بمعزل عنها.

وأشارت إلى أن المصارف الإسلامية فرضت نفسها بشكل ملحوظ إقليمياً ودولياً ما دفع بالكثير من الدول الغربية لأن تستضيف بنوكاً إسلامية، حيث يوجد الآن ما يزيد على ٢٠٠ مؤسسة إسلامية مصرفية في العالم موجوداتها تجاوزت ٢٠٠ مليار دولار ●

# نواب البرلمان الكويتي يشيدون بالاقتصاد الإسلامي

خلال جلسة البرلمان الكويتي التي عقدت يوم ٢٠٠٣/١/١٥م فتح باب النقاش حول إنشاء البنوك الإسلامية، وقد أشاد النواب بالنهج الإسلامي في القضايا الاقتصادية وفي القضاء على الربا وأكدوا على وجوب عدم اختلاط الأموال الربوية والأموال غير الخاضعة للفوائد الربوية ●

# البنك الإسلامي للتنمية يقدم أربعة مليارات دولار تمويلات

أعلن البنك الإسلامي للتنمية ومقره جدة، أن مجلس المديرين التنفيذيين وافق على خطط تمويل في الدول الأعضاء للعام الهجري الجديد الذي يبدأ في شهر مارس بنحو أربعة مليارات دولار.

وأوضح بيان للبنك أن المجلس وافق على خطة عمليات تمويل واردات بمبلغ مليياري دولار منها ١,٣٥٦ مليار دولار من موارد البنك و٦٤٤ مليون دولار من الموارد الخارجية.

وأضاف البيان: إن المبلغ يمثل زيادة بنسبة ١٣٪ عن المبلغ الذي خصص في العام الماضي.

كما اعتمد المجلس خطة عمليات البنك المقترحة للعام المالي ١٤٢٤ لتمويل المشاريع وعمليات المساعدة الفنية بمبلغ ١,٠١٥ مليار دولار.

ووافق المجلس أيضاً على خطة عمليات تمويل الصادرات بمبلغ ٢٧٠ مليون دولار وتمويلات من صندوق حصص الاستثمار بمبلغ ٢١٠ ملايين دولار ومحفظة البنوك الإسلامية بمبلغ ٣٦٠ مليون دولار وصندوق الاستثمار في ممتلكات الأوقاف بمبلغ «٥٣» مليون دولار.

من جهة أخرى، وافق مجلس المديرين التنفيذيين على تمويلات جديدة تبلغ أكثر من «٤٣٠» مليون دولار للإسهام في تمويل عدد من المشروعات الإنمائية وعمليات التجارة والمساعدة الفنية لصالح عدد من الدول الأعضاء ●

# ارتفاع مبيعات السندات الإسلامية في ماليزيا

ارتفعت مبيعات السندات الإسلامية في ماليزيا مرة أخرى العام الماضي، بعد أن دعمت الحرب التي تشنها الولايات المتحدة على الإرهاب طلب بعض المستثمرين على أدوات استثمار إسلامية، وقال محلل من شركة التصنيف الائتماني الماليزية «رام» إن السندات الإسلامية مثلت أكثر من ثلثي الإصدارات الخاصة الماليزية في الأشهر التسعة الأولى من العام ٢٠٠٢م مقارنة مع نحو ٤٣٪ في العام ٢٠٠١م بتمامه. وتقارن هذه النسب مع مجرد ١٪ من الإصدارات الخاصة الماليزية قبل عشر سنوات ●

## من هنا وهناك

- تلقت كل من شركة دار الاستثمار، وشركة المال الإسلامية، التقرير المبدئي الخاص بموضوع دمج الشركتين والذي تقوم به «شركة الشال للاستشارات والاستثمار».
- رعاية مؤسسة نقد البحرين وبتنظيم مشترك بين هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، والبنك الدولي، يعقد مؤتمر المصارف الإسلامية والتمويل الإسلامي يومي الثاني والثالث من مارس المقبل في مدينة المنامة.
- استنكر مجمع الفقه الإسلامي الذي عقد أخيراً دورته الرابعة عشرة في الدوحة عاصمة دولة قطر الفتوى التي أصدرها مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة، وأجاز بموجبها فوائد البنوك الربوية، واعتبر مجمع الفقه الإسلامي أن تقاضي فوائد بمعدلات ثابتة أمر غير مباح، ويدخل في باب الربا المحرّم في الإسلام.
- شدد مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار وبيت التمويل الكويتي على أهمية تطوير السندات الإسلامية المعروفة بالصكوك لمواجهة الحاجة إلى زيادة تنويع الاستثمارات المطابقة للشريعة الإسلامية ●



# ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

## • ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

## • ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.








# سرير نوم لكل حاج

سرير نوم لكل حاج بدءاً من موسم حج هذا العام ١٤٢٣هـ، ما يؤدي إلى اختفاء التكدس الذي شهده سكن حجاج الخارج في السنوات الماضية داخل العمائر التي يتم استئجارها من قبل بعثات حج بلدانهم، حيث ألزمت وزارة الحج مؤسسات الطوافة وشركات الحج والعمرة والمؤسسات التي تقوم بتوافر خدمات الحج في المملكة بتوفير سرير نوم لكل حاج قادم بمقار سكنهم داخل مكة المكرمة.

الجدير ذكره أن الوزارة تهدف من وراء إيجاد سرير نوم لكل حاج في مسكنه بمكة المكرمة، إلى تهيئة الراحة له والحد من تكدس الحجاج في المساكن من قبل البعثات، حيث تسعى الوزارة من خلال حصر الأسرَّة إلى القضاء على عمليات التكدس وزيادة عدد الحجاج في العمائر خلاف المصرح له ●

## الدورة الـ٢٣ لـ«تنفيذي» «الإيسيسكو»

# الإسلام أمة الخير لا محور الشر

شدد الدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» على أن التحديات التي تعترض العالم الإسلامي في هذه المرحلة لا سبيل إلى مواجهتها والتعامل معها للتغلب على آثارها السلبية إلا بالعمل الإسلامي المشترك، في شتى مجالات الحركة والمبادرة والفعل الإيجابي والمؤثر.

واعتبر التويجري خلال افتتاح الدورة الـ«٢٣» للمجلس التنفيذي للإيسيسكو في الرباط يوم ٢٠٠٢/١٢/١٢م أن العالم الإسلامي يقف أمام الوضع الدولي الحالي المعقد والمحفوف بالمخاطر، في حيرة من أمره، وفي حال ذهول وضعف لا يليقان بجلال العقيدة التي تجمعه ولا بعظمة الحضارة التي ينتمي إليها.

وأضاف أنه في ظل هذه الظروف التي تحفل التحديات التي تتفاقم يوماً بعد يوم، تتعاظم مسؤولياتنا في الإيسيسكو، وتتزايد المهام التي يتوجب علينا الاضطلاع بها في مجال اختصاصاتنا.

وقال المدير العام للإيسيسكو: إننا نؤكد للعالم، وباللغة التي يفهمها، وبالمنطق الذي يعتمده، أننا أمة الخير لا محور الشر، وأننا أمة تؤمن بالحوار لا بالصراع، وتجنح إلى السلام العادل القائم على الحق والشرعية الدولية وأن العنف والتطرف ليسا من أخلاقنا، وأن الإرهاب ليس من طبائعنا، وأن العالم الإسلامي قوة حضارية بنَّاءة تتعزز بها الحضارة الإنسانية المعاصرة ●

# الإحصاءات الهولندية تشير إلى ارتفاع أعداد المسلمين وتزايد اعتناق صغار السن للإسلام

أعلن المكتب المركزي الهولندي للإحصاء أن أعداد المسلمين في هولندا تشهد تزايداً مستمراً، وجاء في تقرير صادر عنه أن عدد المسلمين وصل مع بداية العام ٢٠٠١م إلى «٨٩٠» ألف مسلم، وأن السنوات الخمس الأخيرة شهدت ارتفاعاً في أعداد المسلمين وصل إلى ما يزيد على ٢٦٠ ألف مسلم، مقارنة بالإحصاء الذي جرى في العام ١٩٩٥م، وتضمن التقرير كذلك الإشارة إلى أن الأسباب وراء زيادة أعداد المسلمين في هولندا لم تأتِ نتيجة الهجرة وتوافد أعداد كبيرة من المسلمين.

وعن الهولنديين الذين اعتنقوا الإسلام خلال السنوات الأخيرة قالت وسائل الإعلام الهولندية: إن عددهم يزيد على ٦ آلاف هولندي مسلم معظمهم من السيدات اللاتي تزوجن برجال مسلمين.

كما أن أعداد الهولنديين الشباب صغار السن الذين اعتنقوا الإسلام قد تزايد خلال السنوات الأخيرة، وذلك يعود إلى تزايد فرص الاتصال والتعارف بين شباب الجاليات المسلمة في هولندا وأقرانهم من الهولنديين ●

# تسعة ملايين عانس في مصر

أكد تقرير رسمي أن عدد الذين لم يسبق لهم الزواج في مصر يبلغ حالياً ٨ ملايين و٩٦٢ ألفاً و٢١٣ نسمة من بينهم ٥ ملايين و٢٣٣ ألفاً و٨٠٦ من الذكور، و٣ ملايين و٧٢٨ ألفاً و٤٠٧ من الإناث.

وأوضح الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في أحدث تقرير له أن أكبر عدد من غير المتزوجين يقع في الفئة العمرية بين ٢٠ ـ ٣٥ عاماً، حيث يبلغ عددهم ٥ ملايين و١٩٦ ألفاً و٨٤٩ نسمة من بينهم ٣ ملايين و٧٤٠ ألفاً من الذكور والباقي من الإناث.

وذكر الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء أن عدد المطلقين والمطلقات في مصر يصل إلى ٢١٨ ألفاً و٧١٨ نسمة من بينهم ٢٠٥ آلاف و٧٥٠ نسمة من الإناث ونحو ٥٨ ألفاً فقط من الذكور مما يدل على أن المطلقين من الرجال يقدمون على الزواج بعد الطلاق مرة وربما مرات عدة.

وأشار التقرير إلى أن عدد الأرامل في مصر يبلغ مليونين و٣٦٨ ألفاً و٢٥١ نسمة من بينهم مليونان و٨١ ألفاً و٦٨٦ من الإناث والباقي من الرجال، مما يدل على أن الرجال يفضلون الزواج مرة أخرى بعد وفاة الزوجة بينما تفضل الزوجة عدم الزواج مرة أخرى ●

# انتشار معادة الإسلام والسامية في أوروبا

حذرت منظمة تراقب الحركات العنصرية في دول الاتحاد الأوروبي من أن مشاعر العداء للإسلام ومعاداة السامية زادت بشدة في أوروبا بعد هجمات ١١ سبتمبر واحتدام الصراع في الشرق الأوسط لدرجة يخشى معها أن تصبح من الأمور المقبولة اجتماعياً.

ودعا مركز مراقبة العنصرية ومعاداة الأجانب في أوروبا زعماء دول الاتحاد الخمس عشرة إلى أن يعالجوا العوامل الاجتماعية والاقتصادية الكامنة خلف هذه المشاعر والتي قال إنها تذكي نيران الاضطهاد العنصري.

وقال «بوب بوركيس» رئيس المركز: «من المعتاد الآن أن نجد آراء معادية للمسلمين وآراء معادية للسامية في بعض القضايا لأن الناس خلطوا القضية كلها... الخطر هو... كيف ترسخ ذلك».

وذكر المركز في تقرير أصدره أخيراً أنه في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر، من العام الماضي، على الولايات المتحدة أصبح من «يبدو عليهم أنهم مسلمون»، وبخاصة المحجبات ضحايا لمشاعر العداء للمسلمين ●

# المعلوماتية سلاح الحروب الجديدة

وضعت الثورة المعلوماتية المتسارعة العالم المتقدم أمام معضلة جديدة هي القرصنة التي تقف أساليب الحرب التقليدية القائمة على العتاد والرجال، عاجزة تماماً عن التصدي لها، لابل يذهب الخبراء إلى التأكيد أن أسلحة حروب الاستخبارات المستقبلية ستكون أجهزة الكومبيوتر وشبكات الإنترنت، وعلى رغم مزاعم خبراء المعلوماتية بأنهم قادرون على تحصين أنظمة الجيش والمصارف المعلوماتية، وجعلها آمنة مئة بالمئة، وفي الواقع أكدت أخيراً مجلة «Intelligence Fan's» أن عمليات القرصنة المعلوماتية التي أمكن إحصاؤها تجاوزت مئة ألف في العالم، منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وأوقع ألف منها أضراراً مادية بالغة وقوَّض جهد سنوات من العمل على البرامج المعلوماتية.

صحيح أن الشركات العالمية تنفق أكثر من عشرة بلايين دولار سنوياً لحماية أنظمتها من القرصنة المعلوماتية الإلكترونية، لكن هذه المبالغ لا تحد من عزيمة المحترفين على اختراق الأنظمة المعلوماتية، وفي هذا الإطار يميز المختصون بين نوعين من الهجوم، الأول يتخذ من الأفراد والشركات هدفاً له، والثاني يتعلق بالإرهاب المعلوماتي الذي يرمي إلى تكبيد المستهدف أضراراً جسيمة على صعيد البنى التحتية والاقتصاد، ويقدر الخبراء أن هجوماً ناجحاً عبر شبكة الإنترنت من شأنه أن يسبب خسائر اقتصادية تعادل ما يترتب على إغلاق سوق بورصة عالمية لمدة يوم واحد.

إن الحرب المعلوماتية شبيهة إلى حد ما بأي هجوم عسكري واسع، من حيث اختيار الأهداف بعناية، كأن يقوم بلد ما مثلاً بنشر برامج مضللة أو فيروسات معلوماتية في شبكة «العدو» بغية تدمير المعلومات والبرامج المخزنة في الوحدة المركزية وتعطيل نظام بريدها الإلكتروني طوال أيام عدة، غير أن القدرة على إعداد وتنسيق هجوم معلوماتي مدمر شهد النور على يد باكستاني في الثمانينيات.

لقد أكدت مؤسسة «بيزنز سوفتوير» الناطقة باسم صناعة البرامج المعلوماتية أن الخسائر التي تسببها القرصنة على الخط، أي عبر شبكة الإنترنت، تصل إلى ١٣,١ بليون دولار في العالم سنوياً، منها ١,٦ بليون في الولايات المتحدة وحدها ●

## أخبار قصيرة

● في خطوة أثارت الجدل في الشارع الأرجنتيني، صدرت أخيراً في «بوينس أيرس» العاصمة الأرجنتينية تشريعات جديدة، تعطي الأزواج المثليين جنسياً وضعاً قانونياً!!.

● أعلنت الشرطة الفيدرالية الأميركية أن عمليات القتل والاغتصاب ارتفعت خلال النصف الأول من العام الماضي ٢٠٠٢م بنسبة ١,٣٪ مقارنة مع الفترة نفسها من العام الذي سبقه متأثرة بالتباطؤ الذي يشهده النمو الاقتصادي الأميركي.

● طلب رئيس البرلمان التركي من ديوان البرلمان عدم تقديم مياه الشرب من الآن فصاعداً في كؤوس الخمر لكونها حراماً، موضحاً أنه تلقى شكاوى كثيرة من نواب في البرلمان الذين لا يرغبون في شرب المياه أخيراً في الكؤوس الخاصة بتقديم الخمور.

ـ من خلال «مركز المستقبل للدراسات والأبحاث» أطلق محامي الجماعات الإسلامية المصرية منتصر الزيات، مبادرة لـ«المصالحة الشاملة بين الحركة الإسلامية والأنظمة العربية»، وذكر بيان وزعه المركز أن «هناك تحديات داخلية وخارجية تكاد تضع الأمة كلها في مفترق طرق حاسم»، وأضاف: «أن وحدة الصف من أهم لوازم المواجهة» ●



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

# كيف تقوم بعمل ملف (MP3)

هناك خطوتان لعمل ملف MP3 الخطوة الأولى تحصل بها على ملف صوتي ذي تركيبة من نوع WAV والثانية هو أن تقوم بضغط ذلك الملف ليصبح بتركيبة MP3.

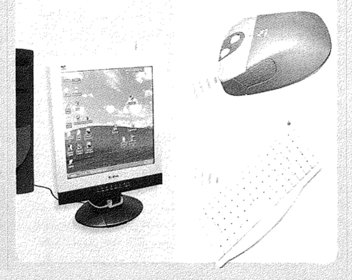
الملف الأول ذي تركيبة WAV سيكون ذا جودة أعلى بكل تأكيد إذا أخذ من مصدر رقمي مثل قرص السي دي CD، ولكن يمكن أن تحصل هذه التركيبة من أي مصدر آخر مثل الكاسيت أو الإسطوانات أو الشريط الربع إنش، وفي الحالات الأخيرة، ولأن هذه المصادر ليست «ديجتال» فإنك في حاجة لتوصيل المصدر مثل: الاستريو كاسيت أو «الفونغراف» أو غيره مع بطاقة الصوت المثبتة في الكمبيوتر مستعملاً التوصيلة المعروفة لهذا الأمر، يوضع طرف التوصيلة بمنفذ الخروج Line Out أو Output في الستريو أو «الفوتوغراف» أو مازج الأصوات Mixer أو مكبر الأصوات Amplifier والطرف الآخر في منفذ الدخول Line In في بطاقة الصوت، بعدها تقوم بتسجيل الصوت بشكل تركيبة WAV مستعملاً برنامج تحرير صوت أياً كان. من هذه البرامج مثلاً Cool Wave أو COLD Edipro أو حتى باستعمال مسجل الصوت التابع لبرنامج «ويندوز». وعملية تحويل الصوت بهذه الطرق تسبب خسارة في الجودة بعض الشيء بسبب أن العمل يبدأ من صوت من نوع تماثلي أو أنالوج ثم تقوم بطاقة الصوت في الكمبيوتر بترتيبه كديجيتال. ولذا فإن الأفضل استخدام مصدر صوت من نوع ديجيتال مثل السي دي CD لإنتاج ملفات MP3 وفي هذه الحال لا يكون في هذا العمل خسارة في الجودة عند تحويل معلومات السي دي إلى ملف من نوع MAV ولهذا العمل، فإن هناك برامج عدة متعددة كل منها له مواصفاته ومزاياه التي لا تختلف كثيراً وتقوم بهذا العمل، وهذه البرامج تقوم باستخلاص Ripping هذا الملف من المصدر.

الخطوة التالية هي تحويل ملف WAV إلى ملف MP3، وحالياً هناك برامج كثيرة قادرة على القيام بإنتاج ملفات MP3 من قرص السي دي CD مباشرة، وهنا تقوم بتخطي مرحلة عمل ملف WAV والحقيقة هو أن هذه البرامج تقوم تلقائياً بعمل ملف WAV موقت وتحوله إلى mp3 ثم تزيله.

وهناك برامج كثيرة لهذاالعمل، لكل منها مزايا وسرعة عمل معينة، ويتوقف ذلك على أسلوب الخوارزمي Algorithm الرياضي المستعمل لإنتاج ملف mp3 ولكن وكقاعدة عامة، فإن البرنامج الأقل سرعة يعطي ملف بجودة أعلى.

البرامج مثل mp3Compressor وMP3Producer و Music Music Match Jukeboxو Mpegو Mpeg En تستعمل خوارزمية تسمى Fraunhofer Algorithm والتي تحافظ على معظم قيم الصوت حتى 20 khz وهي في خانة البرامج البطيئة. أما البرامج مثل Ehcoder MP3 Xingو Mpeg Xing و Encoder Xing وAudiocatalyst فتستعمل الخوارزمية المطورة بوساطة Xing Tech حيث تزيد كل الأصوات التي فوق قيمة 16khzمما يجعلها أسرع في إنتاج ملف MP3.

البرنامج الذي يجعلك تحتفظ بالمسارات الصوتية بشكل ملف WAV يسمى Rippers بينما البرامج التي تضغط وتصغر ملف MAV لتحوله إلى MP3 فتسمى Encoders والبرامج التي تقوم بتحويل قرص الصوت الديجيتال إلى MB3 فيسمًى Grabbers ●



## أحكام التلاوة الصحيحة ودروس وخطب

Islam way.com

موقع إسلامي غني على شبكة الإنترنت يحمل اسم «إذاعة طريق الإسلام» يقدم التلاوات بالأحكام الصحيحة إلى جانب احتوائه على الكثير من الأقسام مثل موسوعة الفتاوى والدروس والخطب والأناشيد وغير ذلك من المعلومات المفيدة.

## موقع القرآن الكريم

www.Quransite.net

تعلم آداب قراءة القرآن الكريم وكيفية تلاوته. تعلم آداب حمل القرآن الكريم وآداب معلِّم القرآن ومتعلِّمه، وتعلم آداب الناس كلهم مع القرآن الكريم وعلم التجويد والتفسير وإذاعة القرآن الكريم وكل ما يتعلق بالمصحف الشريف موجود في هذا الموقع المخصص لأفضل كتاب أنزل للبشرية.

## موقع المدينة المنورة

www.al-madinah.org

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها: لا يقطع عضاها، ولا يصاد صيدها»، إنه الموقع الرسمي لمدينة الرسول المنورة في المملكة العربية السعودية، حيث تستطيع التعرف إلى مساجد المدينة وفضائلها وجميع المراحل التاريخية التي مرت بها.

## دليلك العربي الشامل لصحة الأسنان

www.School OralHealthKw.com

من المواقع الكويتية المتخصصة بالأسنان والذي يمثل البرنامج الوطني لمكافحة تسوس الأسنان وأمراض الفم، حيث يحتوي الموقع على الكثير من المعلومات القيمة بكيفية العناية والوقاية بصحة الفم والأسنان، وطرق التعامل مع الطفل لتأهيله لتقبل فكرة الزيارة الدورية لطبيب الأسنان، وكيفية العناية بصحة أسنانه، كما يحتوي الموقع على قسم خاص بالتسوس الذي يبين مراحل حدوثه وتطوره والآثار الجانبية له، ويبين أيضاً كيفية العلاج.

أما بالنسبة لطب الأسنان التجميلي فقد خصص له قسم خاص بالموقع، يشمل الكثير من المعلومات عن طريق تبييض الأسنان ووضع الحشوات الصناعية، بالإضافة للتيجان الخزفية وكيفية التعامل معها طوال فترة العلاج. وإذا كنت تتساءل عن سبب استخدام الأطباء للتيجان المعدنية في وقتنا الحالي، فيمكنك زيارة القسم الخاص به لمعرفة مزاياها. وأخيراً كل الشكر لوزارة الصحة «إدارة طب الأسنان» والأشخاص المعنيين بتنفيذ الموقع على هذه الجهود الطيبة بنشر الوعي والثقافة، وإظهار الوجه الحضاري لدولة الكويت.

## من أخبار الإنترنت

- نجح باحثون يابانيون في تطوير تقنيات تسمح للأشخاص بتبادل المعلومات بينهم عبر لمسة خفيفة، أو ربما عبر جسم ثالث وتتيح التقنية الجديدة التي تعتمد على قابلية الجسم البشري للتوصيل الكهربائي، وتبادل العناوين الإلكترونية أو أرقام الهواتف، من شخص يحمل كمبيوتراً صغيراً في جيبه نحو شخص آخر يحمل أيضاً كمبيوتراً في جيبه عند المصافحة، أو عند التربيت على الكتف.
- طرحت شركة «سامسونغ» الكورية ساعة يدوية جديدة تجمع الكثير من الخصائص التكنولوجية بداخلها، فالوقت يظهر على شاشتها الملونة التي تستخدم أيضاً لإجراء النداءات الهاتفية المصورة عبر المايكروفون والكاميرا الرقمية الحساسة، كمايمكن استخدامها للاتصال بشبكة الإنترنت عبر نظام «Wap»، لمتابعة صفحاتها، وكذلك استلام النصوص المكتوبة على الشاشة.
- أكد تقرير صادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية أن الصين تعد حالياً ثالث أكبر دولة على مستوى العالم في مجال الإنترنت من حيث عدد المستخدمين وذلك بعد الولايات المتحدة واليابان، وكشف التقرير أيضاً أن عدد مستخدمي الإنترنت في الصين العام ٢٠٠١م بلغ نحو ٣٣,٧ مليون شخص، مقارنة مع ١٤٢,٨ مليون شخص في الولايات المتحدة الأميركية.
- تمكنت إحدى الشركات السعودية المصرية المشتركة من إنتاج وتطوير أول مرشد إلكتروني صوتي للحج والعمرة لمساعدة الحجاج والمعتمرين على التعرف إلى مناسكهم وشعائرهم.
- أكد تقرير بريطاني صدر أخيراً عن إحدى الشركات المتخصصة أن العام الماضي شهد ارتفاعاً ملحوظاً في عدد الفيروسات المرفقة في الرسائل الإلكترونية المتبادلة عبر الإنترنت، وأضافت الشركة في تقريرها أنها سجلت وجود فيروس في واحد من كل ٢١٢ رسالة إلكترونية تم تبادلها في بريطانيا.



## حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

## من هدي كتاب الله

قال تعالى:

**(إن الذين كفروا ويصدُّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يُرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم. وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود. وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كلّ فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق)**

الحج:٢٥. ٢٩

## من هدي رسول الله ﷺ

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

**«النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمئة ضعف»**

أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال:

**«الحجاج والعمار وفد الله إن سألوا أعطوا وإن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف عليهم»**

رواه البيهقي

## هذا هو السبب!

أرصدتنا في البنوك مليارات... وبيوتنا وعماراتنا تتجاوز عشرات الطوابق والأدوار وأكثر، وسياراتنا تنتظرنا على بوابة البيت تنتقل بنا حيث نشاء دون كللٍ أو ملل ودون جهد أو تعب.

وموائدنا مزينة ومحاطة بألوان وأشكال الطعام والشراب المختلفة... وأولادنا تخرَّجوا في كليات الطب والهندسة والعلوم وغيرها.

كثير من الأمور التي حُرم منها آباؤنا وأجدادنا متوافرة لنا ونصنعها بأيدينا وموجودة في بيوتنا... ولكننا نشعر بالشقاء والاضطراب والخوف والارتباك وعدم الاستقرار.

امتلأنا بالمادة حتى الثمالة، وافتقرنا إلى الروحانيات والجماليات حتى النخاع، شبعنا من المال وحرمنا أنفسنا من حلاوة الإيمان والعبادة.

وأستطيع بعد ذلك أن أجزم وأؤكد أن هذا هو السبب الحقيقي والتفسير الصحيح للإحصائية التي تقول: إن دولة السويد أرقى دول العالم من حيث دخل الفرد ومستوى المعيشة ـ بلغت نسبة الانتحار والجنون والشذوذ بين شبابها أعلى نسبة في العالم ●

## من أجل سلامة لغتك

### غاوٍ، غواة:

يعبرون بذلك عمَّن يزاولون شيئاً لمحبتهم له، فيقولون هو غاوٍ للصيد، وهو تعبير خطأ ذلك لأن الغاويَ هو «الضال» قال تعالى في سورة النجم: (ما ضلَّ صاحبكم وما غوى) وكما في قوله تعالى أيضاً (والشعراء يتبعهم الغاوون) والصواب أن نقول: «هاوٍ» «وهواة» من الفعل هوَي، يَهْوَى بمعنى «أحبّ» ●

## طلب حاجة

قال أحدهم لبعض السلاطين:
أسألك بالذي أنت بين يديه أذل منّي بين يديك، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي، إلا نظرت في أمري نظر من بُرئي أحب إليه من سقمي ●

## العقول لا تسوق رزقاً

ولا تجزع إذا أعسرت يوماً
فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تظنن بربك ظن سوء
فإن الله أولى بالجميل
وإن العسر يتبعه يسار
وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تسوق رزقاً
لكان المال عند ذوي العقول

# في الرضا

كان عبدالله بن مرزوق من ندماء المهدي، فسكر يوماً ففاتته الصلاة، فجاءته جارية بجمرة فوضعتها على رجله فانتبه مذعوراً فقالت له:

إذا لم تعبر على نار الدنيا فكيف تعبر على نار الآخرة؟

فقام فصلى الصلوات وتصدق بما يملكه وذهب يبيع البقل، فدخل عليه فضيل وابن عيينة، فإذا تحت رأسه لبنة، وما تحت جنبه شيء فقالا له:

إنه لم يدع أحد شيئاً لله إلا عوَّضه الله عنه بديلاً فما عوَّضك مما تركت له؟

قال: الرضا بما أنا فيه.

## كلام أعجبني

**اللهم يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون ويعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار.**

**نسألك أن تجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا آخرها، وخير أيامنا يوم نلقاك فيه يا رب العالمين، اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن دعوة لا يستجاب لها، اللهم إنا نسألك أن ترفع لنا ذكرنا، وأن تضع عنَّا أوزارنا، وأن تشرح لنا صدورنا وأن تجعل لنا مع العسر يسراً.**

**اللهم إنَّا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.**

## متابعة الصديق

- قال رجل لصديقه يعاتبه: ما أشكوك إلا إليك ولا أستبطنك إلا لك ولا أستزيدك إلا بك، فأنا منتظر واحدة من اثنتين، عُتبى تكون منك أو عقبى الغنى عنك.

- وقال آخر: قد حميت جانب الأمل فيك، وقطعت الرجاء لك، وقد أسلمني اليأس منك إلى العزاء عنك، فإذا نزعت من الآن فصفح لا تثريب فيه، وإن تماديت فهجر لا وصل بعده ●

## مساواة

دخل الأشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكم، فقال له شريح:

مرحباً وأهلاً بشيخنا وسيدنا وأجلسه بجانبه، فبينما هو جالس معه إذ دخل رجل يتظلم من الأشعث فقال له شريح:

قم فاجلس مجلس الخصم، وكلم صاحبك، قال: بل أكلمه في مجلسي، فقال له: لتقومن من مجلسك أو لآمرن من يقيمك. فقام امتثالاً ●

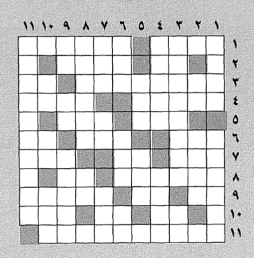
## أقل الناس همّاً

قيل لبرزجمهر:

أي الناس أقل همّاً فقال: ليس في الدنيا إلا مهموم، ولكن أقلهم همّاً أفضلهم رضاً، وأقنعهم بما قسم له ●

## الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

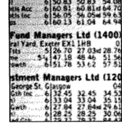


### أفقياً وراسياً:

١ - إنجاز الوعد - أبويك.
٢ - يقال لمن يبدع في حرفته أو هوايته.
٣ - جمع وقفية «معرّفة» - قهوة.
٤ - ألقاه «مبعثرة» - ثبت.
٥ - عكس لين - اسم إشارة.
٦ - حفظ - ما يكسو الجسم - أحد الوالدين.
٧ - ضمير متكلم - ضمير غائب - ربوع.
٨ - نهاه عن الكذب - طقس.
٩ - مثيل «معكوسة» - حرفان من أراد - أكبر دولة في العالم مساحة.
١٠ - شتم «معكوسة» - أحد الوالدين - يدق.
١١ - جملة تُقال عند البدء بسرد القصة.

### حل العدد السابق

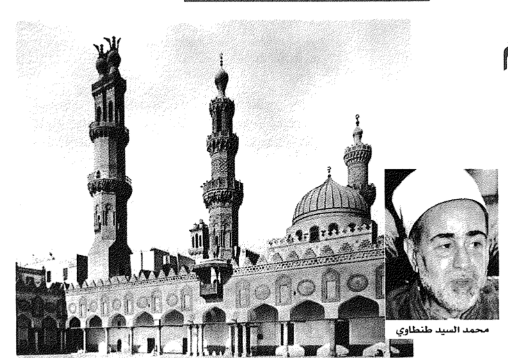
| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | و | ق | ف | ا | ل | م | س | ا | ج | د | |
| ٢ | ق | ا | د | م | و | ن | | س | ر | ا | ب |
| ٣ | ف | د | ا | ن | | ا | س | ت | ب | ر | ق |
| ٤ | ا | م | ن | | س | س | | ا | و | | ر |
| ٥ | ل | و | | س | و | ف | | ذ | ع | ر | ه |
| ٦ | م | ن | ا | س | ف | | و | ي | | | |
| ٧ | س | | س | | | و | | ه | ه | ه | |
| ٨ | ا | س | ت | ا | ذ | ي | ه | | ا | ا | ا |
| ٩ | ج | ر | ب | و | ع | | ه | ا | م | و | ر |
| ١٠ | د | ا | ر | | ر | | ه | ا | و | ا | ي |
| ١١ | | ب | ق | ر | ه | | | ا | ر | ي | |




## ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

# منارة الإسلام



محمد السيد طنطاوي

الإسلام في مصر طراز حياة، وحتى في اللباس وفي أسلوب وضع الحجاب فالبلد يشهد العودة إلى التدين. وبعيداً عن الجنوح نحو إسلام متشدد، يعيد المصريون الوشائج في نوع من القيم التقليدية ومنها الاحترام المتزايد للصيام في شهر رمضان والحرص على أداء الصلاة في المساجد.

ولهذه العودة إلى الينابيع نقطة ارتكاز هي الأزهر، وهناك راع أعلى لهذه الشعائر هو الشيخ طنطاوي، كبير أئمة هذه المؤسسة الألفية، والمهمة الموكلة إليه عسيرة: أن يفسر الإسلام ويتحاشى أي إفراط.

في الأول من ديسمبر الماضي، وفي أثناء الاحتفال بليلة القدر، أوكل الرئيس مبارك إلى علماء الأزهر مهمة أن يقدموا للعالم صورة واضحة عن القيم والمبادئ الإسلامية، وحول السلوك الذي ينسجم مع تعاليم الدين، وكان ما يريده مبارك هو تجنب الخلط بين الإسلام وبين الإرهاب أو التطرف... وعلى الأزهر أن يحقق هذه النوايا الطيبة.

الأزهر هو منارة الإسلام لدى السنَّة، وهذا صحيح بلا شك، حتى لو كانت الفتاوى التي يصدرها مجلس البحوث الإسلامية غير ملزمة، لكن هذه الفتاوى ترسم الطريق، وعلى هديها يسير ملايين المسلمين، من أندونيسيا شرقاً حتى أفريقيا غرباً، ويقول طالب مغربي من دراسي العلوم الدينية: «نأتي إلى مصر لنتعلم الإسلام الصحيح»... ذلك الدين المنفتح والمعتدل الذي يريد الأزهر أن يشيعه من خلال واعظيه.

ومن الجامع الأسطوري الذي بناه الفاطميون سنة ٩٧٠م الذي تحول فيما بعد إلى الجامعة التي تأسست بعد مدرسة الخليفة العزيز، يطبع الأزهر مصر بطابعه منذ قرون، إذ إن تأثيره واسع جداً من خلال نظامه التعليمي: ففيه مدارس ابتدائية وثانوية، حتى المرحلة الجامعية. والتي تضم ٥٢ كلية و٢٠ مركزاً للأبحاث موزعة في كل البلد. إن الأزهر يتولى تعليم نحو المليون طالب وطالبة حالياً، ولكن في صفوف منفصلة، بينهم ١٤ ألف طالب أجنبي ينتمون إلى ٦٨ بلداً عربياً وإسلامياً.

والأزهر في نهاية المطاف، مؤسسة لها مهام متعددة، منها التعليم والدعوة إلى الإيمان، والتوجيه بخصوص كبريات قضايا العصر من خلال إصدار الفتاوى، ويقف على رأس هذا الصرح الديني إمام أكبر هو الشيخ محمد سيد طنطاوي، لقد تمت تسميته في هذا الموقع عام ١٩٩٦م بمرسوم رئاسي، ولا يمكن تغييره كما هي الحال مع مفتي الجمهورية، فالشيخ طنطاوي مدافع عن نظرة حداثية للإسلام، نظرة طالما اختلف معها مجلس البحوث الإسلامية المؤلف من ٤٣ عضواً معظمهم من المحافظين، لكن الكلمة الأخيرة، في حالات الخلاف، تبقى لشيخ الأزهر.

وبسبب معارضته الشديدة للإرهاب والعنف، أصبح الشيخ طنطاوي غريم المتطرفين، ولا شك في أن هذه الشخصية الدينية الأولى في الدولة شهيرة باعتدالها وبلطفها الجم، وهي تقود علماء الأزهر نحو أفكار متحررة، ويعرف الشيخ طنطاوي كيف يفرض إرادته من خلال الحوار ومن دون أن يغضب، ويقول: «لم اسمح يوماً بممارسة يحرمها الإسلام».

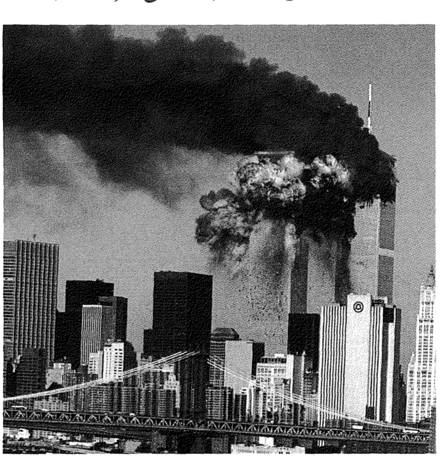
لكن الدين ليس القرآن والسنَّة فحسب، إنه الاجتهاد أيضاً، أي التفكير والعيش في ضوء الإسلام مع أخذ متطلبات العصر بعين الاعتبار».

مجلة «لوبوان» - فرنسا

# التحول إلى الديموقراطية جزء من الحرب على الإرهاب



مع اقترابها من شن حرب على العراق، عززت إدارة الرئيس «بوش» تأكيدها على الحاجة إلى تحول ديموقراطي في الشرق الأوسط.



فخلال الأسابيع القليلة الماضية ألقى كل من «كولن باول» وزير الخارجية و«جورج تينيت» مدير وكالة الاستخبارات المركزية، و«ريتشارد هاس» مدير التخطيط السياسي في وزارة الخارجية، خطابات رئيسة أكدت «فجوة الديموقراطية» القائمة بين الدول العربية وبقية دول العالم، وأعلن هؤلاء المسؤولون جميعاً أن سد هذه الفجوة هو جزء أساسي من الحرب على الإرهاب.

بل اعترف «هاس»، الخبير في شؤون الشرق الأوسط، أن الإدارات الأميركية المتعاقبة، سواء كانت ديموقراطية أو جمهورية أخطأت عندما لم تجعل عملية التحول إلى الديموقراطية في الشرق الأوسط واحدة من أولياتها الرئيسة في الدول العربية التي تعتمد عليها واشنطن في مجالات النفط والقواعد العسكرية أو التعاون في عملية صنع السلام العربي - الإسرائيلي.

واعتبر هاس تحول الإدارة الأميركية عن سياستها السابقة في عدم الاهتمام بالديموقراطية تغييراً طيباً في السياسة الأميركية، إلا أنه أكد أن على الإدارة الأميركية أن تقرن الأقوال بالأعمال في هذا المجال.

والحقيقة أن «هاس» و«باول» تحدثا بإقناع حول تزايد فرص إحلال الديموقراطية في الدول العربية، وتحدث «تينيت» حول الحاجة لأراء مناقشات صريحة مع حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، إلا أن الخطة التي كشف عنها «باول» تحت اسم «مبادرة الشراكة الأميركية الشرق أوسطية»، لا تختلف إلا قليلاً عن برامج الولايات المتحدة الراهنة في المنطقة، فهي تسعى للترويج لليبرالية في الدول العربية دون التدخل في الأنظمة السياسية القائمة».

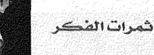
صحيح أن المبادرة الجديدة هذه تشجع الإصلاح الاقتصادي والتعليمي، وتؤمن رأس المال للمشاريع المقترحة، وتساند المجتمع المدني، وكل هذه أشياء مفيدة بالطبع، إلا أنها لا تختلف عملياً إلا بشكل بسيط عن البرامج الأميركية الموجودة حالياً في بلدان مثل مصر والأردن اللذين لم يشهدا سوى القليل من التغيير السياسي رغم استثمار مئات الملايين من الدولارات فيهما.

وإذا كان مسؤولو الإدارة الأميركية يجادلون بالقول: إن التحول الديموقراطي هو عملية مرحلية لا يمكن أن تتم بسرعة، وأنه ليس من المفيد قطع المساعدات عن الدول المؤيدة لأميركا، وأن التسرع والحماس لجعل العالم أفضل يمكن أن يجعلاه أسوأ كما قال «هاس»، إلا أن هناك تبايناً في سياسة الإدارة الأميركية هذه نحو دول صديقة مثل مصر والأردن، ونحو دول معادية مثل إيران والعراق والسلطة الفلسطينية.

فبالنسبة لهذه الدول الأخيرة تصر الإدارة الأميركية على أن تكون عملية التحول إلى الديموقراطية سريعة، إذ جعل الرئيس «بوش» مسألة وضع دستور فلسطيني جديد وإجراء انتخابات ديموقراطية في أراضي السلطة من أول شروط اقتراحه الخاص بعملية السلام الفلسطيني - الإسرائيلي، وتعهدت الإدارة الأميركية في أكثر من مناسبة بإحلال حكومة منتخبة تمثل العراقيين إذا ما جرى إسقاط نظام صدام بالقوة.

ويرفض البيت الأبيض أيضاً الأفكار الأوروبية بأن التغيير السريع أمر غير ممكن في العراق أو فلسطين.

والواقع أن أي برنامج جاد لتغيير الشرق الأوسط يتعين أن يميز بين الدول التي تستطيع التحرك بسرعة نحو الديموقراطية وتلك التي يجب أن يكون فيها مثل هذا التحرك على مراحل، غير أن هذا التمييز يجب أن يستند إلى الشروط والعوامل الداخلية لكل بلد، وربما يكون التحول السريع نحو الديموقراطية في العراق والسلطة أمراً ممكناً إذا تعاون الحلفاء وتم بذل جهود مركزة، لكن إذا كان مثل هذا التحول ممكناً فعلاً، تعين عندئذ إجراء انتخابات حرة أيضاً في دول عدة أخرى ●

## ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

### أطروحة دكتوراة

# البغاء والانحرافات الجنسية في أطروحة دكتوراه إسلامية

عرفت الشعوب القديمة والحديثة أنواعاً مختلفة من الزنا والانحرافات الجنسية فحاول بعضها التصدي لها ومعاقبة مرتكبيها، ورضي بعضهم الآخر وعملوا على تنظيمها. لقد عالجت شريعة سيدنا موسى عليه السلام هذه الانحرافات، وعملت على الحد من انتشارها بمنع المحرمات وإنزال العقوبات، لكن اليهود ومنذ فجر التاريخ أقاموا الحرب على الإنسانية باستخدام الدعارة ونشر الرذيلة وتسخير وترويج المذاهب الهدامة، جاء في البروتوكول الثاني «فما عليكم إلا أن تفكروا في ما صنعنا لإنجاح النظريات الداروينية، والماركسية، والفاشية فنحن الذين أوجدناهم»، وجاء في البروتوكول ١٤: «وقد نشرنا في بلدان تدّعي الرقي أدباً منحلاً تغثى منه النفس».

واعتمدت شريعة نبينا عيسى عليه السلام مبدأ التسامح والعفو معتبرة أن العقوبة هي في دار الآخرة لا في دار الدنيا، جاء هذا في رسالة بولس إلى العبرانيين في الإصحاح الثاني عشر العدد ١٧: «... وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله».

أما الإسلام فقد اعترف بغريزة الجنس ووقف من الزنا والانحرافات الجنسية موقفاً حازماً فمنع مقدماتها ودوافعها، وأوصى بتقييد الجوارح عن الشبهات وأماكن الإثارة والفتن، وحرّم النظر المحرك للشهوات، وأمر بالستر وغض البصر (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) النور: «٣٠-٣١»، كذلك نهى الإسلام عن الخلوة والاختلاط بين الرجال والنساء منعاً للفتنة وسداً للذرائع، يقول، صلى الله عليه وسلم: «لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما».

ينظر الإسلام إلى الغريزة الجنسية على أنها أمر طبيعي أوجدها الله في الإنسان وحدد مجالات تصريفها لتبقى الحياة وتستمر الأجيال، فلا يصح أن تهمل أو يساء استعمالها، بل يجب أن تربى وتوجه الوجهة السليمة التي تحفظ نقاء النسل وتؤدي إلى الاستقامة والسكينة، فرغب بالزواج وبيَّن فوائده وشجع عليه، وأوضح الحدود وشروط تطبيقها وفرض العقوبات وسن طرق تطبيقها.

اليوم وبعد انحسار دور الإسلام عن قيادة مسيرة الحياة يعيش العالم كله هواجس الأمراض العجيبة ومآسي التفكك العائلي والجرائم الفظيعة، وارتفاع نسبة الأبناء غير الشرعيين نتيجة الانحلال الأخلاقي والحرية اللامحدودة والإباحية الجنسية، والاستهزاء بالقيم الروحية والضوابط الدينية.

اليوم وقد توجهت المدنية والتقدم إلى التعرِّي والمجون وإثارة الغرائز، والبعد عن الستر والحشمة، وذبح الحياء والعفة والفضيلة، ونشر الفتنة بين الجنسين، فتنة الرجال بالرجال والنساء بالنساء حتى انتشرت الفاحشة والشذوذ الجنسي وأثيرت الغرائز وعمَّ الفساد، وأصبح الناس عبيد شهواتهم وغرائزهم.

لذلك كان لابد أن ينبري الغيورون على دينهم وعرضهم وكرامتهم إلى مقاومة هذا الانحلال والفلتان، والاستهتار اللاأخلاقي، ومحاربة مروِّجي الفسق والفجور بكل الأساليب والوسائل.

هذه القضايا حاول الباحث «بهاء شحادة» معالجتها في أطروحة لنيل درجة الدكتوراه تحت عنوان «البغاء والانحرافات الجنسية، دراسة اجتماعية ميدانية في ضوء الشريعة الإسلامية»، والتي امتدت فترة تحضيرها إلى تسع سنوات منذ العام ١٩٩٣م.

الدراسة شملت التعرف إلى أسلوب العمل في مجتمع البغاء، وعلى الأطراف المشاركة، والعلاقات التي تربط بين هذه الأطراف، والبناء الاجتماعي لمجتمع البغاء، وذلك من خلال لقاءات ميدانية مباشرة مع قوَّادين وبغايا في لبنان، وكان الهدف من الأطروحة وضع دراسة اجتماعية حول مشكلة البغاء والانحرافات الجنسية في لبنان وتحديد جوانب إخفاق المسؤولين في حل هذه المشكلة من جهة، وبيان السبل الأنسب إلى حلها والتحذير من الوقوع في شباك هذه الانحرافات التي نهى الإسلام عنها وشدد العقوبات على ممارسيها لمخالفتهم منهج الله في أعمالهم.

وبعد المناقشة منحت اللجنة الطالب بهاء شحادة درجة الدكتوراة بتقدير جيداً جداً ●

## الشعراوي وإصلاح المجتمع

ضمن سلسلة اقرأ التي تصدرها دار المعارف في مصر، صدر كتاب «منهج الشيخ الشعراوي لإصلاح المجتمع» من تأليف إبراهيم عبدالعزيز. الكتاب يبدأ بموضوع الطريق إلى أسرة صالحة وأطفال أصحاء وهنا يورد المؤلف قوى الداعية الإسلامية: خصال الخير يمكن أغلبها أن تكون موجودة في نساء ليس لهن حظ من الحسن والجمال، وهو مطالب بأن ينظر إلى رواية الجمال الخلقي، ويبرز المؤلف دعوة الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - التي تقوم على مطالبته بمجتمع عمل لإبطاله وحرية لا فوضى، كما يبرز أيضاً دعوة الشيخ الشعراوي التي تقول: خلصوا الأزهر لله... خلصوه لدين الله وحسبه أن ينال حظاً من ثقافات العقل ●

## الخبر الصحفي في منهج الإعلام الإسلامي

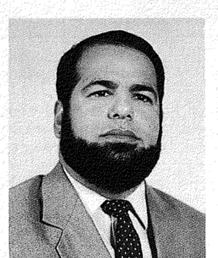
عن دار المكتبي في دمشق صدرت الطبعة الأولى من كتاب «الخبر الصحفي في منهج الإعلام الإسلامي» للأستاذ عبدالله بدران، والكتاب جاء في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط، بعد دراسة متعمقة وجادة حول الخبر الصحفي، والموضوعات المتعلقة به من خلال عرض واضح وشامل ومبتكر مع التوثيق والتحقيق والتحليل والاستقصاء وكل ذلك بأسلوب سهل وسلس يرضي أذواق القراء، ويستقصي جوانب الموضوع ويؤصله من خلال رؤية إسلامية ●

إصدارات

# قصة الذبيح عند أهل الكتاب والمسلمين



غلاف الكتاب


د. فتحي محمد الزغبي

هذا الكتاب الذي يقع في نحو ٢٢٨ صفحة من القطع المتوسط، من تأليف الدكتور فتحي محمد الزغبي أستاذ العقيدة والفلسفة في جامعة طنطا، وأستاذ الثقافة الإسلامية المشارك في جامعة الإمام بالرياض وهو يبحث في قصة الذبيح «أي المأمور بذبحه من الله سبحانه، لخليله أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، عرضاً ونقضاً والدراسة في هذا الموضوع جاءت في فصلين.

في الفصل الأول: وفي مبحثه الأول أيضاً عرض لقصة الذبيح عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وذلك من خلال الرجوع إلى أسفارهم «المقدسة» والاطلاع على النصوص التي وردت في شأن هذه القصة، مع الاستعانة بشروح مفسريهم، وأقوال علمائهم.

ويعقب ذلك - أي في المبحث الثاني من الفصل نفسه - نقد لما ورد في هذه الأسفار من نصوص تتعلق بقصة الذبيح نقداً علمياً وموضوعياً، حيث يتم الرجوع إلى نصوص أخرى من أسفارهم، تبرز مدى تضاربهم وتناقضهم، واضطرابهم، في قولهم: إن الذبيح هو إسحاق عليه السلام، وتثبت بيقين لا مجال للشك فيه، أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، واتضح بجلاء محاولات اليهود التي باءت بالفشل، وانتهت بالإخفاق للنيل من إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام، وتكشف عن نوايا اليهود الخبيثة تجاه العرب والمسلمين من ذرية إسماعيل وأساليبهم الدنيئة في الحط من قدرهم، وسلب كل فضيلة عنهم.

وفي الفصل الثاني عرض لقصة الذبيح عند المسلمين.

واشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث:

في المبحث الأول: بيان لاختلاف المسلمين في تعيين من هو الذبيح وأسباب هذا الاختلاف الذي جعلهم ينقسمون إلى فرقاء:

فريق يرى أصحابه أن الذبيح إسحاق عليه السلام.

وفريق يرى ثان أصحابه أن الذبيح إسماعيل عليه السلام.

وفريق ثالث: توقف أصحابه ولم يجزموا بشيء.

وفي المبحث الثالث عرض لقصة الذبيح نقية صافية كما وردت في القرآن الكريم، بعيداً عن شطحات المفسرين، وخرافات الإسرائيليات المنقولة عن أهل الكتاب.

وفي المبحثين الثالث والرابع عرض ونقد لحجج وأدلة الفريقين:

الفريق الأول القائلون: إن الذبيح إسحاق.

والفريق الثاني القائلون: إن الذبيح إسماعيل.

ثم يأتي بعد ذلك تعقيب من الباحث يتم فيه التعليق على أدلة الفريقين والموازنة بينهما ثم يكون الترجيح والاختيار ●

## الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة

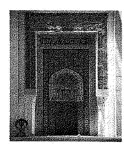
في نحو ٣٥٠ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام» للأستاذ زكي علي السيد أبو عفنة، هذا الكتاب، يبين أن الإرهاب ليس بفكر جديد مستحدث، ولكنه فكر قديم يجدد، بدأ ببداية الحياة الإنسانية على ظهر الأرض، ولن ينتهي إلا بنهايتها، لا يركز على الإرهاب الفردي الذي يزاوله بعض الأفراد أو المجموعات القليلة الشأن والعديمة الأثر والتأثير، وإنما يركز على الإرهاب العالمي الحديث، الذي يذهب ضحيته عشرات ومئات الألوف من البشر، بل الملايين ومرجعه - للأسف - تحقيق نبوءات دين، أو مصالح مختلفة لدول قوية غنية.

ويهدف الكتاب إلى إظهار حقائق: بعض منها أساسه هو الدين والعقيدة، والآخر الفكر والسياسة، هدفه هو إجلاء الحقائق، وإيضاح المفهوم.

كما يهدف إلى إعلام وإخبار البشر في كل مكان بما يجهلونه عن حقيقة الإرهاب الديني، وبيان حقيقة ارتباط الإسلام والمسلمين بالإرهاب من عدمه، وكذلك العلاقة بين المسيحية والإرهاب، ومدى ارتباطها بالفكر اليهودي قديماً وحديثاً وأثر ذلك في السياسات العالمية ●

## أخبار ثقافية

- أصدر المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للشاعرة «نازك الملائكة» في أربعة مجلدات ضخمة.
- تعقد الجمعية المصرية لتقريب العلوم مؤتمرها السنوي التاسع لتعريب العلوم بالتعاون مع جامعة عين شمس يومي الأربعاء والخميس ٩ - ١٠ محرم ١٤٢٤هـ ١٢ - ١٣ مارس ٢٠٠٣م بالقاهرة ●




هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر خدمة الفتوى

**149**

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

# حج المرأة وعمرتها من دون محرم

**ترغب إحدى النساء في الذهاب إلى العمرة ولا يوجد معها محرم قادر على الذهاب معها، فهل يصح أن تذهب مع ابن زوجها؟ وهي الآن مطلقة منه ويبلغ من العمر ١١ سنة.**

**مع العلم بأنها أيضاً ستذهب مع رفقة من النساء.**

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن سفر المرأة مسافة قصر لا يحل إلا بصحبة زوج أو محرم، وهذا هو الأصل، ولكن أجاز بعض العلماء جواز سفر المرأة إلى الحج أو العمرة للمرة الأولى «حجة الفرض أو العمرة الأولى»، إذا كانت بصحبة نساء صالحات ورفقة جماعة مأمونة، والأخذ بهذا الرأي فيه تيسير على راغبات الحج أو العمرة، وهذا ما جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة ●

# حج المرأة عن غيرها

**هل يصح أن تحج المرأة عن شخص متوفى «لم يحج». من تركته مع العلم أن المرأة قد حجت عن نفسها وستكون برفقة محرم لها؟**

**وهل يصح لها أن تحج من أموال أحد أقاربه كأخيه؟**

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يصح للمرأة أن تحج عن رجل متوفى مادامت قد حجت عن نفسها حجة الإسلام، سواء كانت نفقة الحج من مال المتوفى أو من غيره ●

# ترك المريضة طواف الوداع

**قمت أنا وزوجتي بأداء فريضة الحج، وقد تدهورت صحة زوجتي بالحج فلم تتمكن من أداء طواف الوداع، وقد عدنا إلى الكويت، فما الحكم؟**

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

نظراً لأن زوجة السائل كانت مريضة وغير قادرة على الطواف فإنه لا شيء عليها قياساً على الحائض والنفساء، وهذا شرط أن تكون قد طافت طواف الإفاضة قبل ذلك، فإن لم تكن طافت للإفاضة فعليها الرجوع لأداء طواف الإفاضة لأنه ركن لا يسقط إلا بالأداء ●

# إثبات هلال ذي الحجة ويوم عرفة

**هل يجوز لنا أن نقبل خبر يوم الوقوف في عرفة بوساطة المذياع، الهاتف، التلكس، والفاكس وغيرها من وسائل المواصلات الحديثة.**

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز قبول الإخبار عن ثبوت الهلال بوساطة الإذاعات الإسلامية أو الهواتف أو التلكس أو الفاكس إذا لم توجد ريبة في الخبر وتأكد صدوره من جهة إسلامية أو شخص مسلم موثوق به ●

# مراعاة مكة في توقيت الحج

**هل واجب على أي دولة من العالم مهما كان موقعها الجغرافي من المملكة العربية السعودية أن تتبع الجدول السنوي الهجري من المملكة المذكورة؟ وهل يجب هذا شرعاً وما الدليل على ذلك؟**

هل صدرت فتوى من دار إفتائكم أو من أي مجمع عالمي فقهي في هذا الأمر؟ وإن وقع فاطلب إرسالها إلينا من فضلك.

لا يجب على الدول الإسلامية أن تتبع توقيت المملكة العربية السعودية سواء في إثبات أوائل الأشهر أو في تحديد أوقات الصلوات الخمس، لأن أوقات الصلوات مرتبطة بطلوع الفجر وشروق الشمس واستوائها وزوالها وغروبها، وهذا يختلف بين بلد وآخر، وعلى المكلف أن يراعي ذلك في مكان وجوده، ولكن يراعي توقيت المملكة العربية السعودية بالنسبة لأيام الحج ●

## هل السفر في الحج بالطائرة أم السيارة أفضل أم المشي على الأقدام؟

**هناك بعض الناس أتوا من باكستان مشياً على أقدامهم لأداء فريضة الحج، ويقولون: إن لهم أجراً أعظم، فهل هذا صحيح؟**

أجاب الدكتور يوسف القرضاوي على السؤال بما يلي:

ـ كثرة الثواب في العبادات ليست مبنية على مجرد المشقة فقط، بل مبنية على اعتبارات كثيرة، وشرائط شتى، أهمها الإخلاص لله عز وجل، وإتقان العبادة بأركانها وآدابها، على وجه حسن، فكلما كان هناك إخلاص، وكان هناك موافقة للسنَّة وآدابها كانت العبادة أعظم أجراً، ثم هناك المشقة أيضاً تأتي بعد ذلك، والإنسان الذي يبذل في عبادته جهداً أكبر، فجهده لن يضيع عند الله عز وجل، شرط ألا يتكلف ذلك.

هب أن إنساناً كان مسجده قريباً من بيته، فهل له أن يذهب ويلف ويدور ليبعد المسافة ويكثر الخطا إلى المسجد، لينال أجراً أعظم؟ هذا ليس مشروعاً.

ولكن لو كان في طبيعة الحال البيت بعيداً عن المسجد، فإن له بكل خطوة حسنة، وهكذا أراد بنو سلمة أن يأتوا قريباً من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو بيوتهم في أطراف المدينة، فلم يسمح النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك، وأقرهم في بيوتهم، ويشرهم بأن لهم في كل خطوة يأتونها إلى الصلاة حسنة، فهذه حسنات مسجلة لهم في رصيدهم عند الله، ولكن ليس معنى هذا أن الإنسان يطيل الخطا أو يبعد الطريق حتى يكسب الحسنات.

ولو أن إنساناً ليس لديه أجر الطيارة، التي تحمله، وجاء راكباً دابة أو ماشياً أو في باخرة رخيصة الأجر، فلا شك أن له أجراً عظيماً أكثر ممن يأتي في ساعتين أو أقل أو كثر ولا يحس بتعب ولا نصب... إنما المهم الا يتكلف ذلك... فيأتي مشياً، بينما يسَّر الله له المطية، أو يقدم ممتطياً دابة، وهو يستطيع أن يستقل سيارة، فالمشقة التي يتجشمها الإنسان بسبب أنه لا يملك غير ذلك، هو مأجور عليها شرط عدم التكلف.

## الأزهر: الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية حرام شرعاً ومن أشد أنواع السرقات

قال المدير العام للدعوة في الأزهر الشيخ إبراهيم عطا: إن سرقة الأفكار والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية من أشد أنواع السرقات التي حرَّمها الدين الإسلامي، مؤكداً أن الاتجار في النسخ المنسوخة لبرامج الكومبيوتر جريمة وغير مشروعة مثلها مثل السرقات الأدبية والاختراعات.

وذكر الشيخ عطا أن هذه السرقات توجب العقاب كسرقة الأموال، مشدداً على أن الكسب أو التربح من الاعتداء على أفكار الآخرين في مجالات المعلومات والمعرفة يعتبر كسباً حراماً نهى الإسلام عنه.

وأشار في هذا الإطار إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه أوجبت عليه النار وحرمت عليه الجنة».

وأوضح أن الإسلام حمى الأفكار والعقول والأموال والممتلكات الخاصة، موضحاً أن سرقة حقوق الآخرين المعتمدة على الإبداع ونسبها إلى المعتدي نوع من الكذب الذي نهى عنه الإسلام وتدخل في باب الغش.

وأكد الشيخ عطا أن الإسلام فرَّق بين الحلال والحرام وأن السرقة هي نفسها سواء أكانت بين المسلم والمسلم أو بين المسلم وغير المسلم لأنها مفسدة للمجتمع ومن هنا حرمت نسخ برامج الكومبيوتر وتداولها سواء انتجت في مصر أو في الخارج.

وقال: إن الدين الإسلامي دعا إلى العمل المشروع من أجل الكسب الحلال ورغب فيه وربطه بالإيمان بالله سبحانه وتعالى مضيفاً أن الإسلام يحض على العمل الصالح ويرفض السرقة بكل أشكالها والغش بكل صوره والاستيلاء على جهود وحقوق الآخرين.

### لجنة الفتوى في الأزهر:
### امتلاك السلاح النووي واجب

أكدت لجنة الفتوى في الأزهر الشريف «وجوب امتلاك الأمة الإسلامية للأسلحة النووية وغيرها من الأسلحة المتطورة بهدف الدفاع عن نفسها، خصوصاً في ظل وجود هذه الأسلحة بيد أعدائها»، ونقل موقع «إسلام أون لاين» على شبكة الإنترنت عن عضوية اللجنة الشيخ علاء الشناويهي قوله: إن الإسلام «أوجب على الأمة الإسلامية أن تكون متيقظة عارفة بعدوها لتتمكن من الاستعداد بما يتلاءم مع قوة هذا العدو».

وذكر الموقع: أن رئيس لجنة الفتوى في الأزهر الشيخ علي أبو الحسن وافق على الفتوى، مطالباً الدول الإسلامية بـ«السعي لامتلاك الأسلحة النووية وغير النووية»، مما يرهب عدوها، ويمنعه من الاعتداء عليها».

## الحج في الصغر

هل يصح الحج في سن الرابعة عشرة؟ وإذا حج في هذه السن، ثم فعل منكراً بعد ذلك فهل يبطل حجه؟ ويطالب بحجة أخرى؟

وقد أجاب الدكتور يوسف القرضاوي على السؤال بما يلي:

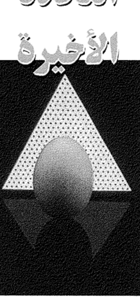
الحج في سن الرابعة عشرة ـ إذا لم يكن الشخص قد بلغ بالاحتلام فهذه الحجة لا تغني عن حجة الإسلام، والبلوغ إما بالسن، وهو يكون في الخامسة عشرة... وإما بالاحتلام فإذا لم يكن كذلك، فلابد من أن يحج مرة أخرى.

فإذا فعل منكراً بعد أداء فريضة الحج، فإن ذلك المنكر لا يبطل الحجة لأن فعل الحسنات لا يبطله ارتكاب السيئات، وإن كانت تنقص من ثمرتها وتقلل من ثوابها، ذلك، لأن الله عز وجل يحاسب الناس على كل صغيرة وكبيرة، من طاعة أو معصية، والميزان يوم القيامة هو الحكم، حيث توضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة، ويتبين أيهما أثقل، فيكون إما محسناً أو مسيئاً، وعلى ذلك يترتب الثواب والعقاب (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثال ذرة شراً يره) الزلزلة:٧ ـ ٨، (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) الأنبياء:٤٧.

والمطلوب من المسلم أن تكون حجته صادقة مبرورة، وأن يظهر أثرها في نفسه وسلوكه بعد الحج، فيتوب وينيب إلى الله، ويعمل الصالحات ولا يعود إلى سيرته الأولى، إن كان ممن ظلموا أنفسهم، وارتكبوا شيئاً من الموبقات، بل يجعل صفحته بيضاء، وصلته بالله وثيقة، وتلك هي ثمرة الحج المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة.

فإذا كان صاحب السؤال قد حج قبل البلوغ والاحتلام، فعليه أن يح مرة أخرى لأداء الفريضة، والله يتقبل منه إن شاء الله.



# الغلو يتعارض ومقاصد الشريعة

بقلم: فريد أسد عمادي

وكيل الوزارة المساعد للتنسيق والعلاقات الخارجية

يعاني العالم اليوم من موجات الإرهاب المنظم الذي يقذف بالبشرية في أتون المشكلات والمصائب فلا تكاد تمر فترة دون أن تقع عملية إرهابية يتردد صداها في أجهزة الإعلام المختلفة، والإرهاب ليس كما يصوره الإعلام الغربي اليوم، بأنه متصل بالإسلام أو أن منشأ الإرهاب الإسلام فهذا كذب وافتراء محض والمتتبع لتيارات الغلو والإرهاب في العالم يجد أن التطرف والإرهاب موجودان في كل الملل والأديان وينطلق من منطلقات شتى، فمنه ما ينطلق من منطلق عرقي، ومنه ما ينطلق من منطلق ديني، ومنه ما ينطلق من منطلق عقدي سياسي، ومنه ما أسس من أجل الجريمة فقط.

والناظر إلى الإسلام يجد بشكل واضح أنه قد نهى عن التطرف والغلو وحذر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من التنطع وانبنت أحكام الإسلام على اليسر ورفع الحرج وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم خير شاهد على ذلك.

ومما تجدر الإشارة إليه والتحذير منه تلك المحاولات الآثمة التي تزج بالشباب الأغرار في أعمال تخريبية لا تمت إلى الإسلام بأي صلة، ومنشأ ذلك غلو اعتقادي ناشئ عن عدم فهم القرآن وعدم فهم الدين. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا الصنف من الناس: يقرأون القرآن فلا يجاوز حناجرهم أي أنهم يأخذون أنفسهم بقراءة القرآن وإقرائه وهم لا يتفقهون ما فيه ولا يعرفون مقاصده، يقول الإمام النووي: «المراد أنهم ليس لهم فيه حظ إلا مروره على ألسنتهم لا يصل إلى حلوقهم فضلاً عن أن يصل إلى قلوبهم لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب»، وعدم فهمهم للقرآن يجعلهم يأخذون آيات نزلت في الكفار فيحملونها على المسلمين، كما قال عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما في الخوارج: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين.

ويؤدي بهم هذا التصور في فهم القرآن إلى الخروج عن السنة وجعل ما ليس بسيئة سيئة وما ليس بحسنة حسنة وعلى هذا فإن الغلو في فهم النصوص يؤدي إلى تفسير النصوص تفسيراً متشدداً يتعارض مع السمة العامة للشريعة ومقاصدها الأساسية، فيشدد على نفسه وعلى الآخرين أو أن يتكلف في التعمق في معاني التنزيل ما لم يكلف به المسلم أو أن يلزم نفسه والآخرين بما لم يوجبه الله عز وجل أو يوصم مخالفيه بالكفر والمروق من الدين مع أنه من أهل الإسلام.

وعلى هذا يكون الجهل من أسباب الغلو في الدين، فأصحاب الغلو يجهلون حقيقة القرآن والسنة ويجهلون مقاصد الشريعة ويجهلون أقوال العلماء وآثارهم كما يجهلون مآخذ الأدلة وأدوات الاستنباط ويجهلون اللغة العربية وأساليبها ويجهلون التاريخ والسنن الكونية والواقع وظروفه وملابساته وصدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، حينما وصف هذا الصنف من الناس فقال عنهم: حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام ●

# كشاف الوعي الإسلامي ١٤٢٣هـ

## ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م

إعداد: تمام أحمد

إلى الاخوة ...

القـراء، الكتـاب، الباحثين، والمتطلعين إلى ينابيع الفكر والمعرفة .. مع نهاية عام هجري مضى

يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تضع بين أيديكم حصادها الفكري من خلال كشافها العام لسنة ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م مبوباً حسب الموضوعات تسهيلاً لمتابعاتكم الثقافية لموضوعات المجلة.

وكل عام وأنتم بخير ●

الوعي الإسلامي

## الافتتاحية - بقلم رئيس التحرير



## كلمة العدد - إعداد التحرير



## البريد



## تابع / البريد

## تابـــع / البريـــد



## تابـــع / البريـــد



## أنشطة الوزارة



## تابـــع / أنشطة الوزارة

## أدب ـ ثقافة ـ رسائل جامعية ـ قصص ـ كتاب العدد

| العدد | العنوان | الكاتب | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٤٣٧ | حين يمتحن الرجال «قصة» | محمد مكين صافي | ٥٤ |
| ٤٣٧ | الزائرة» «قصة» | منى السعيد الشريف | ٧٠ |
| ٤٣٧ | ثمرات الفكر» | محمد هاني | ٧٨ |
| ٤٣٨ | شروط المعاهدات الدولية وأحكامها في الشريعة «رسالة» | عبدالله بدران | ٤٠ |
| ٤٣٨ | حرب بلا هوادة «عرض كتاب» | أحمد توفيق هلال | ٦٠ |
| ٤٣٨ | ثمرات الفكر | محمد هاني | ٩٢ |
| ٤٣٩ | العالم الإسلامي في الاستراتيجيات المعاصرة «عرض كتاب» | د.مصطفى رجب | ٥٨ |
| ٤٣٩ | كويتي + كويتية «إصدار» | سلوى عبدالسلام | ٧٤ |
| ٤٣٩ | ملكة النحل «قصة» | إيمان القدوسي | ٧٨ |
| ٤٣٩ | المرسى «قصة» | محمد مكين صافي | ٨٦ |
| ٤٣٩ | ثمرات الفكر | محمد هاني | ٩٤ |
| ٤٤٠ | الأدب والعلاقة التكاملية بين المعارف | إبرهيم نويري | ٤٣ |
| ٤٤٠ | جلال الإسلام الذي كان «عرض كتاب» | د.أحمد المزيني | ٤٦ |
| ٤٤٠ | أم صابرين «قصة» | وفاء الحمري | ٧١ |
| ٤٤٠ | الطريق إلى الله «قصة» | سميرة بنصديق | ٧٤ |
| ٤٤٠ | ليلة لا تُنسى «قصة | منى السعيد الشريف | ٧٨ |
| ٤٤٠ | ثمرات الفكر | محمد هاني | ٩٢ |
| ٤٤٠ | السنن الإلهية عند محمد رشيد رضا | جامعة الإمام الأوزاعي | ٩٤ |
| ٤٤١ | التوجيه الإعرابي في الدليل الفقهي «رسالة» | عبدالله بدران | ٥٥ |
| ٤٤١ | المسافة التاسعة «قصة» | إيمان القدوسي | ٧٧ |
| ٤٤٢ | هكذا يجب أن تكون الأمهات «قصة» | سمير أحمد الشريف | ٧٦ |
| ٤٤٢ | نحو بناء شخصية فاعلة | سعاد النصار | ٧٨ |
| ٤٤٢ | السيل والليل «قصة» | محمد الحسناوي | ٨٦ |
| ٤٤٢ | ثمرات الفكر | محمد هاني | ٩٢ |
| ٤٤٣ | ثمرات الفكر | محمد هاني | ٨٣ |
| ٤٤٤ | مسابقة نزهة العقول (٢) | التحرير | ١٠ |
| ٤٤٤ | استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب «عرض كتاب» | محمود بيومي | ٥٦ |
| ٤٤٤ | مكانة الشباب المسلم في ثقافتنا | د.أبواليزيد العجمي | ٥٨ |
| ٤٤٤ | الرسالة الحادية عشرة | محمد مكين صافي | ٦٣ |
| ٤٤٤ | المرأة المسلمة في السنغال «رسالة جامعية» | عبدالله بدران | ٧٨ |
| ٤٤٤ | نافذة على الفكر | محمد هاني | ٩٤ |
| ٤٤٥ | نزهة العقول (٣) | التحرير | ١٦ |
| ٤٤٥ | وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي ٤/١ | د.سيد عبدالرزاق | ٥٧ |
| ٤٤٥ | قبل أن يرحل الليل «قصة» | محمد الحسناوي | ٦٢ |
| ٤٤٥ | عقد على ورق الجريدة «قصة» | منى السعيد الشريف | ٧٢ |
| ٤٤٥ | ذات المريول الأخضر «قصة» | عبدالغني عبدالهادي | ٧٨ |
| ٤٤٥ | بنت الشاطئ من قريب «عرض كتاب» | فهمي الإمام | ٨٨ |
| ٤٤٥ | ثمرات الفكر | محمد هاني | ٩٠ |
| ٤٤٦ | فلسفة التربية في القرآن الكريم «رسالة» | عبدالله بدران | ٥٦ |
| ٤٤٦ | وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي المهمة البنائية ٤/٢ | د.سيد عبدالرزاق | ٥٨ |
| ٤٤٦ | ثمرات الفكر | محمد هاني | ٩٠ |
| ٤٤٧ | صدقات الواقفين الجارية في الكويت «عرض كتاب» | السيد المخزنجي | ٥٣ |
| ٤٤٧ | وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي ٤/٣ | د.سيد عبدالرزاق | ٦٥ |
| ٤٤٧ | الطريق الطويل «قصة» | محمد مكين صافي | ٨٦ |
| ٤٤٧ | ثمرات الفكر | محمد هاني | ٨٨ |
| ٤٤٨ | الوقف... البديل الشرعي «رسالة جامعية» | عبدالله بدران | ٦٠ |
| ٤٤٨ | وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي ٤/٤ | د.سيد عبدالرزاق | ٦٢ |
| ٤٤٨ | أيهما أجمل «قصة» | محمد الحسناوي | ٨٣ |
| ٤٤٨ | ثمرات الفكر | محمد هاني | ٩٤ |

## قضايا إسلامية وعالمية - أقليات

| العدد | العنوان | الكاتب | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٤٣٧ | هيئة علماء متحدة | سيد الشوربجي | ٣١ |
| ٤٣٨ | المغتربون متى ينحسم داؤهم؟ | عيسى الطيب طيبي | ١٨ |
| ٤٣٨ | من قضايا ومشكلات تربية الأبناء في المهجر ٢/١ | د.حسن عزوزي | ١٩ |
| ٤٣٨ | الغرب وخطيئة الازدواجية | عطية فتحي الويشي | ٣٤ |
| ٤٣٨ | الإسلام والمستقبل | د.أحمد عرفات القاضي | ٣٦ |
| ٤٣٨ | القضية الفلسطينية والحلول الراهنة | د.أحمد المزيني | ٥١ |
| ٤٣٨ | المستشرقون اليهود يحاولون التهوين من قدسية القدس | - | ٥٦ |
| ٤٤٠ | من قضايا ومشكلات الأبناء في المهجر ٢/٢ | د.حسن عزوزي | ٣٧ |
| ٤٤٠ | نظرة الإسلام إلى الحقوق | السيد أحمد المخزنجي | ٤٨ |
| ٤٤٢ | الحواجز الاحتلالية تنكل بالفلسطينيين | حسام جحجوح | ١٢ |
| ٤٤٢ | مغالطات إسرائيلية كاذبة | ياسر دويدار | ١٥ |
| ٤٤٢ | إسرائيل والشرق الأوسط | د.زيد محمد الرماني | ١٨ |
| ٤٤٣ | القضية الفلسطينية وواجب الشعوب العربية والإسلامية | د.إدريس وهنا | ١٨ |
| ٤٤٣ | بورما المنسية شاهد آخر على عجز الأمة | هيثم الأشقر | ٢٨ |
| ٤٤٣ | المؤرخون الجدد في الكيان الصهيوني | محسن خضر | ٣٨ |
| ٤٤٤ | ما أشد حاجتنا إلى مرجعية علماء المسلمين | د.أحمد المزيني | ٢٢ |
| ٤٤٤ | طفلة في صندوق الأمانات | عبدالستار خليف | ٢٣ |
| ٤٤٤ | انتفاضة الأقصى المعلم الأقوى والأعمق | د.رفيق الحليمي | ٣٤ |
| ٤٤٧ | لماذا يقلق الصهاينة من زيادة مسلمي أوروبا؟ | ممدوح الشيخ | ٦٠ |
| ٤٤٨ | استنساخ البشر أم تحدي القدر | شعبان عبدالرحمن | ٢١ |

## مناسبات إسلامية ـ وطنية ـ مهرجانات

| العدد | العنوان | الكاتب | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٤٣٧ | هجرة الأرواح قبل هجرة الأبدان | عبدالمنعم أبوالسعود | ١٩ |
| ٤٣٧ | لماذا اختار المسلمون الهجرة مبتدأ تاريخهم | غازي التوبة | ٢٢ |
| ٤٣٨ | مهرجان خطابي كبير لنصرة الأقصى | التحرير | ٨ |
| ٤٣٩ | المؤتمر الإسلامي الرابع لرابطة العالم الإسلامي | عبدالرحمن سعد | ٨ |
| ٤٤١ | إدارة الدراسات و٣٠ عاماً على الإنشاء | أحمد توفيق هلال | ١٠ |
| ٤٤٥ | دروس من وحي الصوم | د.محمد البنعيادي | ٢٤ |
| ٤٤٥ | الصيام بين طب رمضان وطب القرآن | د.فاتن غازي | ٢٧ |
| ٤٤٥ | رمضان والبناء النفسي للمسلم | غازي التوبة | ٣٢ |
| ٤٤٥ | من فوائد الصوم | عبدالرحمن قرة حمود | ٣٤ |
| ٤٤٨ | الحج واقتصاداته | د.زيد محمد الرماني | ٣٤ |
| ٤٤٨ | ليشهدوا منافع لهم | د.معتز ياسين | ٤٢ |
| ٤٤٨ | وقفة عرفات تقويم هجري موحد | د.معتز ياسين | ٤٦ |

## دراسات قرآنية

| العدد | العنوان | الكاتب | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٤٣٧ | ضوابط منهجية في التعامل مع القرآن والسنة والسيرة | إدريس وهنا | ٤٧ |
| ٤٣٩ | القرآن الكريم ومرجعية الأمة | د.محيي الدين عبدالحليم | ٤٨ |
| ٤٣٩ | الأسس القرآنية للحوار مع الآخر | د.أحمد عرفات القاضي | ٥٠ |
| ٤٤٢ | الأمن في القرآن الكريم | عبدالهادي صافي | ٢٥ |
| ٤٤٣ | العقلية العلمية في القرآن ترفض الظن | هدى فريد | ٣٣ |
| ٤٤٥ | الإعجاز في القراءات | ابتهال محمد علي البار | ٤٢ |

## أحكام ـ فقه ـ عقيدة



## دعوة ـ تربية ـ اجتماع



## حديقة الوعي - إعداد أحمد عبدالجبار



## الاقتصاد الإسلامي ـ الاقتصاد بعامة



## شعر

## طب ـ علوم ـ فلك ـ بيئة ـ بانوراما



## فكر ـ حضارة ـ تاريخ ـ تراث ـ استشراق ـ سيرة



## تابع / فكر ـ حضارة ـ تاريخ ـ تراث ـ استشراق ـ سيرة



## نافذة على العالم ـ إعداد التحرير

## البيت المسلم (شؤون الأسرة ـ المرأة ـ الطفل)

| العدد | العنوان | الكاتب | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٤٣٧ | العدل بين الأبناء في الهبات والعطايا | د.محمد نجيب عوضين | ٦٤ |
| ٤٣٧ | شروط المحبة | إيمان القدوسي | ٦٥ |
| ٤٣٧ | كيف تسعدين زوجك؟ | د.رشيدة أبو النصر | ٦٦ |
| ٤٣٧ | كيف تنمي في طفلك ميوله للقراءة | رفعت محمد بروبي | ٧١ |
| ٤٣٨ | السلام في الأسرة المسلمة | د.محمد محمود متولي | ٦٨ |
| ٤٣٨ | إساءة استخدام الأدوية في الأسرة | محمد عباس عرابي | ٧١ |
| ٤٣٨ | طفل الحجارة والعيد | ميسون صافي | ٧٣ |
| ٤٣٨ | دور المجتمع في مرحلة المراهقة | د.عبدالرزاق السباعي | ٧٤ |
| ٤٣٨ | عندما ينحاز الزوج لأهله ضد زوجته | بسمة عزوزي | ٧٦ |
| ٤٣٨ | رفقاً بالأم | محمود عبدالحميد خليفة | ٧٧ |
| ٤٣٨ | كيف نربي صغارنا على التسامح؟ | د.رشيدة أبوالنصر | ٧٨ |
| ٤٣٨ | السكينة ذبيح العصر | منى السعيد الشريف | ٨٠ |
| ٤٣٨ | هل زواج المرأة يبعدها عن القوامة والإبداع | يحيى السيد النجار | ٨١ |
| ٤٣٨ | ظاهرة التأتأة ومعالجتها | ليلى عبدالرحمن السلطان | ٨٢ |
| ٤٣٩ | التحلل الأسري | د.محمد راوس قلعه جي | ٧٠ |
| ٤٣٩ | كيف نحمي براءة أطفالنا؟ | محمود النجيري | ٧٥ |
| ٤٤٠ | الخيانة الزوجية مشكلة إنسانية | د.مصطفى عرجاوي | ٦٨ |
| ٤٤٠ | الحب بين المشروع والممنوع | د.مصطفى الندوي | ٧٢ |
| ٤٤٠ | إياكم وخضراء الدمن | بسمة عزوزي | ٧٦ |
| ٤٤٠ | الخصوصية الإسلامية في قضية المرأة الحضارية | د.فاتن مرسي | ٨٠ |
| ٤٤١ | هل حقوق المرأة مهضومة في التشريع الإسلامي | د.بوجمعة حجي | ٧٢ |
| ٤٤١ | أنين العفاف | سعد الشاذلي | ٧٥ |
| ٤٤١ | إنهم يتزوجون الوظيفة | د.عباس عبدالحليم عباس | ٧٦ |
| ٤٤١ | الطفولة المبكرة أخطر مراحل النمو | أحمد توفيق هلال | ٧٨ |
| ٤٤١ | أثر التنشئة الاستهلاكية على سلوكيات الأطفال | د.زيد محمد الرماني | ٨٠ |
| ٤٤١ | ماذا يتعلم أطفالنا من الحيوانات المنزلية؟ | د.ناصر أحمد سنة | ٨٢ |
| ٤٤٢ | قيود مخملية | إيمان القدوسي | ٦٨ |
| ٤٤٢ | أثر أسلوب المجاملة في تحقيق العلاقة بين الأزواج | سميرة بنصديق | ٦٩ |
| ٤٤٣ | كيف تكتشف الإدمان المبكر لابنك؟ | رفعت محمد بروبي | ٦٩ |
| ٤٤٣ | إدمان جديد اسمه ألعاب الفيديوجيم | محمد السيد عامر | ٧٠ |
| ٤٤٣ | الحقوق الذهبية العشرة للأبناء على الآباء | حسن الأشرف | ٧٢ |
| ٤٤٣ | كيف تربي طفلك تربية دينية؟ | ليلى الشافعي | ٧٣ |
| ٤٤٣ | ماذا يحدث حين يكون في البيت امرأة عانس | محمود النجيري | ٧٤ |
| ٤٤٣ | قاصرات الطرف | مؤمنة غيورة | ٧٥ |
| ٤٤٣ | رعاية المسنين مسؤولية من؟ | سميرة بنصديق | ٧٦ |
| ٤٤٣ | نصيحتي الذهبية | إيمان القدوسي | ٧٧ |
| ٤٤٣ | المرأة والتغيير الاجتماعي | أحمد بوعود | ٧٨ |
| ٤٤٤ | الأنوثة في المزاد | سعاد لعماري | ٦٨ |
| ٤٤٤ | ومضى عهد الأحلام | منى السعيد الشريف | ٧٦ |
| ٤٤٤ | هل أبدو جميلة؟ | إيمان القدوسي | ٧٩ |
| ٤٤٤ | هل الزواج الثاني فشل أم نجاح؟ | محمود النجيري | ٨٠ |
| ٤٤٥ | أمن الطفولة مبدأ إسلامي أصيل | سهير محمد حسنين | ٨٦ |
| ٤٤٥ | عندما تضطرب القيادة في الأسرة | شعبان محمود شعبان | ٦٩ |
| ٤٤٥ | الأم المسلمة وترشيد الاستهلاك في رمضان | رفعت محمد بروبي | ٧٠ |
| ٤٤٥ | مشروعية الدعاية في المجال الأسري | بسمة عزوزي | ٧٧ |
| ٤٤٥ | خواطر في هدأة الليل | ميسون صافي | ٧٩ |
| ٤٤٦ | كيف نحفظ الأطفال من أخطار الإنترنت | محمد عباس عرابي | ٦٨ |
| ٤٤٦ | المعارك الزوجية ـ التوتر ـ البرد | د.زيد محمد الرماني | ٦٩ |
| ٤٤٦ | حتى نأمن على مساجدنا من عبث الأطفال | كمال عبدالمنعم خليل | ٧٠ |
| ٤٤٦ | هل نسن قانوناً يعاقب الآباء على ضرب الأبناء | د.محمد النجيري | ٧١ |
| ٤٤٦ | وبالوالدين إحساناً | سليمان الرومي | ٧٦ |
| ٤٤٦ | خواطر زوجية | محمد عبدالحميد خليفة | ٧٧ |

## تابع / البيت المسلم (شؤون الأسرة ـ المرأة ـ الطفل)

| العدد | العنوان | الكاتب | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٤٤٦ | كيف تساعد طفلك على بناء شخصيته المتوازنة | د.عبدالحميد شقير | ٧٨ |
| ٤٤٧ | في بيتنا متبرجة | حسن الأشرف | ٦٨ |
| ٤٤٧ | حجاب المرأة إلى أين؟ | عائشة عزوزي | ٦٩ |
| ٤٤٧ | جزاء من يفضل زوجته على أمه | محمد علي وهبة | ٧٠ |
| ٤٤٧ | متى نعرف كيف نختلف؟ | منى السعيد الشريف | ٧٦ |
| ٤٤٧ | الخجل لدى الأبناء | سليمان الرومي | ٧٨ |
| ٤٤٧ | المرأة الصالحة من تكون؟ | فتحية صديق شندي | ٨١ |
| ٤٤٧ | من ينقذ أطفال العالم؟ | الطيب أديب | ٨٢ |
| ٤٤٨ | البعد الإسلامي في ثقافة الطفل | سعد رفعت راجح | ٦٨ |
| ٤٤٨ | العناية بالطفل وتكريمه في ظل القرآن | رفعت بروبي | ٧٢ |
| ٤٤٨ | أبعاد | إيمان القدوسي | ٧٤ |
| ٤٤٨ | حجاب المرأة إلى أين؟ | عائشة عزوزي | ٧٥ |
| ٤٤٨ | أبي لا تضربني... الله يخليك | سليمان الرومي | ٧٨ |
| ٤٤٨ | عندما تقول الأم لابنها حاول | منى عبدالله القولي | ٨١ |

## إعلام

| العدد | العنوان | الكاتب | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٤٣٧ | أزمة الخطاب الديني في الفكر وقنوات الاتصال | د.محيي الدين عبدالحليم | ١٢ |
| ٤٣٧ | الوعي نت | رافع عبدالرحمن | ٧٦ |
| ٤٣٨ | الوعي نت | رافع عبدالرحمن | ٨٦ |
| ٤٣٩ | قناة فضائية إسرائيلية موجهة للعرب | سمير أحمد الشريف | ٥٤ |
| ٤٣٩ | الإعلام وإيجاد الوعي في الأمة | د.محمد محمود متولي | ٥٥ |
| ٤٣٩ | الوعي نت | رافع عبدالرحمن | ٨٣ |
| ٤٤٠ | رسائل الإعلام والاعتداءات الصارخة على لغة الأمة | د.محيي الدين عبدالحليم | ٥٠ |
| ٤٤٠ | الوعي نت | رافع عبدالرحمن | ٨٤ |
| ٤٤١ | فضائياتنا ما لها وما عليها | سمير أحمد الشريف | ١٣ |
| ٤٤١ | الحرية الإعلامية وحق الاتصال وثوابت الأمة | د.محيي الدين عبدالحليم | ٤٨ |
| ٤٤١ | صحافة الحوادث أدوات بناء أم معاول هدم؟ | صلاح عقيل | ٥٠ |
| ٤٤١ | الخطاب الإسلامي المعاصر ودوره في تأكيد براءة الإسلام من الإرهاب | د.مصطفى عرجاوي | ٥٢ |
| ٤٤٢ | من عوامل نجاح الإعلامي المسلم | د.محمد محمود متولي | ٥٣ |
| ٤٤٢ | الوعي نت | معن خليل | ٨٨ |
| ٤٤٣ | من المسؤول عن تحسين صورة العربي المسلم في وسائل الإعلام الغربية؟ | د.محمد معوض إبراهيم | ٢٤ |
| ٤٤٣ | كيف نقاوم الصهيونية إعلامياً؟ | د.محمد محمود متولي | ٤١ |
| ٤٤٣ | الوعي نت | وائل عبدالرحمن | ٨٦ |
| ٤٤٤ | الخطاب الإسلامي في قرن العولمة | د.أحمد عيساوي | ٥٢ |
| ٤٤٤ | الوعي نت | وائل عبدالرحمن | ٨٦ |
| ٤٤٥ | الوعي نت | رافع البرغوثي | ٨٦ |
| ٤٤٦ | الإعلام الإسلامي وصورة الإسلام | عبدالرحمن سعد | ٣٣ |
| ٤٤٦ | الإعلام الفضائي بين العودة للذات والاغتراب الحضاري | د.مصطفى محمد طه | ٣٦ |
| ٤٤٦ | تحسين صورة العرب والمسلمين مرتبطة بتحسين واقعهم | د.محيي الدين عبدالحليم | ٤٠ |
| ٤٤٦ | وسائل الإعلام وحتمية التغيير | د.طارق البكري | ٤٢ |
| ٤٤٦ | الوعي نت | وائل عبدالرحمن | ٨٣ |
| ٤٤٧ | الوعي نت | وائل عبدالرحمن | ٨٥ |
| ٤٤٨ | الوعي نت | وائل عبدالرحمن | ٨٨ |

## فتاوى إعداد : إدارة الإفتاء



## تابع / فتاوى إعداد : إدارة الإفتاء



## فتاوى معاصرة

## النافذة الأخيرة



## ترجمات ـ إعداد عبدالمنعم أحمد



## شخصيات ـ تراجم



## حوارات ـ تحقيقات ـ استطلاعات ـ مؤتمرات ـ ندوات



# براعم الإيمان

## لبيك اللهم لبيك

# هدية العدد